المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم: علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية

دور مواقع التواصل الاجتماعي في الحركات الاحتجاجية بالعالم العربي: حالة مصر 2011

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص: الاتصال، العولمة وضبط النزاعات

إعداد الطالب: **إشراف الأستاذ:**

إبراهيم بركنو **الدكتور/ عبد الناصر جابي**

أعضاء لجنة المناقشة:

أ/ خليفة بوراس ..... رئيسا ..... أستاذ محاضر أ/ م و ع ع س.

أ/ عبد الناصر جابي ..... مشرفا ومقررا ..... أستاذ محاضر أ/ جامعة الجزائر1.

أ/ مليكة هارون ..... عضوا مناقشا ..... أستاذة مساعدة أ/ م و ع ع س.

أ/ رضوان بوجمعة ..... عضوا مناقشا ..... أستاذ محاضر أ/ جامعة الجزائر3.

السّنة الجامعية: 2011- 2012

كلمة شكـــــر:

أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "عبد الناصر جابي" لقبوله

الإشراف على هذا العمل وعلى توجيهاته ونصائحه القيّمة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة "دامية سكينة" لحسن توجيهاتها ونصائحها القيّمة

طيلة فترة إعداد هذا العمل.

إهـــــداء:

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أطال الله عمرَهُما...

وإلى كل مَن ساهم في انجاز هذا البحث مِن أساتذة وزملاء.

ملخص الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الاستكشافية فهم آليات استعمال مواقع التواصل الاجتماعي في الحركات الاحتجاجية بالعالم العربي عبر التطرق إلى دراسة حالة مصر. حيث لعبت الشبكات الاجتماعية دورا هاما في تعبئة وحشد الجماهير وتسريع مسار الحركات الاحتجاجية وهذا انطلاقا من استقراء مستويين متناظرين:

المستوى الأول: يتعلق باستقراء الواقع السوسيو-تقني للمجتمعات العربية والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمصر.

المستوى الثاني: يحاول استقراء البعد الجيواستراتيجي الذي دفع إلى توظيف شبكات التواصل الاجتماعي- كأداة للقوة المرنة- في إحداث التغييرات الاجتماعية والسياسية بمصر وفهم مدى انسحاب ذلك مع ما يحصل في العالم العربي، استنادا إلى الرصيد النظري والمعرفي الذي يتفق مع المستويين الأنفي الذكر.

Abstract:

This study attempts to understand the mechanisms of using the social networks on the protests in the Arab world by dealing with the case of Egypt as an important movement.

Social networks played an important role in mobilizing people and the acceleration of these soulevements in the Arab world.

This study attempts also to extrapolate two levels in the light of the main theories in the field:

The first level concerns the socio - technical Arab societies and the political, economic, social situations in Egypt.

the second level try to extrapolate the geostrategic dimension which grows the use of social networks - as a tool for soft power - for social, politic change in Egypt .

Résumé :

Cette étude tente de comprendre les mécanismes de l'utilisation des réseaux sociaux dans les mouvements de protestation dans le monde arabe en abordant l'Egypte comme cas de ces mouvements. Les réseaux sociaux ont joués un rôle important dans la mobilisation des peuples dans le monde arabe. Ces réseaux ont aussi accélérer les mouvements de protestation.

Cette étude va se focaliser sur deux niveaux :

Le premier niveau concerne la dimension socio - techniques des sociétés arabes et les situations politiques, économique, sociale, de l'Egypte.
Le Deuxième niveau va essayer d'extrapoler la dimension géostratégique qui a poussé pour employer les réseaux sociaux - comme un outil de force flexible - pour apporter des changements sociaux, politiques, en Egypt. Basant sur le cadre théorique qui expliquera les deux niveaux.

فهرس المحتويات:

كلمة شكر..... I

إهداء..... II

ملخص الدراسة..... III

مقدمـة.....1

الفصـــل الأول: الشبكات الاجتماعية في العالم العربي، الخصائص والاستخدامات.....10

المبحث الأول: الشبكات الاجتماعية المفهوم والأبعاد..... 11

المطلب الأول: ماهية الشبكات الاجتماعية وعلاقتها بالحركات الاحتجاجية.....11

أولا: ظهور الشبكات الاجتماعية.....11

ثانيا: مفهوم الشبكات الاجتماعية.....14

ثالثا: خصائص الشبكات الاجتماعية.....16

المطلب الثاني: انعكاسات استخدام الشبكات الاجتماعية وتأثيراتها على بنية الحركات الاجتماعية.....18

أولا: انعكاسات استخدام الشبكات الاجتماعية على الأفراد والدول.....18

ثانيا: تأثيرات الشبكات الاجتماعية على بنية الحركات الاجتماعية.....22

المبحث الثاني: خريطة الشبكات الاجتماعية في العالم العربي.....24

المطلب الأول: واقع الانترنت في العالم العربي.....24

أولا: الفجوة الرقمية بين الدول.....24

ثانيا: ديناميكية تطور الانترنت في العالم العربي.....26

المطلب الثاني: استخدامات الشبكات الاجتماعية في العالم العربي.....28

أولا: دوافع استعمال الشبكات الاجتماعية في العالم العربي.....28

ثانيا: اثر استخدام الشبكات الاجتماعية في العالم العربي.....30

المبحث الثالث: الشبكات الاجتماعية في العالم العربي، نحو تشكيل لفضاء افتراضي بديل.....34

المطلب الأول: مفهوم الفضاء العام الافتراضي.....34

أولا: مفهوم الفضاء العام.....34

ثانيا: الشبكات الاجتماعية كمجال عام.....36
المطلب الثاني: العالم العربي وحدود الفضاء الافتراضي العام.....38
أولا: ملامح الفضاء الافتراضي في العالم العربي.....38
ثانيا: أدوار الفضاء الافتراضي في العالم العربي.....39
الفصل الثاني: الحركات الاجتماعية بمصر، الأسباب، الدوافع والآليات.....42
المبحث الأول: أسباب الحركات الاجتماعية بمصر سنة 2011.....43
المطلب الأول: الأسباب السياسية.....44
المطلب الثاني: الأسباب السوسيو- اقتصادية.....46
المبحث الثاني: الدوافع الخارجية للحركات الاحتجاجية بمصر.....50
المطلب الأول: الدوافع الجيواستراتيجية للحراك السياسي بمصر.....50
المطلب الثاني: دور الكوادر والنخب.....55
المبحث الثالث: دور آليات التواصل الاجتماعي في الحركات الاجتماعية بمصر.....60
المطلب الأول: قبل الحركة.....60
أولا: نشر وبث الأفكار.....60
ثانيا: التعبئة والتجنيد.....63
المطلب الثاني: أثناء الحركة.....67
أولا: التنسيق والتنظيم.....67
ثانيا: تدويل الحركة.....70
المطلب الثالث: بعد الحركة، تسريع المسارات وتجسيد ديمومة الحركات الاحتجاجية بمصر.....73
المبحث الرابع: حصيلة وانعكاسات استخدامات الشبكات الاجتماعية في مصر.....75
المطلب الأول: على مستوى النظام السياسي.....75
المطلب الثاني: الانعكاسات على القيم المجتمعية.....77
المطلب الثالث: حدود دور الشبكات الاجتماعية في الحركات الاجتماعية.....79
خاتمـة.....82
قائمة المراجع والمصادر.....85
الملاحـق.....96

قائمة الأشكال والجداول:

1- الأشكال:

	العنوان	الصفحة
01	استعمالات الشبكات الاجتماعية في العالم لشهر فيفري 2011.	13
02	مسار التنظيم عبر الفضاءات الافتراضية.	67

2- الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الخصائص العامة لبعض المواقع الاجتماعية.	15
02	نسبة استخدام الانترنت والهاتف الثابت والنقال وعدد موزعي الانترنت بالدول العربية لسنتي 2005-2008.	27
03	نسبة استعمال موقع "الفايسبوك" في الدول العربية (مارس 2011) مقارنة بعدد السكان.	33

مقدمـة

يشهد العالم العربي تغيرات واسعة وحراكا سياسيا واجتماعيا هاما فالأحداث التي شهدتها كل من تونس ومصر وأدت لإسقاط رموز النظام تنّم عن وجود وعي سياسي كبير لدى طبقات واسعة من الشعب نتيجة نمو الطبقة المتوسطة وانتشار التعليم في هذه الدول من جهة وكذا في أنماط الممارسة السلطوية التسلطية من جهة ثانية. فالأنظمة السياسية العربية وجدت نفسها أمام تحديات وطنية بفعل تأثير تطور تكنولوجيات الاتصال والإعلام، فإذا ما حاولت توسيع الاستعمال الديمقراطي لتلك الوسائل فإنها ستواجه جهودا كبيرة لمراقبة هذا المجال الافتراضي، مقابل استحالة الاستغناء عن خدمات الشبكة الدولية للاتصالات، فالإعلام الاجتماعي بطابعه الشبكي أصبح يشكل نمطا جديدا من أشكال التنظيم الجماعي، فهو يساهم في تشكيل فضاء يمارس من خلاله كل أشكال النقد الموجه ضد السلطة.

إن التشابه الكبير بين الأنظمة العربية في نمط الحكم التسلطي، القائم على رفض المعارضة وعزلها تم في أغلب الظروف من خلال متابعة الأطر الرسمية التقليدية كالأحزاب والجمعيات والنقابات، مهملة الحراك الخفي الذي عرف نموا واسعا عبر الانترنت نتيجة صعوبة التحكم في هذا الفضاء الواسع، واستحالة مراقبة المحتوى بشكل كلي رغم سعي بعض الأنظمة السياسية –كما هو الحال بمصر وتونس والسعودية- إلى فرض الرقابة على المواقع الالكترونية (la cyberpolice) إلا أن ذلك عزز من مهارات المعارضة الالكترونية في الإفلات من تلك الرقابة وأصبحت هذه الفضاءات المجال الوحيد للتعبير عن الرأي وانتقاد الأنظمةبحُريّة.

استخدامات الشبكات الاجتماعية في العالم العربي ترافق وتزايد مطالب المنظمات الدولية ودعمها لحرية التعبير على الانترنت وهو ما ساهم في تزايد ظاهرة التدوين والفعل الاحتجاجي من خلال تلك الفضاءات الافتراضية التي أزعجت كثير من الدول كما هو الحال في مصر وتونس وعملت على مراقبة الانترنت ومنع النقاش في المواضيع السياسية في محاولة لتمديد التسلط، غير أن بنية الشبكات الالكترونية العالمية صعب من هذه العملية.

الممارسة السياسية للشباب عبر مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي تعكس العلاقة المركبة بين الحركات الاحتجاجية والأنظمة السياسية القائمة -برغم الاختلاف بين الأنظمة العربية-.

تلك العلاقة هي امتداد للواقع السوسيو سياسي للأفراد، كون أن أغلب الحركات التي شهدها العالم العربي لها مضمون سياسي في شكل حركات اجتماعية، هذا الحراك كان فيه للمواقع الاجتماعية دورا بارزا خصوصا ما تعلق بتعبئة الجماهير وتنظيمها، إذ تجاوزت الأطر التقليدية وهو ما لم تستطع الأنظمة السياسية إدراكه.

وعلى ضوء ذلك، فان هذه الدراسة تحاول استقراء دور مواقع التواصل الاجتماعي في الحراك الذي

شهدته مصر، كآلية في تعبئة وحشد الجماهير.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى جمع المعطيات والبيانات اللازمة لتحليل ظاهرة استعمالات الشبكات الاجتماعية في الحركات الاحتجاجية التي عرفتها مصر قصد الوصول إلى افتراضات عامة تهدف إلى التنبؤ بدور وسائط الاتصال الجديدة في تحريك الشعوب ووضع مؤشرات ذات الدلالة على فعالية هذا الدور.

فالدراسة تسعى بشكل رئيس إلى محاولة كشف أنماط وآليات التعبئة والتنظيم الجماهيرية عبر وسائل الاتصال في الحراك الذي عرفته مصر مطلع سنة 2011.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسات الاستقرائية في وضع الافتراضات العامة عن ظاهرة معينة في إطار تحليلي يستند إلى الحجج والبراهين العلمية وإعطاء التأويلات المناسبة للمعطيات الملاحظة عن الظاهرة محل الدراسة قصد وضع المؤشرات ذات الدلالة عن الظاهرة التي تتيح للباحث التنبؤ بنتائج معينة.

كما أن البحوث الاستقرائية توفر بنكا هاما من المعطيات حول الظاهرة المدروسة وتؤسس لتأويلات معينة تساعد في بناء افتراضات علمية وبناء علاقات سببية من ملاحظة واقع معين.

إن أهمية هذه الدراسة تكمن كذلك في تعزيز النقاش حول الحركات الاجتماعية في القرن الحادي والعشرين كشكل جديد من أشكال العمل السياسي وأحد مظاهر ظاهرة النزاع. كما تكمن الأهمية العلمية للدراسة فيما قد تمثله من إضافة علمية لنظرية الحركات الاجتماعية ودراسة للعلاقة المركبة بين الظاهرة الإعلامية والظاهرة السياسية. ذلك أن العالم العربي اليوم يمر بمرحلة تاريخية هامة واستثنائية تستلزم البحث والتقصي، حيث لعبت الشبكات الاجتماعية دورا محوريا في تحريك الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي وتسريع الأحداث، فأصبح للشبكات الاجتماعية أثرا مهما على الأفراد والدول وكذا على بنية الحركات الاحتجاجية إذ باتت العولمة تفرض تحديات جديدة على الدول والأنظمة السياسية.

المشكلة البحثية:

مما سبق يمكن طرح المشكلة البحثية التالية:

كيف استخدمت شبكات التواصل الاجتماعي في الحركات الاحتجاجية بمصر؟

يندرج تحت هذه المشكلة التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما أثر ديناميكية الفعل الاحتجاجي عبر شبكات التواصل الاجتماعي على الأنظمة العربية؟
2. هل ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تأجيج الحراك الاجتماعي/ السياسي بمصر؟
3. كيف تّم توظيف شبكات التواصل الاجتماعي بمصر؟

فرضيات الدراسة:

لفك المشكلة البحثية السابقة لابد من تأكيد أو تفنيد الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: شبكات التواصل الاجتماعي أداة للديمقراطية الاتصالية وتشكيل الفضاءات العمومية في الأنظمة التسلطية.

الفرضية الثانية: كلما توفرت عوامل الحراك الاجتماعي كلما ازداد توظيف شبكات التواصل الاجتماعي.

الفرضية الثالثة: لمواقع التواصل الاجتماعي والإعلامية دور في تسريع مسار الحركات الاحتجاجية وإحداث التغييرات على المستويين السياسي والاجتماعي.

الدراسات السابقة:

اختلفت تفسيرات الحراك الذي تشهده بعض الدول العربية لدى الباحثين نتيجة تباين المنطلقات الفكرية والنظرية حول ذلك، فهناك من يطلق مفهوم "الثورة" أو"الثورات العربية" على ما يجري بالعالم العربي، في حين هناك من يصفها ب"الحركات الاجتماعية أو الاحتجاجية" وهو المفهوم الذي ستتبناه الدراسة[1].

من ضمن تلك الدراسات التي تناولت الحركات الاجتماعية التي شهدها العالم العربي مع بداية سنة 2011 نجد:

1-دراسة "كارولين شي"Caroline S. Shee (2011) المعنونة ب:

Social Media for Social Change: A Case Study of Social Media Use in Egyptian Revolut ion in the 2011.

تناولت الدراسة دور الشبكات الاجتماعية في التغييرات الاجتماعية بمصر، على ضوء نماذج سابقة كالثورة الإيرانية سنة 2009، هجمات "مومباي" بالهند سنة 2008، والتضامن الاجتماعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي

[1] يستعمل مفهوم "الثورة" أثناء الدراسةإحالةً لأصحابه.

في الزلزال الذي ضرب منطقة "هايتي" سنة 2010.

توصلت الدراسة إلى أن الشبكات الاجتماعية بمصر عملت على تدويل الحركة، وعلى تبادل المعلومات والنصائح بخصوص الالتفاف على قرار الحكومة حين قررت قطع الانترنت.

2- دراسة طارق رمضان (2011) بعنوان: L'Islam et le Réveil arabe

تطرق طارق رمضان في كتابه إلى الرهانات الجيواستراتيجية للانتفاضات التي يشهدها العالم العربي وموقع ثنائية الغرب-الإسلام السياسي من ذلك.

3-دراسة "سيان أداي" Sean Aday، "هنري فرال" Henry Farrell ، "مارك لينش" Marc Lynch، "جون سيداز" John Sides (2011) تقرير معهد الأمم المتحدة للسلام بعنوان:

Blogs and bullets: new media a contentious politics.

تناول التقرير دور الشبكات الاجتماعية في دمقرطة الحركات الاجتماعية واستعمالاتها المختلفة كتعبئة وتنظيم الجماهير، حيث توصلت الدراسة إلى أن للمواقع الاجتماعية دورا بارزا في عملية الدمقرطة، حيث أصبحت تشكل سلاحا في يد الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين، وأن ذلك يرتبط بمدى الاستثمار المناسب لتلك الوسائط.

4-دراسة إيمان محمد حسني عبد الله (2011) بعنوان:

الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية.

تناولت الدراسة دور وسائل الإعلام في عملية التغيير الاجتماعي والسياسي وعلاقة الحركات الاجتماعية بوسائل الإعلام، لتنتقل إلى دراسة الأطر الإخبارية لأنشطة الحركات الاحتجاجية والاجتماعية في مصر، وأشارت الباحثة في الأخير إلى دور وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية في الحراك الذي عرفته مصر في شهر جانفي 2011.

فضلا عن هذه الأبحاث، تحاول الدراسة توضيح مستويين رئيسيين في تحليل الحراك بالدول العربية في بعده الاتصالي، المستوى الأول يُعنى بتفسير الحركات الاجتماعية بالعالم العربي انطلاقا من أن بعض الدول العربية استطاعت أن تؤسس لفضاء افتراضي عام يتجاوز الأطر التقليدية كبديل عن غياب الفضاءات العمومية وهذا نتيجة للسياقات السوسيو-سياسية لتلك الدول وهذا يعني أن الحركات الاجتماعية

هي نتيجة ظروف ومعطيات داخلية متشابهة ساهمت في انتشار وتوسُّع هذا الحراك.

المستوى الثاني يرتبط بفرضية "الحشود الذكية"[1](smart mobs) حيث تتداخل العوامل الجيواستراتيجية في توظيف الشبكات الاجتماعية بالعالم العربي وهذا يستدعي فحص آليات التعبئة والتجنيد للمسار الاحتجاجي بمصر كنموذج.

مبررات اختيار الموضوع:

المبررات الموضوعية:

يكتسي حقل علم الاجتماع السياسي أهمية بالغة في ميدان العلوم السياسية، حيث يساعد على فهم الظواهر السياسية والاجتماعية. غير أن الدراسات التي تهتم بالحركات الاحتجاجية بالعالم العربي قليلة جدا، تأتي هذه الدراسةمحاولةً لإثراء هذا الجانب من الدراسات، بالتركيز على فهم دور الأنماط الجديدة للاتصال في دفع مسار الحركات الاجتماعية بالعالم العربي مطلع عام 2011.

يأتي اختيار دراسة حالة مصر إلى الدور المحوري للدولة على المستوى الإقليمي. وكون أن الحراك الاجتماعي الذي عرفته مصر كان أكثر تنظيما عن مثيله في تونس، حيث أن أولى الدعوات إلى التظاهر تمت عبر المواقع الاجتماعية. كما تحتل مصر موقعا متميزا في فضاء التدوين في العالم العربي، نتيجة توفّر بنية قاعدية هامة للانترنت وكذا للرصيد الهام للحركات الاحتجاجية بمصر والتي عرفت توظيفا مبكرا للشبكات الاجتماعية في تعبئة الجماهير، منذ سنة 2005 مع تبنّي حركة "كفاية" للشبكات الاجتماعية كأداة للتعبئة والتنظيم.

المبررات الذاتية:

يعتبر المبرر الرئيس لاختيار هذا الموضوع، كون ميولي الشخصي والعلمي ينحصر في ميدان علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية وأن هذا الموضوع يندرج في هذا التخصص مباشرة.

حدود الدراسة:

حدد إطار الدراسة بدءا من تاريخ 10 جانفي 2011 (أول دعوة عبر الفايسبوك للاحتجاج يوم 25 جانفي بميدان التحرير بمصر)، إلى 11 فيفري 2011 (استقالة الرئيس "حسني مبارك").

[1] Howard Reingold, *Smart Mobs: The Social Revolution* (New York: Peruses, 2003), p.12.

الإطار النظري والمنهجي:

الإطار النظري:

استندت الدراسة إلى الاطلاع على الرصيد النظري القائم عن الحركات الاجتماعية بصفة عامة خصوصا أعمال "اريك نوفو" Erik Neveu و"آلان توران"Alain Tourain و"تشارلز تيلي" Charles Tilly.

توظف الدراسة نظرية تعبئة الموارد والتي تشير إلى أن "الحركات الاجتماعية هي استجابة منطقية لمواقف وإمكانيات طرأت حديثا في المجتمع وعليه لا يتوجب اعتبارها مؤشرات للاختلال الاجتماعي، بل هي مظهر من مظاهر الفاعلية الاجتماعية ومكون بنيوي من العملية السياسية. لهذا تعير هذه النظرية جانبا كبيرا من الاهتمام للعلائق القائمة بين الحركات والقضايا السياسية المثارة في النسق المجتمعي، ولاكتشاف جدل التأثير والتأثر بين الاحتجاجي والسياسي"[1].

وتستند هذه المقاربة إلى تشكل الحركات الاجتماعية وطرق عملها وفقا لتوافر الموارد،خاصّة الموارد الاقتصادية والسياسية والاتصالية[2] وأن البنيات السياسية تستطيع إما المساهمة في تطوير التعبئة وإما الحد من انطلاقاتها، فتوفّر الموارد مثل المال والأخبار متغير هام مثلما هي هامة القوانين المؤسساتية التي من شأنها تسهيل أو منع تأسيس الجماعات الجديدة، بالطريقة نفسها يمكن لنمط تعبوي سبقت تجربته أن يكون له أثر الجذب لبروز أنماط جديدة من التعبئة[3].

تساعد هذه المقاربة في فهم أنماط التعبئة عبر المواقع الاجتماعية، حيث تسعى الدراسة في الفصل الثاني منها إلى تحديد آليات التجنيد بالحراك الاجتماعي الذي شهدته مصر.

مع بداية القرن الحادي والعشرين بدأ ناشطوا الحركات الاجتماعية بإدماج تقنيات جديدة في تنظيمهم وفي القيام برفع المطالب، فيما يدعوه "هوارد رانغولد" Howard Reingold بظاهرة الحشود الذكية إذ "يرى أن الناس قادرون على العمل في تناغم حتى وإن كانوا لا يعرفون بعضهم البعض"[4].

يؤكد "تشارلز تيلي" أنه بقدر اتساع الحركات الاجتماعية المنسقة دوليا على الاتصالات الالكترونية

---

[1] عبد الرحيم العطري، "سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية،" **مجلة إضافات**، العدد 13(شتاء 2011)، ص 23.

[2] تشارلز تيلي، **الحركات الاجتماعية 1768-2004**، ترجمة ربيع وهبة، ط1 (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، ص 17.

[3] ديديه لصاوت، " نظرية الحركات الاجتماعية، هياكل، أفعال وتنظيمات: تحليل الاحتجاجات الاستشرافي،" ترجمة حميدة حمومي، **إنسانيات**، العدد8 (ماي-أوت 1999)، ص 51.

[4] Howard Reingold, *op.cit.*, p.12.

سيكون لديها مزيد متسع من الوقت في البلدان الغنية عنه في البلدان الفقيرة وبأن الاتصالات الالكترونية تربط نشطاء الحركة الاجتماعية بشكل انتقائي عبر البلدان وداخلها أيضا[1]، وقد شكّل الحراك الذي يشهده العالم العربي -خصوصا بمصر- اعتمادا واسعا على شبكات التواصل الاجتماعي بنسب تختلف من دولة لأخرى وبحسب تداخل متغيرات سوسيو-ثقافية ودوافع خارجية.

إن هذا الانتقال النوعي في أدوات الحركات الاجتماعية يحتاج توسيع النظر لفهم أي حراك، حيث أن تعدد الفواعل في البيئة الدولية نتيجة تزايد آليات العولمة فرض أنماطا جديدة من الانعكاسات على المستوى المحلي، الإقليمي والدولي.

الإطار المنهجي:

ستوظف الدراسة منهج دراسة الحالة الذي يقصد به " المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء أكانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعيا محليا أو عاما. وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها"[2]، يستخدم هذا المنهج "إذا رغب الباحث في الحصول على حقائق متعلقة بمجموعة الظروف المحيطة بموضوع معين أو معرفة العوامل المتشابكة التي يمكن الاستناد إليها في وصف العمليات السياسية التي تنشأ بين الأفراد أو الجماعات أو الدول نتيجة عملية التفاعل بينهم كالصراع والائتلاف وتحليل تلك العمليات"[3]، حيث يخدم أيضا هذا المنهج الدراسات الاستقرائية على غرار هذا الموضوع.

تقسيمات البحث:

قسمّت الدراسة إلى فصلين رئيسيين، يهتم الفصل الأول باستقراء الواقع السوسيو-تقني للمجتمعات العربية، بهدف التعرف على مدى توافق فرضية بناء الشبكات الاجتماعية لفضاء افتراضي بالعالم العربي وهو ما يدفع بضرورة البحث عن ماهية تلك الشبكات وخصوصيتها ومميزاتها. ثم أن بيئة استخدامات الشبكات الاجتماعية تتحدد من توفر بنية هيكلية للشبكة العنكبوتية والتي تختلف من دولة لأخرى وهذا يقودنا للحديث عن الاندفاع الحماسي الكبير لاستخدام الانترنت وخصوصا الشبكات الاجتماعية في العالم العربي لما تحققه من رغبات واشباعات للأفراد والجماهير ورفع درجة الوعي الجماهيري في بيئة تتسم

[1] تشارلز تيلي، **مرجع سابق**، ص 112.

[2] محمد شلبي، **المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات والأدوات**، ط4 (الجزائر: دار هومة، 2002)، ص 87.

[3] **المرجع نفسه**، ص ص.88-89.

في عمومها باحتكار الدولة لوسائل الإعلام وهو ما يحاول توضيحه الفصل الأول، إذ يسعى لتبيان أهمية الشبكات الاجتماعية كفضاء بديل نال اهتمام الجماهير وحقق رغبات الأفراد والمنظمات.

كان من ضمن مظاهر ذلك الفضاءتمثّ ل الاحتقان الاجتماعي والاحتجاجات على الانترنت وتزايد مظاهر الصراع بين أنظمة الحكم التي تسعى لكتم الانتقاد أو المعارضة ضد سياساتها التي أصبحت مفضوحة أكثر أمام الرأي المحلي وبين معارضة تسعى للتغيير موجهة كل طاقاتها المادية والبشرية لذلك.

في حين خصص الفصل الثاني لدراسة الحراك الاجتماعي الذي شهدته مصر انطلاقا من عرض البيئة الداخلية التي ساهمت في تأزم الحركات وانتشارها، ثم دراسة الخلفيات والأبعاد الجيواستراتيجية في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي من الخارج، لتنتقل الدراسة لبحث مختلف الآليات الموظفة من خلال الشبكات الاجتماعية والتي ساهمت في عملية تعبئة الجماهير وتسريع مسارات الحركة الاحتجاجية بمصر.

فالدور الكبير الذي أحدثته تلك الوسائل في مصر لا يمكن عزله عن السياق العام، إذ أن وجود فئة كبيرة من الشباب المتعلم المثقف الذي يتقن فنون الاتصال الحديثة ووجود طبقة متوسطة هامة تسعى لفرض دورها الحيوي وكذاتبنّ ي النظام لليبرالية الزبائنية التي عمقت الهُوّ ة بين الفقراء والأغنياء وازدياد درجة الفساد كلها عوامل ساهمت في تسريع الحراك الاجتماعي بمصر. لذا يجب فهم الخصوصية السوسيو سياسية التي دفعت لخروج الشعب المصري إلى الشارع.

لتتطرق الدراسة بعد هذا إلى بحث حصيلة استعمالات الشبكات الاجتماعية على النظام السياسي والقيم المجتمعية بمصر، بغية فهم مدى انسحاب ذلك مع ما يجري بالعالم العربي.

الفصـــل الأول:

الشبكات الاجتماعية في العالم العربي، الخصائص والاستخدامات

شكلّ ت التقنيات الجديدة للجيل الثاني من الواب (web 2.0) توسيع مجال النقاش العام وأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي أداة هامة في تعبئة الجماهير وتحقيق التضامن بين الأفراد والمجموعات.

يدرس هذا الفصل استقراء الواقع السوسيو-تقني للمجتمعات العربية، بعد فهم ماهية الشبكات الاجتماعية وخصوصيتها وانعكاساتها على بنية الحركات الاجتماعية في العالم، ثم التعرض إلى واقع واستخدامات الانترنت والشبكات الاجتماعيةفي الدول العربية، في محاولة لفحص فرضية تشكّل فضاء افتراضي بديل في العالم العربي من خلال النقاش الموجه عبر مواقع التواصل الاجتماعي وهذا انطلاقا من تشابه بيئة الاتصال في تلك الدول.

المبحث الأول: الشبكات الاجتماعية المفهوم والأبعاد

الفضاء السيبرنيتي هو "وطن" جديد لا ينتمي لا إلى الجغرافيا ولا إلى التاريخ، هو "وطن" بدون حدود وبدون ذاكرة وبدون تراث. انه "الوطن" الذي تبنيه شبكات الاتصال المعلوماتية الالكترونية[1]، التي أصبح لها تأثيرا متزايدا على الأفراد والدول وكذا على بنية الحركات الاجتماعية.

المطلب الأول: ماهية الشبكات الاجتماعية وعلاقتها بالحركات الاحتجاجية

يتباين مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي، بحسب اختلاف الحقل المعرفي للباحثين، حيث تندرج في إطار التطور الذي طرأ على تطبيقات الجيل الثاني من الواب، الذي أضاف ميزة التفاعلية وإمكانية المشاركة في تأسيس محتوى الشبكات الاجتماعية.

أولا: ظهور الشبكات الاجتماعية

بدأت أولى مجموعة من الشبكات الاجتماعية في الظهور في أواسط التسعينيات(1995) مع موقع Classmates.com، للربط بين زملاء الدراسة وموقع SixDegrees.com عام 1997، الذي ركز كذلك على الروابط المباشرة بين الأشخاص. وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة إرسال الرسائل الخاصة لمجموعة من الأصدقاء. وبالرغم من توفير تلك المواقع لخدمات مشابهة لما توجد في الشبكات الاجتماعية الحالية إلا أن تلك لمواقع لم تستطع أن تدرّربحاً لمالكيها وتم إغلاقها.

ظهر بعدها مجموعة من الشبكات الاجتماعية التي لم تستطع أن تحقق النجاح الكبير بين الأعوام 1999 و2001، وفي السنوات اللاحقة ظهرت بعض المحاولات الأخرى لكن الميلاد الفعلي للشبكات الاجتماعية كما نعرفها اليوم كان سنة 2002. مع بداية العام ظهرت Friendster التي حققت نجاحا دفع

[1] محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،1997)، ص 148.

"غوغل" إلى محاولة شرائها سنة 2003. لكن لم يتم التوافق على شروط الاستحواذ.

في النصف الثاني من نفس العام ظهرت في فرنسا شبكة skyrock كمنصة للتدوين، ثم تحولت بشكل كامل إلى شبكة اجتماعية سنة 2007. وقد استطاعت بسرعة تحقيق انتشار واسع لتصل، حسب إحصائيات يناير 2008، إلى المركز السابع في ترتيب الشبكات الاجتماعية حسب عدد المشتركين[1].

انتشرت الشبكات الاجتماعية الرقمية بسرعة هائلة وأصبح لها أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد إذ شهدت سنة 2003 الانطلاقة الفعلية لها مع موقع "ماي سبيسMy space" و"الفايسبوك"facebook سنة 2004، "تويتر"Twitter سنة 2007، ثلاث شركات أمريكية كبرى في المشهد العام للشبكات الاجتماعية، كما نجد شركات أخرى على غرار الموقع الصيني qzone والفلندي habbo أو الروسي vkontakte، كل هذه المواقع وغيرها تتجاوز 100 مليون مستخدم يتصدرها موقع الفايسبوك ب 600 مليون مشترك وقد تزايد استعمال هذه المواقع بشكل مذهل وثمة دراسة أعدها "ديوان الاتصالات البريطاني"تؤكد أن نموّ ها السريع وانتشارها الحالي يشيران إلى أنها تقنيات الاتصال السائدة حاليا لكثير من الناس. إلى درجة انه من لا يملك صفحة خاصة يبدو منعزلا عن العالم، كما تقول "دانا بويد"Dana Boyd: "من لا يتواجد على صفحات "ماي سبايس" فهو غير موجود، وتشير بعض الأرقام إلى أن من بين 50 موقعا الأكثر زيارة نجد عشر مواقع للشبكات الاجتماعية[2].

يُظهر الشكل رقم-1- أسفله نسبة استخدام الشبكات الاجتماعية في العالم لشهر فيفري 2011، حيث بلغت ما يقارب 907 مليون مستخدم، ويأتي موقع الفايسبوك في مقدمة تلك الشبكات ب640 مليون مستعمل، يمثل هذا العدد التنامي الهائل للشبكات الاجتماعية إذ باتت تشكل مجتمعات افتراضية.

---

[1] أمينة عادل سليمان السيد وهبه محمد خليفة عبد العال، " الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الأخصائي والمكتبة،" تم تصفح الموقع يوم 10 أكتوبر 2011، ص 11،
<www.elaegypt.com/DownLoads/2009/amina_heba.doc>.

[2] إبراهيم بعزيز ،"دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي،" **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العدد31(2011)، ص 187.

الخريطة رقم 1: استعمالات الشبكات الاجتماعية في العالم لشهر فيفري 2011[1].

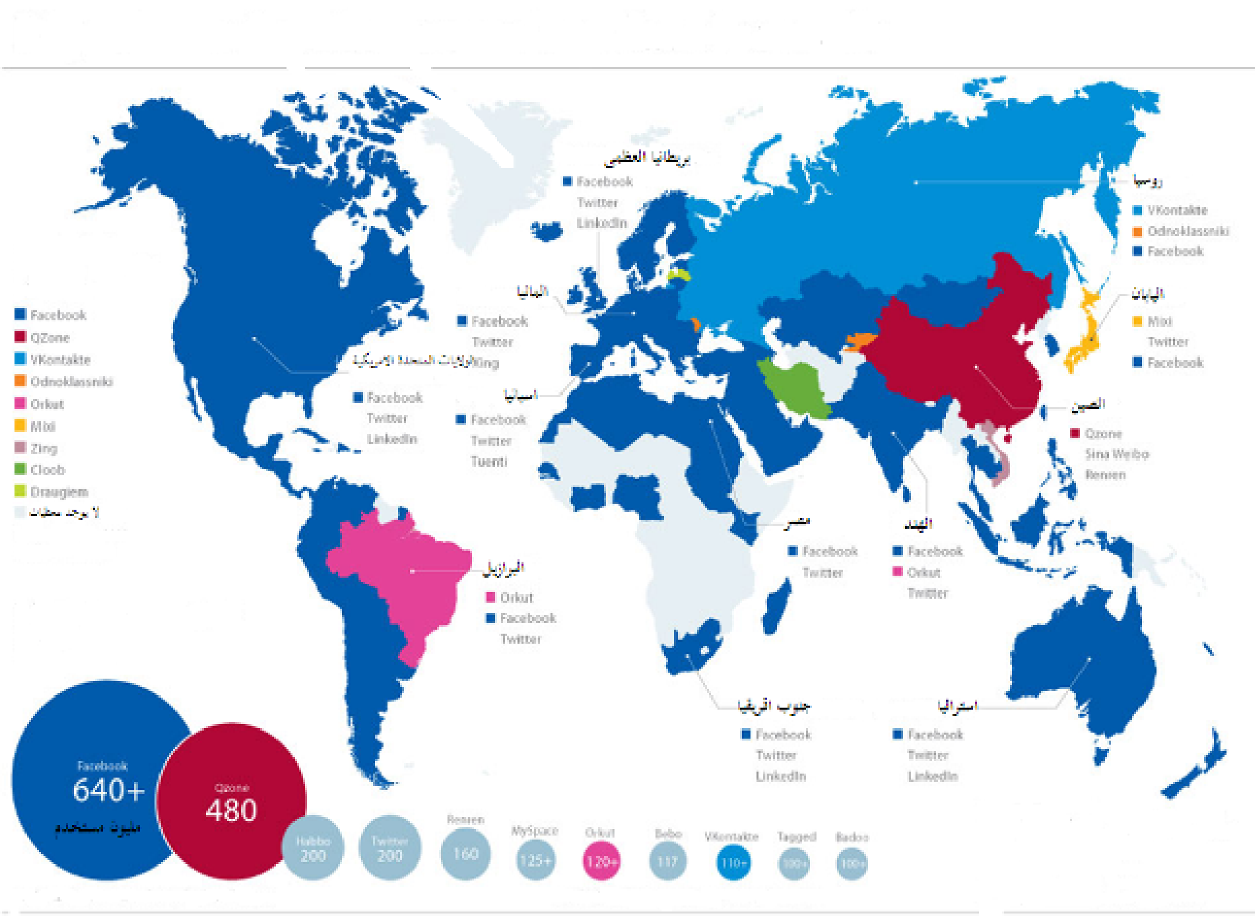

[1] < www.rian.ru>

ثانيا: مفهوم الشبكات الاجتماعية

مواقع التواصل الاجتماعي هي مواقع تسمح للمستعملين بامتلاك صفحة شخصية ونشر ما يرغبون من مضامين (صور، تسجيلات، ونصوص...الخ) كما أن الشبكات الاجتماعية هي منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء حساب خاص به ومن ثمة ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية[1].

يعرّف كل من Andréas M وKaplan Michael الشبكات الاجتماعية على أنها:

"مجموعة من التطبيقات على الانترنت التي تأسست من خلال الفلسفة التكنولوجية للواب 2.0 والتي تسمح بإنتاج وتبادل المعلومات بين المستعملين"[2]. أما مصطلح الواب 2.0 فنعني به مجموع الوظائف والتطبيقات الجديدة للانترنت من خلال مظهرين الأول تقني محض (تطوير البرامج الرقمية كبرنامج Ajax) والمظهر الثاني اجتماعي يسمح للمستعمل بإنتاج المحتوى أو المضمون ونشره على النت وفي هذا الإطار تم تطوير الميديا الاجتماعية التي يصعب تحديدها ويعرف "فراد كافازا" Fred Cavazza الواب2.0 على أنه مجموع التطبيقات الآتية:

الميديا الاجتماعية، الشبكات الاجتماعية الرقمية، مواقع الشبكات الاجتماعية مثل اليوتوب، الفايسبوك، لينكدن، ويكيبيديا، تويتر، ... والتي لها ميزة الديناميكية والتطورية المستمرة[3].

الشبكات الاجتماعية إذن هي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب أو ما يعرف باسم ويب 2.0 تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة... الخ) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض.

تصنّف الشبكات الاجتماعية ضمن مواقع الويب 2.0 لأنها بالدرجة الأولى تعتمد على مستخدميها في

---

[1] وائل مبارك خضر فضل الله، "أثر الفايسبوك على المجتمع،" تم تصفح الموقع يوم 10 أكتوبر 2011 ، <www.qassimy.com/vb >.

[2] Andreas M. Kaplan et Michael Haenlei, « RAM numéro spécial 2011,» consulté le 5 septembre 2011,<www.afm-marketing.org>

[3] Benjamin Sacks et Julia Trouilloud,"Les réseaux sociaux numériques: vers une extension de l'espace public?**,"** *université Paris 1*(30 avril 2011),
< www.univ -paris1.fr/uploads/media/Rapport_de_mission_sur_les_reseaux_sociaux_numeriques.doc>.

تشغيلها وتغذية محتوياتها.كما تتنوّع أشكال وأهداف تلك الشبكات الاجتماعية، فبعضها عام يهدف إلى التواصل العام وتكوين الصداقات حول العالم وبعضها الآخر يتمحور حول تكوين شبكات اجتماعية في نطاق محدد ومنحصر في مجال معين مثل شبكات المحترفين وشبكات المصورين ومصممي الجرافكس. وتقوم الفكرة الرئيسية للشبكات الاجتماعية على جمع بيانات الأعضاء المشتركين في الشبكة ويتم نشر هذه البيانات علناً على الشبكة حتى يتجمع الأعضاء ذو المصالح المشتركة والذين يبحثون عن ملفات أو صور ... الخ.

ويمكن إجمال الخصائص العامة لبعض المواقع الاجتماعية في الجدول رقم1 الآتي[1]:

الموقع	الخاصية
ماي سبيس myspace	موقع للتعارف الاجتماعي حيث يكون كل مشترك لنفسه بروفايل يضم صورته ومعلومات عنه يستخدم في التعرف على شخص آخر إضافة إلى مشاركة الملفات الرقمية وكتابة المدونات.
الفايسبوك facebook	موقع وأداة للتواصل الاجتماعي بين المشتركين والمستخدمين يتبادلون فيه الحديث والملفات المرئية والمسموعة.
بلوغر blogger	موقع لخدمة أصحاب المدونات يتيح مدونة خاصة لكل مستخدم والأدوات اللازمة لإدارتها.
ويكيبيديا wikipedia	موسوعة علمية تتيح الاطلاع على المعلومات والإضافة عليها وتحريرها.
هاي فايف hi5	موقع يتيح سجلا خاصا لكل مستخدم مع إمكانية تبادل ملفات الفيديو والموسيقى.
اوركتorkut	من المواقع الاجتماعية التي تتم فيها المناقشات حول مختلف القضايا ويدار بواسطة جوجل.
يوتوب youtube	موقع متخصص في حفظ وعرض مقاطع من أفلام وكليبات يرضي جميع الاهتمامات مع إمكانية نشر لقطات خاصة بالمستخدم.

الجدول رقم1: الخصائص العامة لبعض المواقع الاجتماعية

[1] مصطفى محمد موسى، **الإرهاب الالكتروني، دراسة قانونية، أمنية اجتماعية**، ط 1(القاهرة: دار الكتب والوثائق العلمية، 2009)، ص ص 140-141.

ثالثا: خصائص الشبكات الاجتماعية

تشترك الشبكات الاجتماعية في خصائص أساسية بينما تتمايز بعضها عن الأخرى بمميزات تفرضها طبيعة الشبكة ومستخدميها. أبرز تلك الخصائص[1]:

1- الملفات الشخصية / الصفحات الشخصية (Profile Page): ومن خلال الملفات الشخصية يمكنك التعرف على اسم الشخص ومعرفة المعلومات الأساسية عنه مثل: الجنس، تاريخ الميلاد، البلد، الاهتمامات والصورة الشخصية بالإضافة إلى غيرها من المعلومات. ويعد الملف الشخصي بوابة الدخول لعالم الشخص، فمن خلال الصفحة الرئيسية للملف الشخصي يمكنك مشاهدة نشاط الشخص مؤخراً، من هم أصدقاءه وما هي الصور الجديدة التي رفعها إلى غير ذلك من النشاطات.

ابتدعت هذه الفكرة الفيسبوك واستخدمتها تجاريا بطريقة فعّالة حيث تعمل حاليا على إنشاء حملات إعلانية موجّهة تتيح لأصحاب المنتجات التجارية أو الفعاليات توجيه صفحاتهم وإظهارها لفئة يحددونها من المستخدمين وتقوم الفيسبوك باستقطاع مبلغ عن كل نقرة يتم الوصول لها من قبل أي مستخدم قام بالنقر على الإعلان، تقوم فكرة الصفحات على إنشاء صفحة يتم فيها وضع معلومات عن المنتج أو الشخصية أو الحدث ويقوم المستخدمين بعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة ثم إن وجدوا اهتماما بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفهم الشخصي.

2- الأصدقاء/ العلاقات Friends/ Connections: وهم بمثابة الأشخاص الذين يتعرف عليهم الشخص لغرض معين، الشبكات الاجتماعية تُطلق مسمى " صديق " على هذا الشخص المضاف لقائمة أصدقائك بينما تطلق بعض مواقع الشبكات الاجتماعية الخاصة بالمحترفين مسمى "اتصال أو علاقة" على هذا الشخص المضاف لقائمتك.

3- إرسال الرسائل: وتتيح هذه الخاصية إمكانية إرسال رسالة مباشرة للشخص، سواء كان في قائمة الأصدقاء لديك أولم يكن.

4- ألبومات الصور: تتيح الشبكات الاجتماعية لمستخدميها إنشاء عدد لا نهائي من الألبومات ورفع مئات الصور فيها وإتاحة مشاركة هذه الصور مع الأصدقاء للاطلاع والتعليق حولها.

5- المجموعات: تتيح كثير من مواقع الشبكات الاجتماعية خاصية إنشاء مجموعة اهتمام، حيث يمكنك إنشاء مجموعة بمسمى معين وأهداف محددة ويوفر موقع الشبكة الاجتماعية لمالك المجموعة والمنضمين إليها مساحة أشبه ما تكون بمنتدى حوار مصغر وألبوم صور مصغر كما تتيح خاصية تنسيق

[1] مصطفى محمد موسى، **مرجع سابق**، ص ص 143-145.

الاجتماعات عن طريق ما يعرف بEvent أو الأحداث ودعوة أعضاء تلك المجموعة له ومعرفة عدد الحاضرين من عدد غير الحاضرين.

يستعمل الأشخاص والجماعات الشبكة للتواصل ولبناء علاقات اجتماعية جديدة أو للتعبير عن آرائهم إذ أن 59% من مستعملي الشبكات الاجتماعية التي يتقدم فيها "الفايسبوك" على "تويتر" و"ماي سبيس" يبررون انخراطهم بإمكانية انتقاء الزملاء والأصدقاء الجدد الذين يحملون نفس الرأي والتوجه ونفس المستوى ونفس الآراء، وإمكانية الانخراط في العمل الجماعي ولو افتراضيا[1]، حيث تتعدد أشكال المضمون الشخصي والجمعي في صفحات عديدة كالمدونات ومواقع الويكي المفكرات الالكترونية الشخصية، يتحدث فيها الأفراد عن مسائل ذاتية حميمية أو عامة.

وتشكل المدونات ظاهرة فريدة من نوعها تحولت الشبكة بفضلها إلى فضاء متاح للأفراد المغمورين يتمّتعون داخله بحق الكلام والحديث في الشأن العام وفي المسائل الحميمية. ويقوم المستخدم بإدارة مدونته بمفرده نظرا إلى سهولة ذلك تقنيا. إذ تعتمد المدونات على تقنيات تشبه تلك المستعملة في البريد الإلكتروني. ويقدر عدد المدونات بخمسين مليونا حسب مكاتب الدراسات المتخصصة[2].

الشبكات الاجتماعية تتيح التفاعلية بين الأفراد وتحقق درجة معينة من الاشباعات، لذلك يجب النظر لدور وسائل الاتصال في إشباع حاجات الفرد في ضوء وجود بدائل وظيفية أخرى إذ كلما زاد التداخل بين الوسيلة التقليدية والانترنت زاد التداخل بينهما[3]، إذ تجمع وسائط الإعلام الاجتماعيّة بين الصفات التي تتميّز بها وسائط الطباعة والراديو والفيديو والتلغراف، ولكن على مستوى أكثر فاعليّة إذبإمكانها أنّ تتواصل مع جمهورها مباشرةً في الواقع المعيش[4] وهي آخذة في تشكيل ما يطلق عليه الباحثون المجتمع الافتراضي الذي يعرفه "هارولد هاينقولد" Howardr Heingold على أنه تجمع سوسيو ثقافي يظهر من خلال الشبكات الرقمية ويتشكل بتجمع عدد من الأفراد يشتركون في النقاش العام لفترة زمنية معينة تسمح بتشكيل شبكة من العلاقات الإنسانية في الفضاء الالكتروني[5]، وفي عام 1996 عقدت مجموعة من الأكاديميين ورشة عمل وحددوا عدد من سمات المجتمع الافتراضي من بينها:

---

[1] بوغرارة عبد الحكيم، "2.2 مليون مشترك جزائري بالفايسبوك،" **الشعب**، العدد 15603 (الأحد 25 سبتمبر 20111)، ص 2.

[2] صادق الحمامي، "الإعلام الجديد: مقاربة تواصلية،" **مجلة الإذاعات العربية**، العدد4 (2006)، ص 5.

[3] علياء سامي عبد الفتاح، **الانترنت والشباب... دراسة في آليات التفاعل الإجتماعى**، ط1 (القاهر: دار العالم العربي،2009)، ص 73.

[4] لينة الجيوسي،" سلطة التكنولوجيا وتكنولوجيا السلطة،" مركز الضحى (23 نوفمبر 2011)،

<http://dohainstitute.org/Home/Details?entityID=5d045bf3-2df9-46cf-90a0d92cbb5dd3e4&resourceId=7e261629-2aab-46cd-83bd-046c9ca1a7e4 223>

[5] انظر:

Rheingold Howard, *les communautés virtuelle* (Paris: Edition Addison-Wesley, 1995)

1- الأعضاء لديهم هدف مشترك مثل اهتمام، مصلحة احتجاج نشاط يدفع للانتماء لهذا المجتمع.

2- نظام تقني مشترك بين أفراد المجتمع كنظام بروتوكول الانترنت أو الانترانت أو الاسترانت أو نظام التشغيل أو نوع المتصفح أو النظام الأمني للحاسبات والشبكات المستخدمة.

3- وجود المعلومات وتوفرها للجميع والدعم والخدمات بين الأعضاء أمر حتمي في حركة المجتمع.

4- إطار مشترك للتقاليد الاجتماعية واللغة والبروتوكولات المتبعة.

5- الأعضاء لديهم الوصول والنفاذ إلى موارد مشتركة بينهم وتوجد لوائح وتعليمات تحديد الوصول لهذه الموارد.

6 – ينخرط الأعضاء في مشاركة متكررة وتحمس وتمثل في مشاعر يظهرونها وأنشطة مشتركة تحدث بين المشاركين[1].

كما أن أهم ميزة تتميز بها الشبكات الاجتماعية هو قدرتها على تطوير خطاب سياسي يتحدى الخطاب الرسمي. وفضلا عن هذه المميزات الايجابية فان الشبكات الاجتماعية لها أخطار تتعلق بإمكانية سرقة واستغلال المعلومات، ويزداد خطرها أكثر على الأفراد القصّر.

انعكس تأثير الشبكات الاجتماعية على بنية الحركات الاجتماعية في العالم، حيث أضحت أداة هامة في تعبئة الجماهير وتنمية روح التضامن على غرار ما حدث عقب الزلزال الذي ضرب منطقة هايتي سنة 2010.

المطلب الثاني: انعكاسات استخدم الشبكات الاجتماعية وتأثيراتها على بنية الحركات الاجتماعية

عملت بنية الشبكات الاجتماعية وتوسُّع استعمالاتها إلى التأثير على الأفراد وامتد تأثيرها للدول، حيث باتت تفرض تحديات جديدة للأنظمة السياسية وعلى بنية الحركات الاجتماعية.

أولا: انعكاسات استخدام الشبكات الاجتماعية على الأفراد والدول

تؤسس الشبكات الاجتماعية فضاء متنوع الأبعاد يحتضن أنماطا متعددة من التفاعل (ما بين ذاتية وجمعية) وأنماط من الاتصال ذات نماذج تقليدية رغم وجودها في الفضاء الافتراضي كالإعلان والتسويق. وفي هذا المضمار ينشط عدة فاعلين: مؤسسات اقتصادية وأحزاب سياسية ومنظمات حكومية وجماعات افتراضية وأفراد مغمورين أو نجوم...وخطابات فردية ومؤسساتية منظمة وغير منظمة[2].

---

[1] مصطفى محمد موسى، **مرجع سابق**، ص 136.

[2] صادق الحمامي، "الميديا الجديدة والمجال العمومي: الإحياء والانبعاث،" **مجلة الإذاعات العربية** (18 أكتوبر 2011)، <www.arabmediastudies.net/file/sadokhammamiespacepublic.pdf>

أتاحت وسائل الاتصال الجديدة أن تشكل علاقات بين المرسل والمستقبل تتجاوز نمط العلاقة ذات الاتجاه الواحد، بل إن العلاقة قد بدت في بعضها ذاتية-جمعية أو ما يسميه "مانويل كاستل" Manuel Castels ب"ذاتية وسائل الاتصال الجماهيري"[1]، حيث أصبحت الشبكات الاجتماعية وتكنولوجيات الإعلام والاتصال تساهم في إعادة تشكيل الأنماط التواصلية التقليدية القائمة على احتكار النخب السياسية والثقافية لوسائط الإعلام ولوسائل التعبير في الفضاء العمومي. ذلك أن الانترنت لم تيسر فقط النفاذ إلى المعلومات بل إنّها أتاحت بشكل كثيف فرص إنتاج المضامين للأشخاص العاديين من خلال أشكال تعبيرية مستحدثة كمنتديات الحوار والدردشة والصفحات الشخصية والمدونات[2].

وبالرغم من أن الباحثين يطلقون على المجتمع الواقعي الانطباعات الدافئة ومصطلح الانطباعات الباردة على المجتمع الافتراضي، إلا أن الشبكات الاجتماعية استطاعت تغيير بنية اتصال الأفراد والجماعات، إذ يرى العديد من الباحثين أن الحدود القائمة بين المجتمع الافتراضي والمجتمع الواقعي هي حدود وهمية آخذة في التلاشي، إذ استطاعت الشبكات الاجتماعية الناتجة عن ثورة المعلومات أن تكون تجمعات وشبكات فعلية تتعدى الحدود الوطنية[3].

باتت تمثل الشبكات الاجتماعية والمدونات مصدرا هاما للمعلومات والأخبار ومجالا للتعبير عن الرأي، فقد أظهر المصدر المفتوح -خارج الأطر التقليدية للمؤسسات الصحفية- دخول المواطن كفاعل جديد في العمل الصحفي من دون امتلاك أداة النشر أو علاقة بحقوق الطباعة والنشر ومن دون قدرة الحكومة على التحكم في ذلك، فحتى في حالة منع أو حجب موقع الكتروني معين في مئات بل آلاف المواقع قادرة على نشر نفس المحتوى وأصبحت عبئا ثقيلا على الدول.

فهذه المدونات والمواقع تتميز بخاصية التفاعلية وقدرتها على الانتشار وإنتاج العالم الافتراضي والجماعات البشرية العابرة للحدود المعيقة للتواصل داخل المجتمعات وبين المجتمعات في الواقع "غير الافتراضي".ولكنها في أفضل حالاتها تعتمد كثيراً على المصادر الصحافية المهنية المعروفة وتقومها نقدياً. وفي أسوأ حالاتها تنتج شائعات ومعلومات مغلوطة وتنشر الجهل. والمصدر المفتوح يمدها بمعلومات غير مراقبة من جانب المؤسسة الصحافية، ليصبح مصدر المعلومات الخام وأداة النشر والتفاعل والانتشار خارجَ آليات السيطرة والتحكم[4].

---

[1] باقر النجار، "الفضاء السيبرني وتحولات القيم: مقاربة عربية،" **المستقبل العربي**، العدد382 (ديسمبر2011)، ص 69.

[2] صادق الحمامي،"الميديا الجديدة والمجال العمومي: الإحياء والانبعاث،" **مرجع سابق**، ص 5.

[3] جوزيف ناي، **مفارقة القوة الأمريكية**، ترجمة محمد توفيق البحيرمي، ط 1(الرياض: مكتبة العبيكان، 2003)، ص 15.

[4] عزمي بشارة، "الحقيقة والسلطة وإعادة الاعتبار إلى الحقائق،" مركز الضحى(22 مارس 2011)،

< http://www.dohainstitute.org/file/Get/0bc05093-665f-4149-8fc9-2baca63f9fe1.pdf>

انتشار المعلومات بهذا الشكل يعني أن السلطة تتوزع على نحو أوسع والشبكات غير الرسمية سوف تنقص من احتكار البيروقراطية التقليدية ثم إن سرعة الانترنت تعني أن جميع الحكومات سيكون لها سيطرة اقل على جدول أعمالها[1]، هذه التغييرات أكسبت وسائل الاتصال صفة العالمية وأصبحت في متناول معظم الناس، فيما لو شكلوا تجمعا لتمويل ممثل لهم للدفاع عن قضاياهم ومحاولة إيصال صوتهم إلى وسائل الإعلام[2].وفي مقابل ذلك نجد تحوّ لا في العلاقة بين المعلومة والسلطة الحاكمة، بحيث صارت القوة غير مقصورة على احتكار المعلومة، بل انتقلت إلى القدرة على بث أكبر قدر من المعلومات والصور والمشاهد والتحكم فيها وتحول النشر الواسع وغير المنضبط ليس إلى أداة نقدية فقط بل أداة هادمة للنقد أيضاً .

ما عادت القوة مقصورة على من يمكنه حفظ السرية والتحكم فيها عبر آليات مثل الرقابة وحجب المواقع وحتى الاعتقال، بل صارت في حوزة من يمكنه تحمّل أكبر قدر من الشّفافية الفعلية، ومن يمكنه إنتاج الشفافية المصطنعة أيضاً، بمعنى ضخّ المعلومات وتحويل غزارتها إلى حقائق نسبية متضاربة تضيع بينها الحقيقة، أو إنتاج الصور والمشاهد الإعلامية التي تهدف إلى الإثارة أكثر ممّا توصل إلى الحقيقة...إن هذه وغيرها من الآليات تُحوِّل الشفافية إلى مصدر قوة بدلا من السرية[3].

وكمثال على قوة الانترنت والشبكات الاجتماعية لدى الأفراد فقد دشن شاب مخرب من الفلبين سنة 2000 فيروسا انتشر حول العالم مسببا خسائر تتراوح من أربع إلى خمسة عشر مليار دولار في الولايات المتحدة وحدها، وفي سنة 1999 تجمع 1500 شخص ومجموعة في سياتل وعرقلوا بشغبهم اجتماعا هاما لمنظمة التجارة العالمية وتم تخطيط الجزء الأكبر من حملتهم على الانترنت[4]. واعتمد الثوار من أتباع "امليانو زباتا" بولاية شيبا المكسيكية على الدعاية عابرة القومية أكثر من اعتمادهم على الرصاص[5].

امتد تأثير الانترنت والمواقع الالكترونية على الدول إذ يقول "توماس فريدمان" "أن البلدان يتحكم فيها ويضبط حركتها "قطيع الكتروني" من المستثمرين المسيطرين على وصولها إلى رأس المال في اقتصاد معولم"[6]، وأصبحت المدونات والشبكات الاجتماعية أداة لفضح تجاوزات السياسيين لدى الرأي العام المحلي والدولي.

---

[1] جوزيف ناي، **مرجع سابق**، ص 93.

[2] جون بيليس وستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، ط1 (دبي، الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص 629.

[3] عزمي بشارة، **مرجع سابق**.

[4] جوزيف ناي، **مرجع سابق**، ص 91.

[5] **المرجع نفسه**، ص 122.

[6] **المرجع نفسه**، ص 34.

إذ لا يجب إغفال الأثر الكبير الذي باتت تفرضه بنية الشبكات الاجتماعية من تحديات على الدول، إذ أن أكثر من مئة دولة تستخدم الانترنت لأغراض التجسس ومعرفة نقاط القوة والضعف لدى خصومها وتطوير وسائل جديدة لجمع المعلومات[1] وباتت تطرح عديد الإشكالات حول مفاهيم الدولة والسيادة ومصدر تهديد للأمن القومي.

أصبحت ظاهرة تسريب المعلومات أحد مظاهر هذا التهديد فتسريبات موقع "ويكيليكس" حول فضائح الولايات المتحدة في الحرب على العراق أثارت ردود أفعال قوية لدرجة وصل إلى مطالبة بعض الهيئات والشخصيات في إطار المؤسسة الحاكمة الأميركية بالتعامل مع المصدر المفتوح المتمثل في موقع ويكيليكس كتنظيم إرهابي ليلاحَق ويحارب مثل تنظيم القاعدة[2].

في شهر نوفمبر 2011عملت عشرون دولة من الاتحاد الأوربي مع الولايات المتحدة الأمريكية على تنظيم تمرين تدريبي على كيفية التصدي للهجمات الالكترونية على نظام السكادا système SKADA وكذا على سرقات محتملة للمعلومات على غرار ما حدث مع "ويكيليكس" وهو ما حذا أيضا بالدول المتحكمة في تكنولوجيات الإعلام والاتصال إلى محاولة التقنين الدولي لاستعمالات الانترنت، إلا أن ذلك لاقى تعارضا في وجهات النظر بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية. فالأولى طالبت بوضع قانون دولي يجرم استعمال الانترنت لأغراض عسكرية، في حين رفضت الولايات المتحدة وطالبت بعقد الاتفاقيات الثنائية وهذا عقب المؤتمر الدولي بألمانيا في 15 أفريل 2010 والذي ضم 140 خبيرا في الأمن الالكتروني[3] وبادرت إلى إبرام اتفاق مع الهند، بتاريخ 20 جويلية 2011، يوسع مجالات التعاون في إطار الأمن الالكتروني وهي نفس الخطوة التي قام بها الحلف الأطلسي مع الهند، اليابان، كوريا الجنوبية وفنلندا وهو ما يعكس القوة المتنامية للانترنت كسلاح جديد للفواعل الدولية[4].

ومن الآثار السياسية لازدياد تدفق المعلومات عبر وسائل الاتصال الجديدة نجد أن الحكومات فقدت سيطرتها التقليدية على المعلومات عن علماءها أنفسهم. ففي سنة 2001 على سبيل المثال فقدت الحكومة

---

[1] شادي ناصيف، **فضائح الفايسبوك**، ط1 (دمشق: دار الكتاب العربي، 2009)، ص 243.

[2] برز من بين أشد السياسيين الأميركيين تحريضا كل من السناتور ليبرمان، ومرشحة الرئاسة السابقة في الحزب الجمهوري سارة بيلين وبيرت كينغ رئيس لجنة الأمن الداخلي في الكونغرس، أنظر:

- عزمي بشارة، **مرجع سابق**.

[3] M. Niar, « Les États craignent -Unis pour leur cyber-sécurité, » blog niar(21 juin 2011) <http://niarunblog.unblog.fr/internet-et-internautes/internet-retour-sur-les-origines-du-web/les-etats-unis-craignent-pour-leur-cyber-securite/>

[4] أنظر:

<http://cidris-news.blogspot.com/2011/07/un-accord-de-cybersecurite-indo.html>

الهندية عدة وزراء وكادت تنهار بعد أن ظهرت تقارير عن الفساد على موقع أخبار الانترنت[1].

يمكن القول أن المجموعات الجغرافية والدول ذات السيادة ستستمر بتأدية دور كبير في السياسة العالمية، ولكنها ستكون اقل عزلة وانطواء على نفسها وأكثر مسامية وسوف يتعين عليها أن تتقاسم المسرح مع عناصر فاعلة قادرة على استخدام المعلومات لتوسيع قوتها الناعمة والضغط على الحكومات بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق تعبئة الجماهير[2].

ثانيا: تأثيرات الشبكات الاجتماعية على بنية الحركات الاجتماعية

فرضت التحولات الهامة في بنية الاتصالات تحولا في منهجية وبراديغمات البحث العلمي، وبدأت أعمال البحث تتجه إلى الكتابة في ما أصطلح عليه ما بعد الحداثة حيث تلاشت الحدود وتحولت إلى شبكات وفضاءات وانتقل الخطاب إلى تفعيل النقاش حول نظرية صراع الحضارات والصناعات الثقافية التي تقصي الثقافة المحلية[3]، فظهور هذه الوسائط حفّز على صعود فئات اجتماعيّة ونخب جديدة، وأتاح فرصة لتطوير تنظيم اجتماعي حديث وعلاقات اجتماعيّة جديدة، فنشطاء الحركة الاجتماعية في بداية القرن الحادي والعشرين ادمجوا تقنيات جديدة في تنظيمهم وفي القيام برفع المطالب[4]، لحد يذهب فيه "هوارد راينجولد"Howard Rheingold وغيره من المتحمسين إلى تكنولوجيات الاتصال للقول بأن تقنيات الاتصال تعيد تنظيم خريطة تنظيم وإستراتيجية الحركة الاجتماعية بالكامل[5].

الشبكات الاجتماعية أعادت النظر في بنية الاحتجاجات في المجال العام الافتراضي وأدت إلى مراجعات متعددة حول الأسس التي تقوم عليها هذه الاحتجاجات الجديدة، وهذا ما دعا "لانس بينيت" Lance Benneet إلى القول بأن وسائل الاتصال الرقمية قد أعادت النظر في الاحتجاجات الاجتماعية على عدة أوجه متعددة ومن هذه الأوجه:

- تكوين شبكات مرنة البنية بدلا من شبكات مكثفة نسبيا للحركات الاحتجاجية السابقة، تعد مسألة حيوية بالنسبة للاتصالات والتنسيق بين النشطاء، تقليل التطابق بين النشطاء المحليين والحركة ككل، وذلك بإتاحة طرح عدد كبير من قضايا محلية في خطاب الحركة وخفض تأثير الفكر أو

---

[1] جوزيف ناي، **مرجع سابق**، ص 105.

[2] **المرجع نفسه**، ص 125.

[3] أنظر:

Ulrich Beck, *pouvoir et contre pouvoir à l'heure de la mondialisation* (Paris: éditions Flammarion, 2003), pp.114-115.

[4] تشارلز تيلي، **مرجع سابق**، ص 204.

[5] **المرجع نفسه**، ص 206.

الإيديولوجية على انخراط الأفراد في الحركات الاجتماعية.

- التقليل من الأهمية النسبية للتنظيمات المحلية والمواطنية المتماسكة والقادرة على الاستمرار والغنية بمواردها كأسس للنشاط السياسي للحركة الاجتماعية (social mouvement activism)[1].

- زيادة المزايا الإستراتيجية للتنظيمات المفتقرة للموارد داخل الحركات الاجتماعية وتعزيز خلق حملات دائمة، على سبيل المثال لمناهضة العولمة من أجل حماية البيئة، مع أهداف مباشرة سريعة التأخير وأخيرا الجمع بين الأداءات القديمة للتواجد الجسدي وجها لوجه مع الأداءات الضمنية ويخلص "بينيت" إلى أن التغييرات بدورها تجعل الحركات الاجتماعية في حالة تغير متزايدة من الهشاشة وقابلية التعرض للوقوع في مشكلات التنسيق والسيطرة والالتزام[2].

وسائط الاتصال الجديدة خفضت من تكلفة التنسيق بين النشطاء المتصلين أساسا ببعضهم البعض[3] ففي دراسة "ستاين" Stein 2009 اعتبر أن أكثر من نصف تنظيمات الحركات الاحتجاجية تستعمل الوسائط الاجتماعية لتوفير المعلومات حول التنظيم وآراء حول القضايا الاجتماعية وأن معظم تلك التنظيمات تكون في موقعي "الفايسبوك" و"تويتر"، ذلك أن تصاعد الاحتجاجات على الانترنت تحلل على أنها شكل من أشكال المواطنية للمجتمع المدني empowerement de la société civile في وجه الدولة والتي لا يمكن أيضا معرفة رد فعلها. أصبحت الانترنت جد نافعة لتشكيل شبكات غير مرئية حيث يتم نشر البراهين والحجج في مواضيع جد خاصة، كما يفعل بعض المحامين في مدوناتهم، لكن عيب هذه الإستراتيجية أنها لا تسمح ببناء جماعات دائمة[4].

يقسم "مارك لينش" Mark Lynch المدونين إلى ثلاث فئات:

المناضلين الوسطاء الذين يعملون على نسج علاقات بين المدونات الخارجية وخصوصا المدونات الغربية والمدونين في المجال العام المحلي، تتميز هاتين الفئتين بكونها تتناقش في المواضيع الآنية ولها في بعض الأحيان بعد سياسي. أما الفئة الثالثة من المدوننين فهي "المواطن الصحفي" الذي ينشأ نتيجة الخلل الوظيفي لوسائل الإعلام التقليدية ويعمل هؤلاء على كشف الفضائح واللاعدالة في المجتمع وهم يتميزون بنوع من الاستعداد للتعبئة، إلا أنه يبقى من الصعب تحديد طبيعة تلك الجماهير ففي معظم الدول

---

[1] تشارلز تيلي، **مرجع سابق**، ص ص 212-213.

[2] **المكان نفسه.**

[3] **المرجع نفسه**، ص 200.

[4] Stein Laura ,"Social Movement Web use in Theory and Practice: A Content Analysis of US Movement Websites," *New Media Society* (5/2011), p.749.

مستعملي الانترنت محدود مقارنة بعدد السكان، كما يغلب على المدونين انتمائهم لفئة الشباب المتعلم، المتحضر وبأنها فئة ميسورة ماليا[1].

كما أن بعض المدونات يصعب تحديد محتوياتها بدقة وكذا جمهورها إذ قد تتغير من فئة لأخرى، وأن المواد المنشورة في المدونات قد تظهر نتيجة رد فعل عفوي وليس لتعبئة مدروسة. ويؤكد هنا "مارك لانش" Mark Lynch على أهمية الفرص السياسية في نجاح المدونات في العالم العربي حيث يرى أن المدونين يحتلون مكانا أساسيا في المجال العام إذ يساهمون في تأطير الأحداث وتوجيهها وإن كان هذا الدور يعتمد بشكل كبير على الصحافة التي تعتمد أجندة معينة لتلك الأحداث.

المبحث الثاني: خريطة الشبكات الاجتماعية في العالم العربي

إن الواقع السوسيو-تقني للمجتمعات العربية يختلف اختلافا شاسعا بين الدول، رغم تشابه الدوافع والبيئة الاتصالية التي شكلت فيها الشبكات الاجتماعية الحاضن الجديد لها.

المطلب الأول: واقع الانترنت في العالم العربي

في مطلع 2011 أصبح في العالم نحو1.5 مليار مستخدم لشبكة الانترنت، يرسل يوميا نحو2 مليار رسالة بريد إلكتروني[2]، هذا الاستعمال الواسع غالبا ما تتمثل دوافعه العامة في الدوافع المعرفية، طقوسية، الهروب من الواقع، وأخرى متعلقة بإرضاء الذات،...الخ[3]، غير أن حظ المجتمعات العربية من خدمات الانترنت تمثل نسبة ضئيلة جدا وهناك فجوات بين مختلف الدول.

أولا: الفجوة الرقمية بين الدول

وصل عدد مستخدمي الانترنت في العالم العربي سنة 2001 إلى 4.2 مليون شخص، ليرتفع هذا العدد إلى 13.5 مليون مستخدم سنة 2005، غير أن الدول العربية تعرف انخفاضا في نسبة الربط بالانترنت مقارنة بباقي الدول المتقدمة في العالم وهذا لعدة أسباب، أهمها ضعف مستوى المعرفة بالحواسيب والانترنت وارتفاع أسعار الخطوط المستخدمة ورسوم الاشتراك.

يتميز فضاء الانترنت بالتفاوت الشديد بين الدول العربية حتى تلك التي تتساوى في مستوى التنمية البشرية، ففي ماعدا الكويت والإمارات العربية المتحدة تبدو بقية الدول متساوية الحظوظ في افتقارها

---

[1] Séveinne Arsène, « de l'autocensure aux mobilisations, « *revue française de science politique*, vol.61(5/2011), p.896.

[2] محمد لعقاب، **المواطن الرقمي** (الجزائر: دار هومة، 2011)، ص 11.

[3] علياء سامي عبد الفتاح، **مرجع سابق**، ص 108.

لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بغض النظر عن موقعها على سلم التنمية، بل أن دولة بحجم العراق مثلا بها أكثر من 20 مليون ساكن تكاد تكون خارج منظومة الانترنت، وذلك بسبب سنوات الحرب والحصار[1].

يبدو المشهد العام في معظم الدول العربية أنه يشهد تناقضا وفجوات بين الجانب الإعلامي النشيط ومن حيث عدد الأصوات المقاومة والمعارضة ومن جهة أخرى ركود وخمول في النشاط السياسي المعارض على أرض الواقع الذي لم يظهر أي إشارات جديدة للرغبة في التغيير السياسي والمشاركة الشعبية أو في الدمقرطة الحقيقية. بمعنى أن وسائل الإعلام في الدول العربية عملت ك"صمامات أمان" ولم تقم بنقل اهتمامات ومشاكل الطبقات الواسعة من الشعب وهو ما خلق حالة استياء ونفور منها[2]، قبل سنة 1990 اغلب وسائل الإعلام كانت ملكية عامة تقع تحت إشراف الحكومات، عجزت عن المشاركة الفعلية في تفعيل النقاش العقلاني.

شهدت فترة التسعينات ثورة إعلامية في العالم العربي بالانتشار الهائل للقنوات الفضائية، وانطلاقة هامة في الانترنت، لكنها واجهت العديد من التحديات كقلة الإطارات البشرية ومصادر تكنولوجيا الإعلام والجهل في استخدام الحاسوب وكذا النقص في البنية القاعدية للاتصالات[3]، الثمن المرتفع للانترنت، المشاكل الثقافية والسياسية وتأثيراتها على حرية التعبير، هذه الوضعية تغيرت بسرعة في كثير من البلدان التي تمكنت من تحسين درجة الارتباط بالانترنت، رغم أن الكثير من المواقع والمدونات استخدمت في التعبير عن المقاومة والعصيان المدني إلا أن الحكومات استمرت في تشجيع الانترنت كي ترفع وتحسن من الاقتصاد الوطني كما هو الحال بمصر[4].

---

[1] أسماء الخولي وآخرون، **العرب وثورة المعلومات**، ط1(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، جويلية 2005)، ص ص 114-115.

[2] Sahar Khamis and Khatrine Vaughn, "Cyber activism in the Egyptian Revolution: how the civic Engagement and citizen Journalism Tilted the Balance, " *Arab Media Society* (23 November 2011), <www.arabmediasociety.com/articles/downloads/20110603105609_Khamis.pdf>

[3] Abdulla, R.A.," An overview of media developments in Egypt: Does the internet make a difference?," *Global Media Journal*, no.1(2006), p.94.

4 *ibid.*, p.95.

ثانيا: ديناميكية تطور الانترنت في العالم العربي

عرفت معظم الدول العربية الارتباط بشبكة الانترنت بشكل موحد مع بداية 1997[1]، إذ تضاعف عدد المستعملين في الجزائر -مثلا- أربع مرات في ظرف خمس سنوات (من 200ألف سنة 2001 إلى 845 ألف سنة 2005) في نفس الفترة فان عدد مستخدمي الانترنت التونسيين تضاعف من 350 ألف إلى 835 ألف.

في المغرب العربي نجد الدول الأكثر ديناميكية هي المغرب وتونس، ففي نهاية 2006 وصل معدل الدخول للانترنت إلى 15.2 % تأتي تونس في المقدمة (9.5%) وتأتي الجزائر وليبيا في مؤخرة الترتيب (انظر الجدول رقم 2 أسفله).

تختلف ديناميكية الانترنت في العالم العربي من دولة لأخرى، فدول الخليج تتصدر القائمة من حيث نسبة الربط، فالإمارات العربية المتحدة بمعدل 25% مع نهاية 2001 وبنسبة 40 %سنة 2006، تليها قطر26.94%، الكويت 26.6%، البحرين 21.3% وفي المؤخرة نجد السعودية 10.8%.

وفي دول المشرق العربي نجد لبنان تحتل مكانة مهمة(19.5%) وفي المؤخرة نجد سوريا ب 5.8% والأردن ب11.9%، الدول التي تتموضع على هامش هذه الثورة نجد اليمن، جزر القمر، جيبوتي، الصومال، اليمن، موريتانيا، إذ أن معدل الارتباط بالانترنت يقارب الصفر في كل الحالات (انظر الجدول رقم 2).

الوصول إلى الانترنت بهذه الدول مازال حكرا على النخبة بدرجة كبيرة (الطلبة، المحامين، الأطباء،...)[2] وهناك مبادرات عدة لمواجهة هذه المشكلات منها قيام عدة دول عربية بتخفيض رسوم الاشتراك وأسعار استخدام الهاتف[3].

ديناميكية الارتباط بالانترنت في الدول العربية تعرف تفاوتا من دولة لأخرى، بحسب المتغيرات السوسيوتقنية واستخداماتها تتحدد من خلال المتغير السوسيو ثقافي، فالواقع المختلف لبنية الانترنت في الدول العربية ينعكس أيضا على استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي.

---

[1] قبل 1997الكثير من الدول العربية لم تدخل بعد في الشبكة العالمية للانترنت (سوريا، فلسطين، ليبيا، الجزائر، السودان)، إلا مع سنة 1999 وبدخول محدود.

[2] Kamel Touati, »TIC une chance pour le développement du monde arabe, « *géographie, économie, société,* vol.10 (2/2008), p.266.

[3] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية البشرية للعام 2003،" **نحو إقامة مجتمع المعرفة،**" ص 64.

الجدول رقم 2: نسبة استخدام الانترنت والهاتف الثابت والنقال، وعدد موزعي الانترنت بالدول العربية لسنتي 2005-2008[1]

الدولة	عدد السكان بالمليون		عدد الموزعين للانترنت		نسبة المرتبطين بالهاتف الثابت%		نسبة المرتبطين بالهاتف النقال%		نسبة المرتبطين بالانترنت%	
	2005	2008	2005	2008	2005	2008	2005	2008	2006	2008
الجزائر	32.0	33	25	25	9.9	9.06	15.1	81.41	5.84	10.34
السعودية	23	28	42	23	15.9	16.21	39.5	141.93	10.8	28.47
البحرين	0.7	0.7	*1	*1	*26.8	28.72	90	182.75	21.33	33.22
جزر القمر	0.8	0.7	*1	*1	*1.7	2.33	*0.3	4.77	3.33	2.63
جيبوتي	0.8	0.5	*1	*1	*1.5	1.5	*3.4	5.55	1.26	1.36
مصر	69	81	50	209	13.8	15.63	11	53.71	7	16.36
الإمارات العربية المتحدة	4	4	*1	*1	27.7	33.5	86	207.83	36.1	63.58
العراق	23.33	28	*1	*1	*2.89	3.67	4.4	48.36	0.1	0.95
الأردن	5	6	5	5	11.7	8.48	27.2	86.84	11.9	24.52
الكويت	2	2	3	3	20.2	18.7	85.5	97.28	26.6	31.57
لبنان	5	4	22	22	15.6	17.02	17.8	34.52	19.57	38.3
ليبيا	5	6.6	2	2	*13.6	14.56	2.3	73.05	3.3	4.73
المغرب	31	34	8	8	4.3	9.46	30.5	72.19	15.25	32.59
موريتانيا	3	3	5	5	1.3	2.38	12.3	22.8	0.65	1.44
عمان	3	3	*1	*1	9.1	10.34	22.8	121.45	11.1	10.71
قطر	0.7	0.8	*1	*1	*26.1	30.77	76.9	196.63	26.94	50.54
الصومال	9.94	9.5	*1	*1	1.1	1.15	0.4	6.9	0.7	1.13
السودان	34	40	2	2	3.1	0.9	2.2	-	7.8	3.89
سوريا	18	19	4	6	13.2	17.77	14.1	34.51	5.78	17.44
فلسطين	4	4	10	10	8.3	9.31	30.3	27.46	7.5	9.52
تونس	10	10	12	12	12	11.87	37.3	82.08	9.51	26.82
اليمن	20	23	*1	2	3.6	4.47	3.7	13.76	1.1	1.43

[1] الجدول من إعداد الطالب اعتمادا على:

1- Kamel Touati, »TIC une chance pour le développement du monde arabe,» *op.cit.*, p.268.

2- Kamel Touati, »appropriation des technologies de l'information et de la communication par les pays arabes: difficultés d'adoption ou source de développement ?, » *mondes on développement*, no.151 (3/2010), p.115.

* إحصائيات سنة 2000، المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 2006 " الإعلام والاتصال من أجل التنمية"

المطلب الثاني: استخدامات الشبكات الاجتماعية في العالم العربي

غياب حرية التعبير في الإعلام العربي الناجم عن طغيان إعلام السلطة وانحسار إعلام الدولة، دفع الشباب إلى الهروب للإعلام الافتراضي كبديل وبات فضاء التدوين يتسع أكثر عاكسا العلاقة المركبة بين الأنظمة العربية والحركات الاجتماعية في العالم العربي.

أولا: دوافع استعمال الشبكات الاجتماعية في العالم العربي

إن أنماط التعبير على الانترنت غالبا ما تعبر عن الحياة اليومية للأفراد وعن عدم الرضا عن واقع معين، إعطاء معنى آخر للأحداث السياسية والاجتماعية بمعنى التعبير المباشر عن الرأي، والشبكات الاجتماعية غالبا ما تعد على أنها أنظمة تختلف عن المؤسسات الاجتماعية التقليدية، تتشكل من خلال وسائل تمكن من الاندماج في مجموعات كما تبين ذلك أعمال Danah Boyd[1]، كما أن صفة التفاعلية وعرض الذات تؤدي إلى تجديد الالتزامات في الفضاء العام بطريقة تؤدي غرض اللهو، لكن لها رهان على مستوى الفرد والمستوى المحلي للدولة[2].

ويمكن القول أن سنة 2003 هي أول سنة عرفت التعبئة السياسية عبر شبكات التواصل الاجتماعي وأزاحت نوعا من حدود الاستبداد في الفضاءات العامة في العالم العربي، إذ أن المظاهرات العامة تنديدا بغزو العراق شكلت لحظة اللقاء بين مختلف الفاعلين في المجتمع المدني، الناشطين في المنظمات غير الحكومية، رجال الصحافة، المثقفين، الطلبة، النخبة النقابية والحزبية، هذا الالتقاء رغم أنه جزئي وغير ظاهر إلا أنه شجع على ظهور حركة كفاية فيما بين سنة 2004-2005 والتي طالبت برحيل الرئيس مبارك[3].

زادت نسبة استخدام الشبكات الاجتماعية في العالم العربي بنسبة عشرة أضعاف منذ سنة 1998 نتيجة ضرورات اقتصادية فالدراسات تشير إلى أن تعميم الإعلام تعميم تكنولوجيات والاتصال بنسبة 10% يساهم في الدخل الوطني الخام بمعدل 1.3% [4]، فالحاجة المتعددة لتلك الوسائط وما تتيحه بدأت تفتح أفقا

---

[1] Olivier le Oeuff , »éducation et réseaux sociaux numériques :les environnements qui nécessitent une formation, »*Hèrmès* , no.59 (2011), p.67.

[2] Dominique Gardon et Fabien Gravigon, *média activisme* (Paris: presses des sciences politique, 2010), p.126.

[3] Marie Vannetzel, »l'émergence d'une mobilisation multisectorielle Égypte: des prémisses contextuelles aux basculements situationnels, » consulté le 7octobre 2011, <www.ifj.org/assets/docs/135/168/b00a887-04db2a8.pdf>

[4] حسب تقرير لرابطة دول جنوب شرق آسيا(ASEAN) المعنون ب we're stronger when we're connected، أنظر:
<http://www.asean.org/documents/ASEAN%20ICT%20Masterplan%202015.pdf>, p.6.

جديدا على ديناميكية المجتمعات العربية.

تشير التقديرات إلى أن استعمال الشبكات الاجتماعية في العالم العربي بدأ يتضاعف بشكل كبير، إذ لاقت بيئة مناسبة للتعبير عن الذات وخلق علاقات جديدة مع الغير.

بدأ انتشار الفيسبوك بشكل واضح في العالم العربي في النصف الثاني من عام 2007 إذ قفز عدد المشتركين إلى أرقام كبيرة تتصدرها مصر التي يوجد بها أكثر من 720 ألف مشترك وتليها لبنان ب320 ألف مشترك، وتعتبر الشبكة المصرية أقوى الشبكات عربيا من حيث عدد الأعضاء وحجم المواضيع المضافة في "بوابة النقاش" التي تشبه في عملها طريقة المنتديات[1] وازداد عدد مستعملي مواقع التشبيك الاجتماعي في البلدان العربية بشكل ملحوظ، ففي مصر هناك 3.4 مليون مستعمل لموقع الفايسبوك وفي كل من الجزائر وتونس والمغرب يوجد 3.7 مليون مستعمل للفايسبوك وفي ماي 2010 كان في شمال إفريقيا والشرق الأوسط 15 مليون مستعمل للفايسبوك، 80% منهم من المغرب والسعودية ومصر والإمارات[2].

يرى "ايفغني موروزوف"Evgueny Morozov في كتابه illusion du net أن كل الدول سواء كانت ديمقراطية أم لا فان استعمالات الانترنت تعد عامل مهم في تحقيق سريان المعلومات السياسية، فاستعمال الانترنت لم يعد منحصرا فقط في الخدمات التجارية واللهو بل تعداه ليصبح مصدرا رئيسا للفعل السياسي، وهو ما يظهر في صراع الدول الاستبدادية بازدياد صعود المعارضة السيبرنيتية (la cyber dissidence).

يقدر عدد المدونات العربية بنحو 490 ألف مدونة -بنسبة لا تتعدى 0,7% من مجموع المدونات عالميا- عمقت حركة النشاط السياسي الرقمي العربي الفجوة التي تركتها وسائل الإعلام التقليدية ومنظمات المجتمع المدني في معالجتها لقضايا حقوق الإنسان والمواطنة، ففرضت نفسها، على الرغم من تراوحها بين النجاح والفشل، كقوة فاعلة من أجل التغيير وتحريك الرأي العام المحلي، وهي تنمو في فضاء إلكتروني يبدو أكثر ملائمة لمراوغة ومقاومة للرقابة الحكومية، فالانترنت أصبحت الملاذ الوحيد للتعبير عن السخط الشعبي ضد النظام وبناء فضاء تناوبي عام.

[1] شادي ناصيف، **مرجع سابق**، ص 116.

[2] إبراهيم بعزيز، **مرجع سابق**، ص 187.

ثانيا: اثر استخدام الشبكات الاجتماعية في العالم العربي

يعتبر "ايفغني موروزوف"Evgueny Morozov أن سقوط الأنظمة الاشتراكية في 1989 اعتمد بشكل كبير على الإذاعة (radio free Europe) وبالمثل فان الشبكات الاجتماعية عملت على تطوير مستوى الحياة المواطنية التي تعد كرهان أساسي للمواطنين في المجتمعات الديمقراطية وأمل بالنسبة للدول التي تعيش حرية اقل[1]، على غرار الدول العربية، إذ أتاحت تلك الوسائط ظهور فاعلين جدد يقومون بعرض أفكار وقضايا جديدة للتداول والنقاش العام لأجل تقديم فئات اجتماعية وبرامج عمل جديدة.

تمكّنت وسائط الإعلام الجديدة من تحفيز أشكال جديدة ومبتكرة من الفعل والتضامن والتعاطف الاجتماعي،رغم أنّ أثر هذه الوسائط سيقوّم على المدى البعيد، إلا أن تأثيرها مثبت في الحد الأدنى، في بزوغ فاعل سياسي جديد في العالم العربي، يتمثل في الشباب العربي الذي بنى العديد من أفراده، عبر تفاعلهم المباشر على الشبكة، متخيّلاً جماعيّا جديدا وإحساسا بالهدف المشترك[2].

يستخدم الشباب العربي تطبيقات الواب2.0 بنسبة كبيرة، خصوصا بين الشباب المتعلم والقاطنين بالمناطق الحضرية، إذ وجدت حيزا كبير نسبيا حيث يمكنه من تطوير هوية على نطاق غير محدود ومكنت من رفع عدد من المسائل ذات الاهتمام العام حول موضوعات مثل الفساد أو حقوق المواطنين وفي تعبئة الجماهير.

يرى "رومن لوكونت"Romain Lecomte أن ميلاد المعارضة السيبرية (la cyber dissidence) في تونس –مثلا- كان في البدايات الأولى لانفتاح البلد على الانترنت حيث تم تأسيس عديد المواقع الناقدة للنظام مثل موقع "تكريز"Takriz وموقع نواة nawat وموقع tunezine الذي بدأ نشاطه الاحتجاجي مع مطلع 2002 عالج قضايا كانت تعد طابوهات في المجتمع التونسي كالقضايا السياسية والدين والجنس[3]، وهو ما يثبت حاجة المجتمع التونسي إلى فضاءات للتعبير عن الرأي.

تميز هذا الجيل الأول من المعارضين على الانترنت بنمط اللغة التحريضية الناقدة لأنظمة الحكم العربية متجاوزة الحدود التقليدية، كما أن ظهور هذه المعارضة كان بشكل كبير خارج البلدان العربية، حيث درجة الضغط أقل، وطورت الخطاب النقدي بأشكال عديدة خاصة الحس الفكاهي والبعد الجمالي في

---

[1] Antoine de Tarlé, « média : L'information par Internet, la solution miracle, » *études*, tome 414 (6/2011), pp.824-825.

[2] لينة الجيوسي، **مرجع سابق**، ص 5.

[3] Lecomte Romain, « Internet et la reconfiguration de l'espace public tunisien : le rôle de la diaspora ,» *Tic & société*, Vol.3, no.1-2 (2009), p.202.

التعبير عن الاحتجاجات ونشر المعلومات والأخبار في الشبكة العنكبوتية ووسائل الإعلام الدولية -خاصة قناة الجزيرة- ومع مجيء موقع الفايسبوك سنة 2004 تحولت الاحتجاجات في سياق المعارضة السيبرنية وأصبحت أكثر تنظيما، إذ شكلت الحلقة المكملة، خاصة أنها أتيحت لفئة واسعة من الأفراد.

وإذا كانت وسائل الإعلام في العالم العربي تتميز بالرقابة الشديدة فان ذلك ينطبق أيضا على الانترنت، حيث صنفت تونس في سنة 2010 في الرتبة الثالثة عشر ك"بلد عدو للانترنت" حسب تقديرات منظمة بلا حدود[1]، إلا أن هذا عزز من مهارات مستخدمي الانترنت في الإفلات من الرقابة.

استطاعت مصر أن تكون من الدول السباقة إلى إدخال منظومة الانترنت، حيث شهدت ذلك سنة 1993 نتيجة اقتناع الحكومة بأن الانترنت محرك هام للدفع بعجلة التنمية وعملت على إعداد برامج وخطط لتعميم الانترنت مثل مبادرة "حاسوب لكل بيت" وتخفيض الأسعار للمستخدمين الذين يعتبرون من أكثر الفئات ديناميكية على الانترنت في المنطقة[2].

سنة 2005 ومع ظهور حركة كفاية على الساحة السياسية المصرية كان عدد المستعملين للانترنت 9 ملايين (أكثر من 10%) ارتفع هذا العدد إلى 17 مليون في 2010 (21%) -حسب إحصاءات الاتحاد الدولي للاتصالات- نتيجة وجود نخب هامة في مصر، إذ لاقت الانترنت استعمالا واسعا لدى الشباب المصري المتعلم.

أصبح النشر على الانترنت أكثر حرية مع تطور تقنيات الواب 2.0، حيث أن بعض الجرائد الممنوعة في مصر أصبح ممكنا الاطلاع على محتوياتها على الانترنت (مثل: جريدة Cairo Times et MiddelEast Times). فدولة مصر لها هامش أكبر من الحرية على الانترنت مقارنة بالصين أو بالسعودية وتونس، إلا أنه في مقابل هذه الحرية الممنوحة فان حكومة "مبارك" عملت على مراقبة المواقع الالكترونية التي تزعج النظام إذ عمدت إلى إغلاق الموقع الالكتروني لمجلة الشعب الالكترونية- التابعة لحزب العمل- منذ سنة 2000 حتى سنة 2006، وكذا موقع تنظيم الإخوان المسلمين أغلق لعدة شهور في عام 2005، كما عملت الحكومة على إنشاء قسم محاربة الجريمة المعلوماتية لمراقبة نشاط التدوين على الانترنت، وأصبح المدونون في صراع مستمر مع أجهزة الأمن، فمثلا المدون "كريم عمار" سجن لمدة أربع سنوات لكتاباته حول التوترات بين المسيحيين والمسلمين في الإسكندرية.

---

[1] Benjamin Sacks et Julia Trouilloud, *op.cit.*, p.30.

[2] Gamal Eid, « The Internet In the Arab World A New Space of Repression? », The Arabic Network for Human Rights Information, Cairo 2004, *anhri* (10/12/2011),
< http://www.anhri.net/en/reports/net2004/all.shtml>

في معظم الدول فان استخدامات الانترنت غالبا ما تكون بهدف الترفيه فقط، إلا أن تطبيقات الواب2.0 فتحت عالم التدوين وأصبحت لغة التدوين منتشرة بكثرة تنافس المؤسسات الصحفية الرسمية، ففي أفريل 2009 أحتل الموقع الخاص بالتدوين blooger الرتبة التاسعة في مصر مقابل الرتبة 33 لجريدة "المصري اليوم"، وجريدة الأهرام التي احتلت الرتبة الخامسة والستين[1].

فكرة الانترنت كأداة للتعبئة بدأت مع الازدياد الهائل لعدد مستعملي الانترنت، حيث أن عدد الرسائل الالكترونية أثناء الاحتجاجات التي عرفتها مصر عقب غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق سنة 2003 عرفت انضمام أكثر من 200 ألف مستعمل لشبكات التواصل الاجتماعي، وهنا ساهم نشاط حركة كفاية في إنشاء علاقة عضوية بين فضاء المدونات والحركات السياسية المعارضة في مصر، فهو التنظيم الوحيد الذي عمل على تغطية أحداث المظاهرات على الانترنت.

سنة 2005 أصبح فضاء التدوين في مصر نخبويا بفعل انتشار استعمال الطبقة المثقفة للشبكات الاجتماعية والمدونات، غير أن هذا النشاط مورس عليه القمع من قبل السلطات وتعتيما إعلاميا كبيرا جعل من "حركة كفاية" تفشل في إقناع غالبية الشعب بالانضمام إلى الحركات الاحتجاجية، وبقي هذا التنظيم مجهولا لدى غالبية الشعب المصري، وكذا بسبب تراجع نشاط الحركة مابين 2005-2008 بسبب خلافات بين أعضائها، إلا أنه مع سنة 2008 عملت حركة "كفاية" على الانضمام إلى الحركة الاحتجاجية لعمال مصنع النسيج بالمحلة الكبرى، حيث جمعت تأييد 700 ألف من مستعملي "الفايسبوك" ونزل آلاف الأشخاص إلى الشارع تنديدا بالتضخم ومساندة لحركة عمال المحلة[2].

إضراب 6 أفريل 2008 أظهر للسلطات قدرة الانترنت على التعبئة السياسية في مصر، وأدت إلى بروز تجمعات نضالية عديدة على صفحات "الفايسبوك" والمدونات.

لقد كان لتطور الشبكات الاجتماعية الأثر الواسع في الاستخدامات العامة لدى الأفراد والمدونين العرب، إذ نجد أن نسبة استعمال موقع "الفايسبوك" عرفت ارتفاعا هاما في العالم العربي، وتمثل فئة الشباب النسبة الغالبة على المستعملين إذ تمثل 75% (من 15-29سنة) والجدول رقم 3 أسفله يبيّن نسبة استعمال موقع"الفايسبوك" في العالم العربي بالنسبة لعدد السكان لشهر مارس 2011.

---

[1] Johanne Kuebler, » Les révolutions arabes et le web 2.0 : Tunisie et Égypte, »Revue Averroès, no.4-5, spécial printemps arabe, 2011, » *revue Averroès test*(12/06/2011), p.10,
< www.revueaverroestest.files.wordpress.com/2011/08/art-kuebler-revue-averroc3a8s-n4-5-aoc3bbt2011.pdf>

[2] Johanne Kuebler, *op.cit.*, p.11.

الجدول رقم 3: نسبة استعمال موقع "الفايسبوك" في الدول العربية (مارس 2011) مقارنة بعدد السكان[1]:

البلد	عدد مستعملي الفايسبوك	نسبة استعمال الفايسبوك%
الجزائر	1947900	5.42
البحرين	302940	36.83
جزر القمر	9080	1.28
جيبوتي	52660	5.89
مصر	6580260	7.66
العراق	723740	2.24
الأردن	1402440	21.25
الكويت	795100	25.51
لبنان	1093420	25.50
ليبيا	71840	1.08
موريتانيا	61140	1.78
المغرب	3203440	9.78
سلطنة عمان	277840	9.37
فلسطين	595120	13.10
قطر	481280	30.63
العربية السعودية	4092600	15.28
الصومال	21580	0.22
السودان	443623	1.01
سوريا	356247	1.55
تونس	2356520	22.49
الإمارات العربية المتحدة	2406120	50.01
اليمن	340800	1.37

1 Dubai school of government, "Facebook usage: factors and analysis," *Arab Social Media Report*(16 novembre 2011),<www.dsg.ae/LinkClick.aspx?fileticket=-WvgLGPQ9G0%3d&tabid=1163>

المبحث الثالث: الشبكات الاجتماعية في العالم العربي، نحو تشكيل لفضاء افتراضي بديل

تعد الشبكات الاجتماعية الرقمية كحامل للديمقراطية لتميزها بصفتي الآنية والفورية في نشر الأخبار والمعلومات، فهي تؤثر على تصرفات الأفراد وعلاقاتهم مع الآخرين وتعمل على تسريع المسارات في الفضاء العام من خلال سرعتها في نقل المعلومات على المستوى الكوني.

فهل يكفي اتصال الأفراد من خلال الانترنت لخلق سياسة وإدارة فضاء للنقاش يحمل قيم جماعية؟، وإذا كانت حرية التعبير شرط ضروري للديمقراطية فهل هي كافية لخلق فضاء حقيقي للنقاش العقلاني؟

وهل استطاع فضاء الشبكات الاجتماعية بالعالم العربي أن يشكل مجالا عاما بديلا عن الفضاءات العمومية؟

المطلب الأول: مفهوم الفضاء العام الافتراضي

أولا: مفهوم الفضاء العام

يقصد بمفهوم المجال العام "الحيز المعنوي الذي يتم فيه عقد النقاشات العامة من أجل اتخاذ القدرات التي تسير الشأن العام"[1]، يتميز هذا الفضاء العام كمساحة متوسطة (mediating space) بين الدولة والمجتمع، تتيح النقاش العام الذي يتعرف فيه الطرفان على سلطة العقل وعلى الغنى الناجم عن تبادل الحجج والبراهين بين الأفراد، وهو ما يمكن وصفه بالمساحة التي تعمل فيها المؤسسات والقوى الاجتماعية والسياسية بين المصالح الخاصة ومناطق نفوذ السلطة الحاكمة في سياق الحياة اليومية في المجتمع ومن ثم يحتوي المجال على عدد من الفاعلين والذين يمكن تصنيفهم في ثلاث فئات رئيسية، الأولى قوى صناعة القرار السياسي والثانية الجماعات والحركات الاجتماعية والسياسية المعارضة التي تطرح وجهات النظر مختلفة في صناعة هذا القرار والثالثة قوى وسائل الإعلام[2]، إلا أن كل من "لازرسفيلد" و"ميرتون" يؤكدان على أن وسائل الإعلام الجماهيرية يمكن أن تزيد من معرفة الجماهير بالمواضيع العامة ولكن ليس بإمكانها أن تعمل على القيام بنشاط جماهيري معين[3]، حيث أن التدفق الاتصالي كعملية تتألف من مرحلتين ويظهر فيها دور قادة الرأي دورا حاسما...تتضمن المرحلة الأولى الناس المطلعين نسبيا بشكل جيد، وذلك لأنهم معرضين مباشرة لوسائل الإعلام والذين يعتمدون على

---

[1] فلة بن غربية،"**سيرورة المنظومة الاتصالية والفضاء العمومي: دراسة مقاربتية لآليات التشكل في المجتمعين الغربي والعربي الإسلامي**،" رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 3 (2008/2009)، ص ص 48-49.

[2] إيمان محمد حسني عبد الله، **الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية** (القاهرة: دار العالم العربي، 2010)، ص 21.

[3] Paul Lazarfeld and Robert k. Merton, "Mass Communication, Popular Taste, and Organized Social Action," in: Paul Marris and Sue Thornham, *Media Studies: A Reader,* 2nd edn. (New York: New York University Press, 2002), pp21-22.

الآخرين من أجل المعرفة والاطلاع[1]، وهنا تتشكل الآراء السياسية لدى الأفراد والجماعات.

التطورات الراهنة حولت وظيفة وسائل الإعلام من مجرد ناقل يهدف إلى تسهيل الحوار العقلاني في المجال العام إلى تشكيل وبناء الخطاب العام ذاته وإعادة صياغة أجندة قضاياه وأفكاره من تلك القضايا والأفكار التي تؤيدها وسائل الإعلام وتضفي عليها الشرعية والقبول أي أن قوى المجال كافة سواء كانوا سياسيين أو حركات أو جماعات معارضة أو وسائل الإعلام تسعى لإعادة إنتاج الأحداث والمعلومات السياسية وبدائلها في إطار الاعتماد المتبادل والعلاقات التنافسية للتأثير على الرأي العام[2].

عرف المجال العمومي عموما توسعا عموديا بظهور الفضاء العمومي الافتراضي والذي تظهر ملامحه من خلال شخصيات وأحداث وقضايا من الحياة اليومية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتي كانت محجوبة عن المجال العمومي التقليدي وتوسعا أفقيا بانفتاحه على القنوات الفضائية. كما ارتبط هذا التوسع الافقي والعمودي بتغييرات ترتبط بشكل وثيق وحاسم بالتحولات التكنولوجية التي ساهمت في انحسار دور الدولة وتقليص قدرتها على التحكم في آليات الاشهار وبروز الافراد والجماعات[3].

إضافة لأطروحة "هابرماس" برزت إسهامات "نانسي فرازير" Nancy Fraser سنة 1992 وما رصدته من تحولات مهمة أدت إلى نشوء مجال عام آخر للتعبير عن الاتجاهات والآراء وهو ما أسمته ب"المجال العام الموازي"، والمتمثل في الخطابات الموازية والإعلام البديل بكل ما يطرحه من تحديات وإعادة في كل ما استقر من القيم والعلاقات في المجال العام التقليدي السابق[4]، بمعنى أنه يمكن التمييز بين مساحتين متمايزتين في بناء المجال العام المعاصر وهما: المجرى الرئيسي للأخبار والإعلام الموازي أو البديل.

توضح "نانسي فرازير" أن "هابرماس" أعطى بعدا مثاليا للمجال العام الليبرالي البورجوازي، وتقول أن التاريخ لم يشهد مجالا عاما موحد يعمل كسلطة ضد الدولة، بل هناك دائما استثناءات في الفضاءات العامة، منظمة في فضاءات منافسة. حيث أن هذه الاقصاءات تشكل جمعا غفيرا من الجمهور المضاد المنافس، في القرن الثامن عشر هم الفلاحون ونساء الطبقة العاملة، حيث تقول" نانسي":

"الجمهور المضاد يحتج على المعايير المقصية للجمهور البورجوازي ويعمل على بناء أنماط جديدة

---

[1] أرماند ماتلار وميشيليه ماتيلار، **نظريات الاتصال**، ترجمة أديب خضور، ط2 (دمشق: المكتبة الإعلامية، 2008)، ص 49.

[2] إيمان محمد حسني عبد الله، **مرجع سابق**، ص21.

[3] صادق الحمامي، "الميديا الجديدة والمجال العمومي: الإحياء والانبعاث،" **مرجع سابق**، ص 5.

[4] إيمان محمد حسني عبد الله، **مرجع سابق**، ص 21.

من المواقف السياسية ومعايير جديدة للخطاب العام"[1].

وهذا يعني أن جيل الشباب المعارض يشكل نخبة معولمة في حد ذاتها تعارض وتنافس النخب السلطوية، كما تتحكم في تقنيات الاتصال الحديثة وفي إنتاج واستغلال الخطاب المعارض للسلطة الاستبدادية في مما يتجاوز حدود الفضاء العام الشعبي.

في حين نجد ان مقاربة "حنا ارندت" Hannah Arnedet تستند على البعد الجمالي للمجال العمومي، إذ تعتبر المجال العمومي مجال تجلي الانسان للآخرين فهو مجال البروز لأنه مشهد عام يتجلى فيه الافراد والجماعات لبعضها البعض وتبرز فيه الاحداث بواسطة اشهار آلياته المتعددة. هكذا يتحول المجال العمومي إلى عالم مشترك من حيث هو سياق الفعل الانساني ومجال تتحقق داخله المواطنة التي تفترض الحق في المشاركة[2].

ثانيا: الشبكات الاجتماعية كمجال عام

مختلف الشبكات الاجتماعية اليوم أصبحت غير محدودة في المكان وتشكل مظهرا افتراضيا يتميز بميزة "الفعل الاتصالي" حسب المفهوم الهابرماسي: فمختلف الاستعمالات الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية في الفضاء الالكتروني يتطلب خبرة للفاعلين الاجتماعيين وديناميكية عابرة للقومية في شكل فضاء واسع للتعبير عن الرأي، التفاعل والتفاوض قصد الاستثمار في فضاء وقتي جديد، فتراجع سياسات الدولة التي تختصر المشاكل وتحولها فقط إلى جوانب تكنولوجية تتطلب إدارة عقلانية وانه يجب استعادة تعددية أشكال الاتصال داخل الفضاء العام الذي توسع ليشمل المجتمع كله[3].

بخلاف اللاعقلانية والوعي المتجزئ التي طرحها "هابرماس" لأجواء المجال العام تأتي إسهامات "نانسي فرازير" Fraser Nancy المبنية على أطروحة المجال العام الموازي لتقدم طرحا أكثر تفاؤلا بتجديد الحوار العام وخلق جماعات متوازية تنخرط في حوارات مع بعضهم البعض مما يحث على تدعيم الثقافة السياسية الديمقراطية وتمكين أفراد المجتمع كافة من تقديم خطابات نقدية هادفة دون السقوط في سلبية الطابع التجاري لهذه الخطابات[4].

مع بداية القرن العشرين أصبح المواطنون في المجتمعات الديمقراطية الغربية قادرين على المناقشة

---

[1] Julian Saada, »révoltes dans le monde arabe : une révolution facebook ? » *Raoul Dandurand Chair* (21 avril 2011) , <www.dandurand.uqam.ca/.../files/.../Chronique_OMAN_fev2011.pdf>

[2] Hannah Arnedet, »Stanford Encyclopedia of philosophy, » *Plato Stanford* (15 novembre 2011) < www.plato.stanford.edu/entries/arendt>

[3] أرماند ماتيلار وميشيليه ماتلار، **مرجع سابق**، ص ص 87-88.

[4] إيمان محمد حسني عبد الله، **مرجع سابق**، ص 22.

والتأثير في القضايا العامة من خلال الصحافة و قياسات الرأي العام ومن خلال الحضور الجمعي الرمزي كأصوات جماعية وحركات وطنية، أما في القرن الحادي والعشرين فقد سمح التطور تكنولوجي بتعزيز انتقال المجتمعات الغربية إلى مرحلة جديدة من التأثير في المجال العام وهي مرحلة مشاركة الأفراد وليس الجماعات في تشكيل هذا المجال من خلال المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرهما من أنماط الحضور الفردي في هذا المجال الذي يتميز بطابعه المجتمعي وبضعف بعده السياسي.

يرى "هابرماس" Habermas أن أي تغييرات جوهرية تحدث في ترتيب وبناء المجال العام تؤثر بقوة على القوى الفاعلة فيه وشبكة العلاقات المتعددة بين عناصره وهي بذلك لا تؤثر فقط على منظومة علاقات المجال العام وإنما يمتد تأثيرها أيضا إلى الرأي العام بما يتضمن إعادة تشكيل اتجاهات المواطنين نحو مختلف المفاهيم والأفكار والقوى الفاعلة في هذا المجال[1]، غير أن "هابرماس" يرى بأن هذه الفرضية تبقى تتعلق بالحدود الوطنية في حين أن الرهانات الوطنية أصبحت متقاطعة مع السياسة الدولية نظرا لتوسع الطبقة البورجوازية وهيمنة الحركات الوطنية[2].

إن تكنولوجيا المعلومات، مهما كانت قدراتها على إحداث التغيير المجتمعي، لا تهب المجتمعات حريتها، وإنما هي أداة لدعم الممارسة الديمقراطية، إذ يوضح "هابرماس" أن أزمة الديمقراطية ناجمة عن حقيقة الصور أو الأشكال (configuration) الاجتماعية التي يجب عادة أن تسهل النقاش وتيسر انتشار العقلانية الاتصالية والتي لا ترتبط بامتلاك المعرفة بل بالطريقة التي يكتسب أشخاص غير قادرين على الحديث والفعل ويستخدمون المعرفة[3] وأصبح المجال العمومي يمثل "النظام الذي تتمثل الجماعة من خلاله ذاتها، أو الوسيط الذي تنظر الانسانية من خلاله إلى نفسها"[4].

إن مفهوم حرية التعبير مشابه لمصطلح الإشهار -حسب "هابرماس" بمعنى إيصال صوتك للعامة- فإذا ما استطاعت الشبكات الاجتماعية تشكيل فضاءات لحرية التعبير فإنه من الضروري التفريق بين مصطلحي حرية التعبير والمناقشة، كون ذلك ضروري لتأهيل شبكات التواصل الاجتماعي على أنها فضاء عام فهي فضاء لحرية التعبير وليس للمناقشة ومن خلال الحركات الاحتجاجية في العالم العربي يمكن القول أنها أداة للسلطة.

يمكن استخلاص بعض الملامح العامة التي تميز هذا الفضاء العمومي الافتراضي بأنه أعاد تشكيل

---

[1] Marc Lynch," Boyond the Arab street: Iraq and the Arab public Sphere ,« *politics and society*, vol.31, no.1(March2003), p.55.

[2] Bertrand Badie, « l'opinion à la conquête de l'international,» *Raisons politiques*, no.19 (3/2005), p.11.

[3] أرماند ماتيلار وميشيليه ماتلار، **مرجع سابق**، ص 153-154.

[4] صادق الحمامي، "الميديا الجديدة والمجال العمومي: الإحياء والانبعاث،" **مرجع سابق**، ص 2.

الحدود بين الخاص والعام، وشكّل فضاءات بديلة للفعل الجماعي وتكوين نخب جديدة، إذ يمكن القول بأن شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت مجالا يشجع على النقاش الديمقراطي ويتيح للمواطن العادي الاحتجاج ، وإن كان هذا النقاش قد لا ينطبق مع قواعد النقاش العام الذي يساهم في اتخاذ القرار.

المطلب الثاني: العالم العربي وحدود الفضاء الافتراضي العام

تتسم بيئة الفضاءات العمومية بالعالم العربي في عمومها باحتكار الدولة للوسائل الإعلامية الوطنية، لذا تكمن أهمية شبكات التواصل الاجتماعي كونها شكلت فضاء جديدا نال اهتمام الجماهير وحقق رغبات الأفراد والمنظمات في التعبير عن الرأي وانتقاد الأنظمة بنوع من الحرية، فكان من ضمن مظاهر هذا الفضاء تمثل الاحتقان الاجتماعي والاحتجاجات على المواقع الالكترونية وتزايدت مظاهر الصراع بين أنظمة الحكم التي تسعى لكتم الانتقاد أو المعارضة ضد سياساتها التي أصبحت مفضوحة أكثر أمام الرأي المحلي وبين معارضة تسعى للتغيير وزيادة الوعي الجماهيري موجهة كل طاقاتها المادية والبشرية لذلك.

أولا: ملامح الفضاء الافتراضي في العالم العربي

عرف "الشارع العربي" تعبئة هامة من خلال موقع الفايسبوك للاحتجاج في الشوارع ضد القصف الإسرائيلي على قطاع غزة سنة 2006، حيث أعلن مئات المصريين عن تشكيل مجموعات مساندة لغزة، فأغلبية الحركات التي تشكلت عبر شبكات التواصل الاجتماعي كانت في البداية تعبر عن الغضب تجاه سياسة إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، برغم وجود أهداف متباينة، فهناك من الحركات التي كانت تدعو إلى المساعدة الإنسانية وأخرى تنقد الأنظمة العربية.

في دراسة ل"فيليب هوارد" خلص إلى أن العالم العربي يشهد تحسنا ملحوظا في نسبة استخدام الانترنت -خاصة على موقعي "الفايسبوك" و"تويتر"- لأغراض سياسية إذ أن 17% من الشباب المصري ناشطون سياسيون، فخصائص شبكات التواصل الاجتماعي ساهم في صعود مجال عام افتراضي لا يعترف بالحدود الطبيعية. فالميديا الجديدة ليست ظاهرة تكنولوجية أو وسائل يمكن أن يطوعها المستخدم حسب مشيئته، بل تتضمن إمكانات وتطبيقات يفعلها المستخدم في سياقه الاجتماعي والثقافي...أو يتجاهلها. وإذا نظرنا إلى شبكة "الفايسبوك" في العالم العربي من هذه الزاوية، نلاحظ التأثير المتبادل بين الشبكة والسياقات التي تنخرط فيها. فالشبكة تؤثر في سياقها الثقافي لأنها تتيح أشكالا من التعبير ومن الفعل ومن التنظيم. وفي المقابل فان هذا السياق الثقافي يؤثر فيها، لأن هذه الأشكال الجديدة من التعبير ومن الفعل ومن التنظيم مخصوصة، أي أن دلالاتها مرتبطة بسياقات محددة[1].

[1] صادق الحمامي، "الميديا الجديدة والمجال العمومي: الإحياء والانبعاث،" **مرجع سابق**، ص 6.

يعرف هذا الفضاء العمومي الافتراضي تحولات متتالية وحاسمة في بعض المجتمعات العربية (تونس، مصر...) حيث تحول من فضاء عمومي مواز ومضاد للفضاء العمومي التقليدي وبديل عنه إلى أحد الفضاءات المتعددة لمجال عمومي وطني جديد يتشكل في سياق تغير علاقة الدولة بالمجتمع[1].

الميديا الجديدة ساهمت في التوسيع العمودي للفضاء العمومي الوطني لأنها أتاحت ظهور الأفراد والجماعات والأحداث والقضايا المغيبة عن الفضاء العمومي التقليدي. ويمكن القول إن هذا المجال أصبح يتكون من فضاءين يتفاعلان بشكل محدود أو واسع وفق السياق الخاص بكل مجتمع عربي: الفضاء العمومي التقليدي (الإعلامي خاصة) الخاضع للإدارة السلطوية والفضاء العمومي الافتراضي. بالرغم من الإستراتيجية المتعددة التي استخدمتها الدولة لمراقبة هذا الفضاء والحد من آليات الإشهار التي يتيحها، فقد تحول إلى فضاء ممتد يحتضن أشكالا مستحدثة من التعبير ذات العلاقة بالعوالم الذاتية والجمعية للأفراد. وتفاعل هذا الفضاء الافتراضي العمومي مع التحولات السياسية التي شهدتها المجتمعات العربية (تونس، مصر...) فتحول هذا الفضاء الذي يغير بواسطته الأفراد واقعهم[2] وشجع على بروز القوة المواطنية (empowerment).

ثانيا: أدوار الفضاء الافتراضي في العالم العربي

يذهب "علي حرب" في كتابه "ثورات القوة الناعمة في العالم العربي" إلى أن وسائل الاتصال الجديدة ك"الفيسبوك" و"تويتر" مكنت من بروز حركات" يصنعها العاطلون كما يصنعها العاملون، ليس عمال الطبقة العاملة وحزبها، بل العاملون الجدد من عمال المعرفة والمشتغلين في قراءة المعلومات على الشبكات والذين يتقنون التواصل والتبادل عبر الاوتوستردات الإعلامية والميادين الافتراضية"[3]، فاستعمالات الوسائط الاتصالية الجديدة في العالم العربي ساهم في إفراز سلوكيات اجتماعية جديدة أحدثت قطيعة مع قيم وسائل الاتصال التقليدية الكلاسيكية وأدت إلى تشكيل وعي جماعي يساهم في بناء فضاءات اجتماعية جديدة.

الخلايا الافتراضية تمثل معارضة مختلفة بديلة ومستقلة. والتي لم تُتح لها الفرصة للتعبير بحرية في الفضاء العام، غير أن ظاهرة الاحتجاجات عبر الشبكات الاجتماعية يمكن اعتبارها "تعبئة سياسية آنية أو لحظية حسب تعبير "مانويل كاستلز" "إذ هناك وسائل إعلام لا تناظرية في خدمة السلطة ومن جهة ثانية وسائط إعلام لجمهور كبير من الأفراد تساهم في بناء الحركات الاحتجاجية وكلاهما يستند على

---

[1] صادق الحمامي، "الميديا الجديدة والمجال العمومي: الإحياء والانبعاث،" **مرجع سابق**، ص 7.

[2] **المرجع نفسه**، ص 10.

[3] علي حرب، **ثورات القوة الناعمة في العالم العربي: نحو تفكك الديكتاتوريات والأصوليات** (بيروت: مطابع الدار العربية للعلوم، 2011)، ص 64.

التكنولوجيا ولكن وجود وتطور الشبكات الرقمية أعطى للمجتمع صعوبة أكبر للمراقبة والتدخل وقدرة هامة على التنظيم السياسي، خلافا للنظام التقليدي"[1].

أصبح شباب الفيسبوك يمارس أدوارا رقابية هامة فضحت سوء استخدام السلطة والتعذيب في العديد من القضايا مثل قضية "خالد سعيد" و"عماد الكبير" و"سمية أشرف". كما قام النشطاء باستخدام موقع "اليوتيوب" من أجل بث اللقطات والفيديوهات التي تكشف المستور وسلبيات أجهزة الدولة مما ساهم بصورة كبيرة في فضح تزوير الانتخابات البرلمانية بمصر سنة 2010.

حركة النشاط الرقمي السياسي القاعدي العربي سدت الفجوة التي تركتها وسائل الإعلام التقليدية ومنظمات المجتمع المدني في معالجتها لقضايا حقوق الإنسان والمواطنة، وسعت إلى محاولة تشكيل الفضاء الاتصالي العمومي من خلال مجابهة بعض مضامين القنوات الفضائية التي تمثل نماذج للإعلام المتنافر كالجزيرة القطرية أو المستقلة التي تخصصت في حصص les talk-shows أو بعض قنوات الرأي الحر التي استطاعت أن توفر مضامين نموذجية ل:Reality show ولاستراتيجيات فضح الخطاب الجمعوي (le discours unanimiste)[2].

استخدام شبكات التواصل الاجتماعي كان يهدف بالدرجة الأولى إلى زيادة الوعي السياسي وكون أن وسائل الإعلام التقليدية تعمل على تعتيم الحقائق وتزييفها في كثر من الأحيان بهدف الدعاية وتظليل الرأي العام، فأثناء مفاوضات السلام المباشرة-مثلا- بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني بوساطة أمريكية (التي بدأت في سبتمبر 2010) نشرت صحيفة الأهرام المصرية في الصفحة الأولى صورة تم تعديلها ليبدو الرئيس المصري "حسني مبارك" في مقدمة الرؤساء المشاركين (أوباما، أيهود باراك، الملك عبد الله الثاني ومحمود عباس) وذلك بعد أن كان في الصورة الحقيقية خلف الوفد الذي كان أوباما في مقدمته، وواضح أن هذه الصورة المعدلة كان لها أهداف ودلالات سياسية، حيث كانت تهدف إلى تضليل الرأي العام وإيهامه أن مبارك كان له دور أساسي في المفاوضات. قام مدون مصري بكشف هذه الفضيحة، حيث قدم الصورة الأصلية إلى جانبها الصورة المعدلة، مع تعليقات وشروح وقد ثار جدل كبير جراء ذلك، وهذا يبين أثر الإعلام البديل في الإعلام التقليدي وحتى في السياسة في البيئة العربية[3].

---

[1] Julian Saada, "media et Internet dans le monde arabe, une opportunité pour Barak Obama," *confluence méditerranée*, no.69 (Printemps 2009), p.136.

[2] فايزة يخلف، **"المؤتلف والمختلف في الفضاء الاتصالي المغاربي،"** ورقة مقدمة في إطار الملتقى المنظم من قبل المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC بوهران (ما بين 15-17 مارس 2011) بعنوان:
الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية: لقاء السياسي، الديني، المجتمع المدني والتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال.

[3] إبراهيم بعزيز، **مرجع سابق**، ص 187.

يمكن القول أن الفضاء الالكتروني والمنصات التكنولوجية (منصات التدوين والشبكات الاجتماعية) أتاحت إمكانية واسعة للتعبير والفعل لفئات الشباب المتعلمة التي اكتسبت بواسطة هذه المنصات القدرة على ابتكار أنماط جديدة من التعبير (التدوين مثلا) عن هوياتهم الفردية والجماعية من خلال ممارسة النقد الاجتماعي وإنتاج المضامين والفعل الجماعي وممارسة أدوار جديدة (المناهضة/المناصرة) عبر جماعات افتراضية. بل إن هذه القوة الثقافية أفرزت قدرة فريدة على تخريب منظومات المراقبة والنقد ... ظلت هذه القوة حبيسة في الفضاء الافتراضي بسبب النموذج العتيق للإعلام التقليدي الذي كان عاجزا عن التفاعل مع هذا الفضاء الجديد، المواقع الإعلامية العربية تعيد في أغلبها إنتاج النموذج التقليدي، وبسبب انغلاق النظام السياسي وعجزه عن التفاعل مع مطلب المشاركة السياسية. لكن هذه القوة، عندما تفاعلت مع سياق سياسي جديد (في تونس ومصر خاصة) تحررت من الفضاء الافتراضي وتجلّ ت في الواقع قوة قادرة على الفعل وعلى التغيير[1].

نستنتج أنه من المبكر الجزم بتشكل فضاء افتراضي عام في العالم العربي، نتيجة اختلاف استخدامات الشبكات الاجتماعية من دولة لأخرى وتباين المعطيات الاجتماعية والسياسية والسوسيو تقنية، وان بعض الدول كتونس ومصر استطاعت أن تعرف ميلاد هذا الفضاء.

الاختلال الوظيفي للمنظومة الاتصالية في العالم العربي، يشكل مصدر تهديد للأنظمة العربية والتي تمثل شبكات التواصل الاجتماعي أحد أدواتها، كآلية للديمقراطية الاتصالية وتعبئة الجماهير.

[1] صادق الحمامي،"الميديا الجديدة والمجال العمومي: الإحياء والانبعاث،" **مرجع سابق**، ص 9.

الفصل الثاني:

الحركات الاجتماعية بمصر، الأسباب، الدوافع والآليات

يشهد العالم العربي حراكا اجتماعيا واسعا تداخلت فيه العوامل الداخلية والدوافع الخارجية في تسييره، فتسارع الأحداث بالدول العربية بهذا الشكل وسقوط أنظمة ديكتاتورية على غرار نظامي "مبارك" و"بن علي" في ظرف "وجيز جدا" لم يكن ليحدث لولا تضافر عوامل لبيئة داخلية قابلة للاشتعال ولتداخل حسابات جيواستراتيجية خارجية تؤكد عليها الوقائع.

لا يمكن إغفال الدور الخارجي في تحقيق الدور في الوطن العربي، فتغيّر السياسة الأمريكية ما بين 2003 و2005 إزاء الوطن العربي ساهم نسبيا في جعل الحراك السياسي ممكنا، من خلال التخلي عن دعم الأنظمة الديكتاتورية ودعم المعارضة، ليس لأن الأنظمة كذلك ولكن لأن وجودها لم يعد يحقق المصالح الأمريكية، حيث أظهرت النخب السياسية مقدرة ضعيفة على ادراة موارد البلاد التي تحكمها ونتيجة تعرضها باستمرار لتحديات داخلية[1].

يدرس هذا الفصل جزءا من الملامح العامة للدوافع الجيواستراتيجية للحركات الاحتجاجية بمصر بعد دراسة الأسباب الداخلية، وآليات استعمال شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك الذي عرفته مصر مطلع سنة 2011، وكذا تأثيراتها على بنية تنظيمات المجتمع المدني بمصر.

المبحث الأول: أسباب الحركات الاجتماعية بمصر سنة 2011

ترى عزة خليل أن الحركات الاجتماعية في العالم العربي تتميز بشيء من الخصوصية في تعريفها عن التعريفات الغربية ومن أبرزها: أن السياق المجتمعي في هذه الدول يقف حائلا دون قيام الحركات الشعبية التي تعد أحد تجليات الحركات الاجتماعية الأمر الذي جعل اغلب الحركات في الوطن العربي ذات طبيعة نخبوية في الأساس وأن اغلب هذه الحركات لا يضع برنامج عمل محددا يعكس تصورا لسياسة منهجية محددة لعملية التغيير بل يقدم مطالب فئوية ومجتمعية تدعو إلى التغيير ولا تسعى في اغلبها إلى مواقع السلطة وإن كان بعضها يفعل ذلك[2].

يمكن القول أن الحركات التي يشهدها العالم العربي اليوم اجتماعية أكثر منها سياسية -رغم صعوبة الفصل بين السياسي والاجتماعي- فمصفوفة التعبئة نجدها من خلال الجهد الملاحظ في إعادة تشكيل الروابط الاجتماعية في مجتمعات مجزأة تعكس الإرادة في بناء التضامن قبل الظهور في أشكال تعبئة وقبل أن ترتقي إلى أحزاب سياسية أو قيادية[3]، وهي تسجل ثأر المجتمعات أكثر مما تؤشر على معارضة

---

[1] محمد عصام العروسي، "الحراك السياسي العربي: هل هو بداية لعقد اجتماعي جديد؟،" **المستقبل العربي**، العدد 393 (نوفمبر 2011)، ص 125.

[2] إيمان محمد حسني عبد الله، **مرجع سابق**، ص 60.

[3] Bertrand Badie, « Printemps arabe: un commencement,» *Etudes*, Tome 415(7/2011), p.7.

أصبحت غائبة ومهمشة[1].

المطلب الأول: الأسباب السياسية

إن علاقة الحركات الاحتجاجية بالنظم العربية القائمة هي علاقة مركبة[2]، برغم الاختلاف القائم بين الأنظمة السياسية في الدول العربية بين النظم الملكية والنظم الجمهورية إلا أنها تتشابه في أنها أنظمة هجينة تجمع بين سمات الأنظمة التسلطية والديمقراطية في آن واحد[3] وبضعف شديد في المشاركة الشعبية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية[4]، إذ عطلت الأنظمة الاستبدادية المرتكزة على توسع القاعدة الرأسمالية الريعية وبنية السلطة "الرعائية-الوراثية" التشكل الحر للقوى السياسية المعبرة عن الحراك الاجتماعي وأبقت عموما على قوى مندمجة في بنيتها وأدائها[5].

يصنف "بيرترون بادي" Bertrand Badie الأنظمة السياسية العربية إلى ثلاث أصناف: الصنف الأول هو الأنظمة التقليدية التي تستند إلى الشرعية التقليدية وغالبا ما تكون ملكية وتعتمد على المرجعية الدينية في ممارسة السلطة، هذه الدول نجدها خصوصا بشبه الجزيرة العربية والأردن.

الصنف الثاني هو الأنظمة الجمهورية المحافظة، حيث يتحكم الجيش في مقاليد الحكم كما هو الحال بتونس ومصر، في حين نجد الصنف الأخير ما يمكن تصنيفه إلى الأنظمة الثورية وهي الأنظمة التي تأسست في إطار نزاعي في المنظومة السوسيو-ثقافية أو نتيجة السياق الدولي وأحيانا العاملين في نفس الوقت، هذه النماذج من الأنظمة تشترك في أنها أنظمة اوتوقراطية حداثية[6]، غير تشاركية وقمعية، لكنها كانت تمثل للغرب الضامن للحداثة والحامية للأمن الإقليمي والدولي[7].

طبيعة الحكم الاستئثاري الاستبدادي في مصر خلق حالة تراكم من الضغوط الداخلية على مؤسسات وأسلوب الحكم خلق حالة من الاختناق السياسي الداخلي عبر تعديلات في الدستور والسيطرة على وسائل الإعلام وأدى إلى تعطيل الحياة السياسية، فالأنظمة التسلطية عملت على تكسير الروابط الاجتماعية،

---

[1] جاك أ. قبانجي، "لماذا فاجأتنا ثورتا تونس ومصر؟: مقاربة سوسيولوجية،" **مجلة إضافات**، العدد14(ربيع 2011)، ص 20.

[2] عمرو الشوبكي، "الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر-لبنان-المغرب-البحرين)،" **المستقبل العربي**، العدد384 (2011)، ص 103.

[3] إيهاب الزلاقي وآخرون،"حركات التغيير الديمقراطي بين الواقع والطموح: خبرات من أوربا الشرقية والعالم العربي،" الأهرام اليومي (5 أكتوبر 2011)،< www.masress.com/alalamalyoum/3511257>

[4] عبد الغفار شكر، "أثر السلطوية على المجتمع المدني في الوطن العربي،" أحوار(26 أفريل 2011)،< www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=26817>

[5] جاك أ.قبانجي، **مرجع سابق**، ص 18.

[6] فكرة الأوتوقراطية الحداثية ظهرت في السياق التنموي لسنوات الستينات والسبعينات وتعني أنه لبناء مجتمعات وفق معايير الحداثة يتطلب المرور بفترة الأوتوقراطية، بمعنى أن المرور إلى الديمقراطية يتطلب جهودا جبارة ومعاناة قد تتطلب جيلا أو جيلين أو أكثر.

[7] Bertrand Badie, « Printemps arabe: un commencement,» *op.cit.*, p.8.

وانعدام أو النقص في فعالية المجتمع المدني في العالم العربي هو نتيجة الطبيعة التسلطية في ممارسة السلطة، فقد أصبحت الحياة السياسية محصورة بيد العائلة الحاكمة وزمرة رجال الأعمال المهيمنة على مقدرات البلاد وعلى نهبها. كما أن الاحتقان السياسي وسد الآفاق الاقتصادية لشريحة واسعة من الشعب وخاصة الشباب شكلا البيئة الحاضنة للحالة الثورية[1].

حسب ما جاء في تقرير الشبكة الاورمتوسطية لحقوق الإنسان حول التجمع والتنظيم في مصر أنها مازالت تخضع للقيود والمعوقات وأدت إلى عرقلة إنشاء الجمعيات والأحزاب السياسية والنقابات العمالية، وتضعها تحت وصاية الدولة خاصة اتحاد العمال[2].

يسيطر الحزب الوطني الحاكم في مصر على كافة جوانب العملية السياسية، ويتوزع حوله مجموعة من الأحزاب الأخرى المعارضة، والتي لا فائدة منها سوى إضفاء الشكل التعددي على النظام السياسي المصري، فهي أحزاب متهالكة ليست لها فاعلية سياسية، تدخل أحياناً سجالاً مع الحزب الوطني الحاكم، وتحاول هذه الأحزاب جاهدة إثبات أن مشكلات المجتمع وما يعانيه من اختلالات وتشوهات هي محصلة لسياسات الحزب الوطني وهذا الموقف في جوهره يعكس عجز أحزاب المعارضة عن القيام بأحد وظائفها السياسية الهامة وهي بلورة المصالح وتجميعها، إضافة إلى انشغالها أحياناً بخوض معارك صحفية مع بعضها بعضا، فهي بالدرجة الأولى أحزاب المكتب والصحيفة فقط والمواطن المصري ليس له مكان في هذا السجال النخبوي، لأن مشاكله وقضاياه الحياتية الحقيقية ليست هي الشغل الشاغل أو الهم الأساسي لأي من هذه الأحزاب[3].

الإصلاحات الليبرالية الجديدة في مصر لم تزد إلا من نسبة الفساد والفقر والبطالة لدى فئات واسعة من الشعب المصري وهو ما ساهم في ظهور موجة جديدة من الاحتجاجات منذ سنة 2005 من قبل العمال والتقنيين، حيث بدأت بعض المظاهر الجديدة للاحتجاج كحركة كفاية باعتمادها على الشبكات الاجتماعية في التعبئة والتنظيم، وأيضا حركة شباب من اجل التغيير، هذه الحركات ضمت مجموعة من اليساريين والوطنيين والإسلاميين في نفس الوقت.

استهدفت هذه الحركات تغيير النظام الاستبدادي، واعتمدت على قاعدة شعبية -خاصة طبقة العمال- في تنظيم شبكي بعيدا عن التنظيمات التقليدية الهرمية، وبرغم أن تلك الحركات ووجهت بالقمع من قبل النظام

---

[1] يوسف الشويري وآخرون، **مرجع سابق**، ص 69.

[2] بيان صادر عن الشبكة الاورومتوسطية لحقوق الإنسان، 2010 (15 ديسمبر 2011)،
<www.ts.org/index.php/publications/emhrn_publications/emhrn_publications_2009/3669.htmlhttp>

[3] خالد كاظم أبو دوح، " ثورة 25 يناير محاولة للفهم السوسيولوجي،" **المستقبل العربي**، العدد387 (ماي 2011)، ص 117.

ولم تحقق مطالبها، إلا أنها استطاعت جلب انتباه فئات واسعة من الجماهير وترسيخ فكرة الاحتجاجات لدى المواطن المصري.

يتميز أعضاء هذه الحركات بتحكمها بوسائل الاتصال والشبكات الاجتماعية وبالنسبة للأغلبية لم يكن لها توجهات إيديولوجية خاصة ودعوا إلى الإصلاحات السياسية المؤسسة على حقوق الإنسان والديمقراطية والمساواة الاجتماعية والعدالة، لذا استطاعت أن تعبئ شباب من مختلف الفئات السوسيو-اقتصادية والسياسية، حيث أن أغلب الشباب لا ينتمي إلى حزب معين[1]، حيث باتت حركة 6 أفريل توجه المظاهرات من خلال الشبكات الاجتماعية والمدونات وهذا بتعبئة كل فئات الشباب في إضراب عمال النسيج بالمحلة في 6 أفريل 2008.

بعد مقتل "خالد سعيد" في جوان 2010 ظهرت حركة جديدة على موقع الفايسبوك "كلنا خالد سعيد"، لكن الحركة لم تستطع تنظيم وتعبئة جماهير كبيرة (مثلا في أفريل 2010 جمعت الحركة ما يقارب 200 شخص ضد النظام) وهي لا تمثل ظاهرة جديدة إذ يشير تقرير أعدّه مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمصر إلى أن المحتوى السياسي للمدونات المصرية لسنة 2008 بدأت تعرف ارتفاعا هاما إذ تشير إلى أن نسبة ذكر الرئيس مبارك تحتل الصدارة (31.3%) وكذا بالنسبة لشخصية جمال مبارك(9.6%)[2].

اختلال المنظومة الإعلامية بمصر وانحسار دوره في خدمة السلطة وتقويض إعلام الدولة ساعد على نفور الأفراد إلى الإعلام البديل لتتحول إلى مصدر وأداة لممارسة السياسة والتوعية السياسية إذ لم تعد المؤسسات الرسمية هي الجهة الوحيدة لمصدر المعلومات والأخبار لدى الأفراد والجماعات.

المطلب الثاني: الأسباب السوسيو- اقتصادية

شهدت مصر منذ سنة 2003 تأسس عديد الحركات المطالبة بتغيير الأوضاع الاجتماعية والسياسية وصلت إلى ثلاث وعشرين حركة حتى العام 2008، مثل حركة 20 مارس من اجل التغيير، عمال من اجل التغيير، أطباء بلا حقوق، شباب 6 أفريل، طلاب من اجل التغيير، الحركة المصرية من اجل التغيير، كفاية...الخ[3]، شملت معظم القطاعات كقطاع النسيج، النقل، المحروقات، الصحة، التربية، البنوك...دفعت

[1]Nadine Sikka, » Nouveaux mouvements sociaux et révolution Egyptienne », *Outre-Terre*, no. 29(3/2011), p.368

[2] "المدونات المصرية: فضاء اجتماعي جديد،" مجلس الوزراء المصري، مركز المعلومات ودعم القرار(12 ماي 2011)،
<sis.gov.eg/VR/25jan1.pdf >

[3] للاطلاع على البيانات التأسيسية لتلك الحركات أنظر:
أحمد خير، "ببلوجرافيا الحركات الاجتماعية في مصر،" مؤسسة فريدريش ناومن من أجل الحرية(21 أفريل 2011)،
<www.id3m.com/D3M/AllAboutNews/.../SocialMovements.pdf >

كلها لقلب نظام الرئيس"مبارك"[1].

ارتفاع الفجوات الاجتماعية بسبب تزايد الفقر والجهل الممنهج، إذ أن أكثر من خمسين بالمائة من المصريين يعيشون تحت خط الفقر، أي على اقل من دولارين في اليوم[2].

إن الحركات الاحتجاجية الجديدة التي تظهر لم تعد تناضل من أجل استرجاع الهيكل المادي للإنتاج كما تفعله الحركات القديمة (الحركة العمالية)، بل تنامى من أجل إعادة امتلاك الزمن والفضاء والروابط ضمن الوجود اليومي الفردي، إذ تتسبب الأفعال الضرورية من أجل توازن المجتمع في تناقضات مع عناصر أخرى من النظام عندما تصبح التغييرات الناجمة معاكسة لها[3].

تتميز ذخيرة الحركات الاحتجاجية في مصر بالمشاركة الهامة للشباب، حيث أن ثقل توظيف الأدوات الرقمية وتمظهر الشباب في جل مظاهر الاحتجاج وأنماط الحركة والتعبير يؤكد على غياب سجل جماعي يعطى معنى مشترك للحياة لدى هؤلاء الشباب[4]، فالحركات الاحتجاجية بمصر لها تاريخ طويل في الصراع مع السلطة، حركة كفاية مثلا غيرت من طبيعة المعارضة بالمرور من الفعل الفردي -وهو الأصل في المعارضة- إلى الفعل الجماعي ولكن إمكانية أن توجه المعارضة حركة اجتماعية لم تكن منتظرة من قبل الملاحظين ولا حتى الفاعلين أنفسهم إذ رفع المحتجين مطلب الكرامة والحرية[5].

تشير الإحصائيات إلى أن أغلب الشباب بطال (من 15-29 سنة) بنسبة 37% في كل من مصر والجزائر (26% في تونس، 32% في سوريا) وهذا حسب إحصائيات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OCDE) وبنك النقد الدولي (FMI) واليونسكو نشرت سنة2011[6]، تعاني هذه الفئة العمرية مظاهر إقصاء اقتصادي واجتماعي وسياسي، جعلتها في مقدمة الفئات المطالبة بالتغيير والمحركة له.

تعد البطالة من أهم المشاكل التي يعانيها الشباب في العالم العربي، حيث ترتفع مستويات البطالة إلى 25% بين الشباب المتعلم الحاصل على تعليم عالي، حيث يمثل الشباب المتعلم نحو95% من الشباب العاطل عن العمل في العالم العربي... ومع انتشار وسائل الإعلام البديلة وأدوات الاتصال الحديثة

---

[1] Béchir Ayari Michael, *op.cit.*, p.57.

[2] يوسف الشويري وآخرون، " مصر إلى أين؟،" **المستقبل العربي**، العدد384(أفريل 2011)، ص 71.

[3] ديديه لصاوت، **مرجع سابق**، ص 51.

[4] Mostafa Benfodil, « l'intelligentsia a été a la remarque des mouvements sociaux,» *Elwatan*, no.6363 (samedi 24 septembre 2011), p.5.

[5] Bertrand Badie, «Printemps arabe: un commencement,» *op.cit.*, p.11.

[6] Sylvie Kervied, «réseaux sociaux: la mobilisation des tweets comme des pavés,» *Le monde télévision*, no.20679 (17-18 juillet 2011), pp.2-3.

والقنوات الفضائية مثل قناة الجزيرة والهواتف المحمولة والانترنت، بدأ الشباب في العالم العربي يؤسسون لأنماط مشاركة جديدة مكنتهم من تجاوز العديد من القيود التي فرضتها النظم العربية على حريات التعبير التنظيم[1].

تتميز الحركات الاحتجاجية بمصر بطول فترات الإضرابات نسبيا عما كانت في السابق، وهو ما أدى إلى تطور الإمكانيات التنظيمية للحركة العمالية سريعا، ففي عام 2007 حققت مصر نقلة نوعية من حيث الاحتجاجات حيث بلغ عدد الاحتجاجات 1756 احتجاجاً وعدد من شاركوا فيها 1218000 في 23 محافظة، وخلال النصف الأول من عام 2010 يتبين أن حجم الاحتجاجات بلغ حوالي 300 احتجاج في 187 موقعا بالقطاعات الثلاثة، الحكومي الخاص الأعمال العام، واحتلت احتجاجات العاملين بقطاع الهيئات الحكومية 71احتجاجاً ، بينما احتجاجات القطاع الخاص 105 احتجاجات يليها احتجاجات قطاع الأعمال العام 11احتجاجاً ، وتنوعت أشكال احتجاجات العمال في القطاعات الثلاثة حيث بلغ التجمهر 25 حالة والاعتصام 51 والإضراب38 والتظاهر 73 حالة ومع بداية سنة 2011 شهدت مصر أحداث عبّر عنها أفراد وجماعات متفرقة من المصريين بأساليب مختلفة كان أكثرها محاولات الانتحار حرقا تأثرا بالشاب التونسي "محمد البوعزيزي"، إذ عرفت مصر في شهر جانفي فقط أربعة عشر حالة انتحار ومحاولة انتحار وشهد نفس الشهر ما يفوق ثماني اعتصامات من قبل العمال أغلبها في القاهرة، وكذا أربع تظاهرات حاشدة مطالبة بالإنصاف الاجتماعي، والتي واجهت تجاهلا من قبل السلطة[2].

حدث كل هذا في وقت كانت فيه ظاهرة الاحتجاج قد بلغت أوُجَّها في مصر وكانت مظاهرات الاحتجاج الأوربية وخاصة باليونان واسبانيا وفرنسا وبريطانيا تتصدر اهتمامات الرأي العام في مصر وخارجها، وكان واضحا أن مصر تشهد نضوج طبقة شبابية جديدة أو بمعنى أدق تشهد ظهور منظومة جديدة وسط الجيل الشاب في مصر، وهو الجيل الذي يمثل غالبية السكان (70%). وبحلول نهاية عام 2010 كانت الأوضاع الاجتماعية قد وصلت إلى حدود تنذر بتحولات في مجالات متعددة، فمثلا كانت قد وصلت تداعيات الأزمة المالية العالمية إلى مصر وإن جاءت متأخرة، ومنها البطالة وانكشاف الفجوة المتسعة في الدخول ورفض الحكومة المتوالي التدخل لتضييق الفجوات وبخاصة الفجوة بين طبقة رجال الأعمال والطبقة المتوسطة[3]، وهو ما شكل أزمة حراك اجتماعي، بدأت منذ نهاية السبعينيات وأخذت تتعمق أكثر في التسعينيات لتصل إلى انسداد شبه كلي في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. ومعني

---

[1] دنيا شحاتة ومريم وحيد، **مرجع سابق**، ص 11.

[2] أنظر كتاب:يوميات «ثورة» 25 يناير، الهيئة العامة للاستعلامات (23 سبتمبر 2011)، ص ص 5-13،

<www.sis.gov.eg/VR/25janaaaa.pdf >

[3] يوسف الشويري وآخرون، **مرجع سابق**، ص 87.

ذلك أن ثلاثة أجيال على الأقل عانت مشكلات حقيقية في عملية الحراك الاجتماعي، مما جعلهم في وضع الساخطين على المجتمع[1].

توسع دور الدولة في الاقتصاد والمجتمع ضمن التيار العام المؤدي إلى قيام دولة الرفاهية، ظاهرة البيروقراطية، قد أدى إلى تسلط الدولة على المجتمع وتسيدها عليه فالتحسن في مستوى المعيشة في الحضر وتطوير البنى التحتية للمجتمع والتوسع الكبير في خدمات التعليم والصحة وبعض مشاريع التصنيع لم تكن مصحوبة بتطوير صيغ الحكم والسياسة نحو مزيد من الديمقراطية والدستورية، بل كانت مصحوبة بالإرهاب المنظم للدولة ومنع فئات السكان والقوى الاجتماعية من المشاركة السياسية في الحكم[2].

أحدثت السياسات النيوليبرالية في العالم العربي خطرا كبيرا على اقتصادياتها الوطنية، إذ شكلت أزمة الديون الخارجية وما لحقها من اضطرار الدول إلى القبول بإعادة جدولة ديونها وما صاحبه من تراجع دور الدولة عبر خصخصة العديد من القطاعات، وتراجعها عن تدعيم المواد الأساسية أدّى إلى انفجار اضطرابات شعبية واسعة في فترة السبعينات والثمانينات، أدّت إلى زعزعة استقرار تلك الدول.

دخلت الدول المعنية في نوع من هيمنة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي على سياساتها العامّة، إذ أن تأمين القروض من هاتين المؤسّستين الدوليتين قد أصبح يتطلب الخضوع للعديد من الشروط في تطبيق سياسات اقتصاديات عامّة معيّنة كما ذكرناها سابقاً، تحقق الأجندة النيوليبرالية كشرط أساسي للحصول على إعادة جدولة المديونية الخارجية من قبل المصارف الدولية الكبرى أو الدول الصناعية الكبرى.[3]

إن الإجراءات المرتبطة بتخفيض وإلغاء الدعم السلعي وزيادة أسعار السلع والخدمات، خاصة الأساسية وزيادة الرسوم على الخدمات الحكومية وزيادة الضرائب وتقليص الإنفاق العام على القطاعات الاجتماعية، خاصة التعليم والصحة والإسكان، كل هذه الإجراءات وغيرها أصابت الفقراء ومحدودي الدخل في مصر بصفة أساسية وأدت إلى مزيد من التدهور في أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وزاد الأمر خطورة على ضوء اتساع حجم شريحة الفقراء ومحدودي الدخل[4].

---

[1] أحمد تهامي عبد الحي، "ملامح الجيل الجديد للثورات العربية،" مجلة السياسة الدولية(15 ماي 2011)، <www.siyassa.org.eg/NewsContent/2/106/1673/>

[2] ثناء فؤاد عبد الله، **آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي**، ط2 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، ص 113.

[3] جورج قرم، "الاضطرابات الاجتماعية: حدود النيوليبرالية في العالم العربي،" موقع قناة الجزيرة (5 أكتوبر 2011)، <www.aljazeera.net/NR/exeres/F6662CE2-B239-4A36-9F5-4 >

[4] نادية رمسيس في حوار صريح عن دور الدولة والقطاع الخاص في التنمية، العالم اليوم (5 أكتوبر 2011)، <www.masress.com/alalamalyoum/3511257>

عرفت مصر عملية خصخصة واسعة لمختلف القطاعات وتعميما لليبرالية الزبائنية، إذ أنه خلال العام 2010 تم إجراء 31 عملية بيع للأصول العامة بلغت حصيلتها 10 مليارات جنيه و904 ملايين جنيه وهو ما يوضح على نية الحكومة في استكمال عملية الخصخصة دون النظر في العواقب وهو ما أدى إلى ظهور حركات احتجاجية بالموازاة مع طرد مليون ونصف المليون عامل من المصانع وصاحب عملية الخصخصة عملية نهب وفساد واسعة.

ولقد ألقت مجمل هذه التحولات في السياسات الاقتصادية بتداعياتها على البناء الطبقي، فقد أصبحت الفرصة مواتية لكل رجال الأعمال وروافد الطبقة الرأسمالية، لتمارس ضغطاً على الحكومة من أجل المزيد من الامتيازات والضمانات والدخول بكثافة في الحزب الوطني والمناصب الوزارية، مستغلة تغير التوجهات الاقتصادية للحكومةلذلك حققت هذه الشريحة نمواً وبروزاً واضحاً داخل المجتمع المصري، وعلى الرغم من محدودية عناصرها، إلا أنها استأثرت بثمار عملية النمو، الأمر الذي أدى إلى استفحال ثقلها الاقتصادي والاجتماعي[1].

المبحث الثاني: الدوافع الخارجية للحركات الاحتجاجية بمصر

يتناول هذا المبحث العوامل الخارجية التي ساهمت دفع و توجيه مسار الحركات الاحتجاجية بمصر، بدء بتبيان، الدوافع الجيواستراتيجية والتي تتعزّز أكثر بناء على عامل تكوين النخب المحلية والعابرة للقومية.

المطلب الأول: الدوافع الجيواستراتيجية للحراك السياسي بمصر

منذ سنة 2003 بدت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية واضحة بخصوص العالم العربي والإسلامي إذ أثناء الحرب على العراق أعلن الرئيس الأمريكي الحرب مبررا ما يحصل هناك بأنه مقدمة لحركة واسعة من الدمقرطة للدول العربية في الشرق الأوسط وأن مستقبل هذه الدول هو الديمقراطية، وفي جلسة تنصيب الرئيس الأمريكي "بوش" قال المرشح لشغل منصب وزير الخارجية "كولن باول" أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ أن أحد المبادئ العامة لسياسة المنتخب بوش الخارجية تتمثل بحقيقة هي أن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة لمساعدة أي بلد يريد الالتحاق بركب العالم الديمقراطي[2] وأعلن الرئيس "بوش" عن الإستراتيجية المستقبلية للحرية في الشرق الأوسط[3].

---

[1] خالد كاظم أبو دوح، **مرجع سابق**.

[2] سيمون براون، **وهم التحكم: القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة فاضل جتكر (لبنان: الحوار الثقافي، 2005)، ص 62.

[3] Mokhefi Mansouria, »Washington face aux révolutions arabes,» *politique étrangère* (3/2011), pp.632-633.

في خطاب الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" بالقاهرة سنة 2009 والذي أثار انتباه المجموعة الدولية أعلن عن الدبلوماسية الشعبية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية ومنذ ذلك الحين عملت الدوائر الأمريكية على تطوير وتنفيذ هذا المشروع خصوصا بالعالم العربي وفي شهر جانفي من نفس السنة قدمت كاتبة الدولة لوزارة الخارجية الأمريكية "هيلاري كلينتون" المشروع الجديد لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الذي يتضمن توظيف القوة المرنة (soft power) بجانب القوة الصلبة، الهيمنة العسكرية والاقتصادية بتوظيف أدوات التكنولوجيا الجديدة في ما اصطلح عليه بالقوة الذكية (smart power) وأعلنت في ماي 2009 أن حرية الانترنت ستصبح أحد المكونات الرئيسية للدبلوماسية الأمريكية[1] أو ما عرف ب"دبلوماسية 2.0"[2].

يقول "هوارد راينهولد" أن الناس قادرون على العمل في تناغم حتى وإن كانوا لا يعرفوا بعضهم البعض فيما يدعوه بالحشود الذكية[3] (smart mobs) حيث تتميز الحركات الاحتجاجية في هذه الحالة بأن لها بعدا تنظيما معينا، لا مركزية، تبحث عن مكاسب سياسية بسرعة ولا يمكن تحديد الفاعلين بدقة وهنا يبتعد تفسير الحركات الاحتجاجية عن حقل "الفضاء العمومي" إذ تصبح الاقترابات الإستراتيجية أكثر ملائمة للتحليل[4].

فهم ما يجري في العالم العربي يحتاج توسيع النظر للأبعاد الجيواستراتيجية والمصالح الاقتصادية للدول، فالحديث عن الديمقراطية بعد أن ساندت الدول الغربية وبالخصوص الولايات المتحدة الأمريكية الديكتاتورية في اغلب الدول العربية، فهذا يدل على أن هناك أبعاد اقتصادية أخرى غير ظاهرة.

هناك ثلاثة أبعاد سياسية، اقتصادية وجيواستراتيجية جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تتدخل في العالم العربي حيث بدا واضحا الدور الخارجي خصوصا في ليبيا مع تدخل منظمة حلف شمال الأطلسي[5]،

---

[1] Nocetti Julian, » la diplomatie d'Obama à l'épreuve du web 2.0, » *Printemps* (1/2011), p.160.

[2] وهذا باقتراح من "ألاك روس" Alec Ross المستشار الحالي ل"هيلاري كلينتون" والمنسق السابق للحملة الانتخابية للرئيس "أوباما" في 2009 حيث وظفت الشبكات الاجتماعية بشكل رئيسي في تعبئة الجماهير.

[3] تشارلز تيلي، **مرجع سابق**، ص 198.

[4] Julian Saada, *op.cit.*, p.6.

[5] التدخل المباشر لمنظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) في المنطقة يطرح الكثير من التساؤلات، فالغرب عمل منذ فترة وجيزة جدا- ثمانية عشر شهرا- على إدخال "القذافي" إلى المجتمع الدولي بسبب الثروة الهائلة لليبيا وكون أن سياسات "القذافي" في السنوات الأخيرة باتت "تزعج" الكثير من الدول الغربية على أربع مستويات، سياسته تجاه إفريقيا وتمويله لبعض الحكام في شرق وغرب إفريقيا، أعطت دورا هامشيا لفرنسا وللولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، المستوى الثاني يتعلق بالتبادلات الاقتصادية الجديدة بين ليبيا و الكوت ديفوار، التشاد، السودان وإفريقيا الجنوبية، الهند والصين. فسياسة "القذافي" اتجاه إفريقيا بمحاولة تمكينه بعض الدول بغرب إفريقيا التخلص من التبعية الاقتصادية للدول الغربية أزعج هذه الأخيرة -خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا وإسرائيل- والمستوى الآخر يتمثل في مواقف "القذافي" الواضحة والثابتة اتجاه القضية الفلسطينية (الدعم الإيديولوجي للقضية الفلسطينية) ودعمه لقضية السودان مما أحرج إسرائيل. وأخيرا اتجاهاته نحو تعزيز العلاقة مع أمريكا اللاتينية -خصوصا فنزويلا- وأدركت الدول الغربية أن هناك تحولا في ثقل الجاذبية "centre de gravité" نحو الشرق، أنظر:

Tariq Ramadan, *L'Islam et le Réveil arabe* (Paris: Presses du Chatelet, 2011), p.63.

كما أن افتراض البحث عن الديمقراطية في الدول العربية وسعي الشعوب إليها في الواقع لا يمكن أن يتحقق من دون وجود استقلال اقتصادي[1]، بمعنى أنه يجب رسم خلف واجهة الديمقراطية الجديدة أشكال أخرى من السيطرة التامة محددة مسبقا جيواستراتيجيا على المستوى الإقليمي.

التسليم بحيادية الشبكات الاجتماعية الجديدة في الحراك الشعبي في العالم العربي يتعارض مع الوقائع، فأثناء الاحتجاجات التي عرفتها مصر عملت شركة "غوغل "بإمداد المصريين بالشيفرات اللازمة للاتصال بين المحتجين وللالتفاف على قرار الحكومة المصرية بقطعها الانترنت[2]، بينما امتنعت الشركة عن تقديم ذلك للسوريين[3] وحين حاول الفلسطينيين بعدها القيام بالانتفاضة الثالثة عبر الفايسبوك قامت إسرائيل بالضغط على الشركة لغلق الصفحة[4]، بمعنى أن هناك ازدواجية في التعامل مع الأحداث بما يتفق وسياسة الدول التي تتحكم في الانترنت والشبكات الاجتماعية بصفة عامة وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية[5].

عند اندلاع الأحداث بتونس كان الرئيس الأمريكي أول من حيا الشعب التونسي على "انتفاضته"وأعلن عن ميلاد "عهد جديد nouvelle ère" ودعا الحكومة التونسية لاحترام حقوق الإنسان وتنظيم انتخابات في اقرب الفرص تتفق وتطلعات التونسيين وهو نفس تصريح "جون كيري" (مسؤول العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ) بالرغم من أن الأمور لم تتضح بعد حول مسارات تلك الاحتجاجات، حسب ما تسرب إلى بعض المصادر الصحفية (ما تم بثه على القناة العمومية الثانية الفرنسية وجريدة "لوفيقارو"*L*e Figaro نقلا عن موقع "ويكيليكس") أن اتخاذ قرار خروج الرئيس بن علي من تونس اتخذ من قبل القيادة العليا للجيش، وزير الداخلية التونسي ومسؤول المخابرات الأمريكية "دافيد بيتراوس"[6]. وقصد السيطرة على

---

[1]Tariq Ramadan, *op.cit.*, p.95.

[2] كما قامت كل من الموزع French Data Network (بفرنسا) والمنظمة غير الحكومية (السويدية) Telecomix بنفس الإجراء، إذ قامت بإمداد المحتجين لأرقام هواتف لمساعدتهم على التواصل، أنظر تقرير "منظمة بلا حدود" لشهر مارس 2011:

<http://12mars.rsf.org/i/LES_ENNEMIS_INTERNET.pdf>, p.68.

[3] Tariq Ramadan**,** *op.cit.*, p.25

[4] لعبت الشبكات الاجتماعية دورا هاما أيضا في دعوة الفلسطينيين للتظاهر ضد سياسة الجدار العازل الإسرائيلية سنة 2009، للتوسع أنظر:

- Ben-David Anat, »la Palestine et ses frontières virtuelles 2.0, »du « non-lieu » à l'espace généré par les utilisateurs, » *Réseaux*, no.159 (1/2010), pp.151-179.

[5] من جهة أخرى فان المطالب اختلفت من بلد لآخر، ففي سوريا لم تكن المطالب في البداية بإسقاط النظام وإنما لم تتعدى المطالبة ب"الإصلاحات الداخلية" ورغم استمرار الاحتجاجات لعدة أشهر فان نظام الأسد لم يسقط، والموقف الأمريكي بدا واضحا وثابتا -لحد الساعة- بمطالبة بشار الأسد بالإصلاحات الداخلية، خوفا من انفلات الأمور وكذا كون أن ثالوث سوريا وإيران وحزب الله كانت دوما الذريعة الرئيسية لإسرائيل لتبرير أفعالها وتجاوزاتها بوجود عدو يهدد أمنها القومي.

[6] نفس المصدر أشار إلى أنه وبتدخل من كاتبة الدولة لوزارة الخارجية الأمريكية "هيلاري كلينتون" قررت فرنسا منع نزول طائرة "بن علي" بأراضيها وأقرت بوجوب نزولها في مطار جدة بالسعودية واستقبال "الرئيس المخلوع"، فلا أحد كان يعلم بما سيحصل بتونس ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية وقطر والتي ساهمت بشكل كبير في التحريض على الانتفاضة وتحويل الانتفاضة الاجتماعية إلى "ثورة سياسية"، أنظر:

Mezri Haddad**,** *la face cachée de la révolution tunisienne* (Tunisie: Arabesques, 2011), p.161.

الحشد والأحداث على الميدان تم إصدار تعليمات صارمة بعدم إطلاق النار على المتظاهرين في كل الظروف وهو ما تم في تونس ومصر[1]، إذ قدم خبراء من "البنتاغون" نصائح لوزير الدفاع (كمال مرجان)لكي ينظّ م لانتقال السلطة للمدنيين، بمعنى أنه ليس الشعب من أسقط نظام "بن علي" بل الجيش[2]، وهو نفس الأمر الذي حصل في مصر إذ أن الجيش ضغط على الرئيس مبارك ودفعه إلى الاستقالة[3].

عامل آخر يعزز ذلك، فملاحظ العلاقة بين الجيش المصري والإدارة الأمريكية منذ زمن طويل خصوصا على مستوى التسليح وتكوين النخبة العسكرية المصرية والتدريب وفي رعاية ومساندة النظام "الديكتاتوري" لأكثر من ثلاثين سنة. فهل يمكن أن تنحل العقدة بين الإدارة الأمريكية والجيش المصري بسهولة تجعل الرئيس حسني مبارك يتنازل عن الحكم في ثمانية عشر يوما؟

تؤكد بعض المصادر الصحفية أنه في أثناء بداية الاحتجاجات بمصر كان بعض القادة العسكريين بالولايات المتحدة الأمريكية، إذ أكد "أنتوني كوردسمان"Anthony H Cordesman من مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية على وجود أفراد من الجيش المصري تعمل لحساب مراكز القوة بوزارة الدفاع ووزارة الداخلية الأمريكيتين. فالقوات التي لها ولاء لوزارة الداخلية كانت ترغب في ترك الوضع القائم (statu quo) وهي المسؤولة عن أعمال القمع التي شهدتها مصر، في حين أن قيادة الجيش التي لها ارتباطات بوزارة الدفاع الأمريكية فضلت "الاستغناء" عن الرئيس "حسني مبارك"[4].

إن ما حدث في مصر له رهانات جيوبوليتيكية كبيرة إذ بقيت مصر الدولة المحورية المحافظة على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط منذ اتفاقيات "كمبد يفيد" 1978 وتتلقى مصر مقابل ذلك مساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية بقيمة ثلاث ملايير سنويا (تقارب القيمة المقدمة لإسرائيل) في إطار المساعدات العسكرية والمدنية. وقبل سقوط نظام "مبارك" بأسابيع كان كاتب الدولة "روبرت غيتس" في اتصال دائم مع قائد قوات الجيش المصري "محمد حسين الطنطاوي" لأجل بحث إعادة ترتيب النظام، على اعتبار أن "مبارك" لم يعد قادرا على الحكم وكذا سعيه لتوريث ابنه جمال في

---

[1] Tariq Ramadan, *op.cit.*, pp.45-46.

[2] Rachard Labévière, « printemps, Eté et Automne arabe : révolutions et contre révolutions poste-globales, »*revue internationale et stratégique*, no.83 (3/2011), p.78.

[3] Ben Néfissa Sarah, «Révolutions arabes: les angles morts de l'analyse politique des sociétés de la région, » *confluences méditerranée*, no.77 (2/2011), p.80.

[4] Tom Curry, »New challenges for Us military ties,» consulté le 18 décembre 2011, < www.msnbc.msn.com/id/41521234/ns/world_news-mideast_n_africa/t/new-challenges-us-egyptian-military-ties/>

الحكم[1].

أعلن الرئيس الأمريكي"باراك أوباما" بتاريخ 10 فيفري 2011 أن "التاريخ سيتغير" معتقدا أن الرئيس المصري سيعلن استقالته، وبعدها بساعات قليلة أعلن الرئيس "مبارك" أنه باق في الرئاسة لحين انتهاء عهدته، وفي اليوم الذي يليه فقط أعلن عن استقالته تحت "ضغط عسكري" حسب ما صرح به مجموعة من الضباط الأمريكيين لقناة آن. بي.سي أخبار(NBC News)[2].

يتضح من خلال البعد الاقتصادي وتتبع المسار التاريخي للعلاقة الاقتصادية بين دول شمال إفريقيا والعالم الخارجي أن هناك صراع مستمر ودائم للتحكم في الأسواق وحركة التجارة وفي منابع الطاقة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فالصين أصبحت تمثل مصدر تهديد للغرب في المنطقة، إذ تشير الإحصائيات التي يقدمها بنك النقد الدولي إلى أنه خلال العشر سنوات الأخيرة تضاعفت معدلات التعاملات التجارية للصين في المنطقة بسبع مرات، إذ ارتفعت من 9 مليار دولار سنة 1999 إلى 78 مليار دولار سنة 2006، إضافة إلى الصعود المتنامي لفواعل جديدة كالهند، روسيا، البرازيل وتركيا خصوصا في المستوى التكنولوجي والمعاملات التجارية في مجالي الغاز والبترول وهو ما دفع الغرب إلى التخوف من ضياع المصالح الجيواستراتيجية بالمنطقة[3]. ومن ثمة وجب إزاحة الأنظمة الديكتاتورية (التي دعمتها لفترة طويلة) والإتيان بإستراتيجية ديمقراطية الواجهة كخطة رئيسية بديلة وضرورية كالبحث عن سبل جديدة للسيطرة والتحكم من خلال الانترنت والشبكات الاجتماعية كآليات جديدة لتوجيه الحركات الاجتماعية، فأسرعت إلى تغيير الإستراتيجية القديمة (التحكم ودعم الديكتاتورية في المنطقة) بالتدخل المباشر بالمحافظة على نظام شبه ديمقراطي (ديمقراطية الواجهة) وتأكيد سيطرتها التامة[4].

حيث أن الولايات المتحدة الأمريكية وما تعانيه من أزمات داخلية وخارجية في العراق وأفغانستان، جعلها تغير إستراتيجيتها من القوة الصلبة المباشرة إلى استخدام تبريرات القوة الناعمة منذ مجيء الرئيس الأمريكي "باراك أوباما"، بل منذ الاحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003.

---

[1] Rachard Labévière, «Non les révolutions tunisienne et égyptienne ne sont pas des « révolutions 2.0 », » *mouvements*, no.66 (2/2011), p.80.

[2] Tariq Ramadan, *op.cit.*, p.53.

[3] *Ibid.*, p.93.

[4] كما أن الإرادة القوية في كتم الاحتجاجات في البحرين من قبل السعودية وقطر رغم وجود المعارضة الشديدة للنظام والمطالب المتكررة بإسقاطه، مقابل مساعدة إيران وبعض عناصر حزب الله اللبناني لانتفاضة الشيعة في البحرين، و"إغفال" تلك الاحتجاجات إعلاميا وسياسيا هو عامل آخر يؤكد على تداخل الأبعاد الجيواستراتيجية والاقتصادية في الحركات الاحتجاجية بالعالم العربي، أنظر:

Rachard Labévière, *op.cit.*, p.78.

المطلب الثاني: دور الكوادر والنخب

منذ سنة 2003 ارتفع الخطاب عن أهمية دمقرطة بلدان شمال إفريقيا والشرق الوسط، وهذا لتبرير سياسة الولايات المتحدة من قبل الرئيس الأمريكي "جورج بوش" إذ شرح أن الإسلام لا يتعارض مع "الديمقراطية" وأن الحرب على العراق ليست سوى الخطوة الأولى نحو "حركة الديمقراطية الشاملة" في الشرق الأوسط، وفي 6 أفريل من نفس السنة أضاف أن التزاماته نحو الشرق الأوسط تتشابه مع التزامات الرئيس الأمريكي "دونالد ريغان"عندما ساعد على الديمقراطية ببلدان شرق أوربا في نهاية الثمانينات.

فالإدارة الأمريكية عملت بالتعاقب وأكدت -لأسباب اقتصادية وسياسية- أنه يجب تغيير الديكتاتوريين في المنطقة وأنها شرط أساسي للانفتاح على الأسواق وتطويرها في المنطقة العربية خصوصا بشمال إفريقيا والشرق الأوسط.

يمكن الاستدلال على تعقد الأحداث على أن الشباب المدونين الذين مثلوا القوة الحيوية في دفع الاحتجاجات الجماهيرية تلقوا تدريبات وتكوينا في تعبئة الجماهير باستعمال الانترنت والشبكات الاجتماعية (وهذا منذ سنة 2004) هذه الدورات قدمت من قبل مؤسسات ممولة من قبل الإدارة الأمريكية والمؤسسات الخاصة، حيث قامت بالإشراف على تنظيم تلك الملتقيات والأيام الدراسية، حيث أن الوسائط الجديدة مثل الانترنت والفايسبوك وتويتر تدرب عليها شباب معارض منذ ثلاث أو أربع سنوات قبل الأحداث الحالية[1].

المؤسسات الخاصة الأمريكية عملت مثل "غوغل" و"تويتر" و"ياهو" و"الفايسبوك" قامت بتكوين إطارات في كيفية نشر المعلومات واستخدام الانترنت في الاحتجاج، مثلا نظمت شركة "غوغل" في 20-22 سبتمبر 2010 ببودابست محاضرة تحت شعار "2010...حرية الانترنت" وشارك فيها ممثلين عن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية. إذ تم الإعلان عن الشبكة الخاصة بالمدونين والنشاطات، هذه المبادرة تمت من قبل المعهد الديمقراطي الأمريكي[2] وبدعم من شبكة "أم.تي.في" وجامعة كولومبيا للقانون ووزارة الخارجية الأمريكية[3]، إذ صرح مالك شركة قوقل "بوب بورستان" (شغل منصب محرر خطابات الرئيس الأمريكي السابق "بيل كلينتون"): "هدفنا هو تحقيق أقصى قدر من حرية التعبير

[1] Tariq Ramadan, *op.cit.*, pp.20-21.

[2] *Ibid.*, p.24.

[3] "نيويورك تايمز منظمات أميركية ساعدت في تغذية الثورات العربية بتدريب الكوادر الشابة والدعم المالي،" تم تصفح الموقع يوم 12 أكتوبر 2011، <www.aksalser.com/index.php?page=view_news&id>

والوصول إلى المعلومات ..إنّه جزء هام جداً لأنشطتنا التجارية"[1].

في 26 و28 جانفي 2011 قامت الحكومة المصرية بقطع الانترنت عن المحتجين لمنع المتظاهرين من الاتصال فيما بينهم، وهنا تدخلت شركة "غوغل" وقامت بإمداد المحتجين بشيفرات لتمكين المحتجين من الاتصال والالتفاف على قرار الحكومة وأعلنت الشركة السويدية Bambuser أيضا عن مساندتها للمحتجين بميدان التحرير وعملت على تطوير خدمة تتيح النشر المجاني على الانترنت من خلال الهواتف النقالة لمقاطع الفيديوهات مباشرة وتخزينها آنيا[2].

حركة 6 أفريل حصلت أيضا على نصائح "الحزب الفوضوي الايطالي" في كيفية استخدام موزع الانترنت والتشويش على الانترنت ومنع المراقبة وفي كيفية الاستمرار في التنسيق في حال قطع الانترنت وأيضا تلقوا تدريبات في المنظمة غير الحكومية الكينية Ushahidi لتطوير "قدراتهم على نشر وتأمين الفيديوهات عبر الانترنت وكذا تدريبات من قبل منظمات أمريكية في كيفية استعمال أدوات الخرائط الجغرافية الكترونيا كبرنامج "غوغل" خرائط (Google map et Umapper) لتوثيق الاحتجاجات واختيار مواقع التظاهر[3].

أثناء تعبئة الجماهير بصربيا سنة 1998 استخدمت الحركة الصربية مقاومة "Otpor" الموارد الرقمية كإرسال الرسائل القصيرة من الهواتف، الانترنت، الشبكات الاجتماعية وعملت على التعبئة ضد الرئيس "سلوبودان ميلوزوفيتش". هذه الحركة اختارت "قبضة اليد" كشعار ونجحت في إسقاط نظام "ميلوزوفيتش" في أكتوبر 2000. سنة 2004 قام "بوبوفيتش" بإنشاء معهد CANVAS المختص في تكوين النشطاء والاستراتيجيات السلمية وعمل على تطوير ثلاث مبادئ رئيسية للتعبئة الشعبية: الوحدة، التخطيط وتسيير الشعارات والانضباط. هذا المعهد سيصبح المركز الرئيسي لتكوين الناشطين فيما بعد في "الثورات الملونة" (كالثورة البرتقالية بأوكرانيا والثورة الوردية بجورجيا)، كما يعمل المعهد على تكوين ناشطين لأكثر من سبع وثلاثون دولة، خصوصا من بلدان شمال إفريقيا وبالخصوص من مصر[4].

سنة 2007 قام شباب ناشطون من شمال إفريقيا بالتكوين على الانترنت، حيث أن كل الأعضاء القيادية

---

[1] Mezri Haddad, *op.cit.*, p.204.

[2] Ahmed Ben Saada, »le rôle des Etats-Unis dans les révoltes de la rue arabe: le cas de l'Égypt., »*Le Quotidien d'Oran*, no.4936 (jeudi 24 février 2011), pp.10-11.

[3] Ishani Maryam," The hopeful network," *foreign policy* (3 novembre 2011), <www.foreignpolicy.com/articles/2011/02/07/the_hopeful_network>

[4] Tariq Ramadan, *op. cit.*, p.24.

في حركة 6 افريل بمصر شاركت في التكوين. وفي حصة لقناة الجزيرة بثت في 9 فيفري 2011 أكد فيها أعضاء الحركة على أنهم تلقوا فعلا تكوينا بصربيا حيث التقوا "بوبوفيتش سورتجا" Popovich Sordja ولكن القناة لم تذكر أن مجموعة من الشباب تكوّنوا أيضا بالولايات المتحدة الأمريكية في ثلاث منظمات غير حكومية ممولة من قبل الإدارة الأمريكية، هذه المعاهد هي: معهد ألبرت أينشتاين، بيت الحرية، المعهد الجمهوري الدولي.

عملت هذه المعاهد بنفس المبادئ: التكوين على كيفية استغلال الانترنت في تعبئة الجماهير الشعبية وإسقاط الأنظمة من دون استخدام الأسلحة والقوة العسكرية.

أثناء كل الأحداث التي جرت بدء بالاحتجاجات بأوربا الشرقية وما حصل بالدول العربية (تونس، مصر، ليبيا، المغرب، الجزائر، البحرين) كان شعار قبضة اليد بأشكال مختلفة يغلب على شعار الحركات في...إذ اتخذت حركة 6 أفريل نفس شعار حركة "أتبور" بصربيا[1]. يوحي هذا الشعار إلى وجود نوع من التشابه والعلاقة بين الاحتجاجات التي شهدتها دول أوربا الشرقية وما يحصل بالدول العربية، كما توحي بقوة تجمع الجماهير بصرف النظر عن توجهاتهم الإيديولوجية والعقائدية وبعيدا عن النقد للدول الغربية.

سنة 2008 عاد بعض نشطاء حركة 6 أفريل من الولايات المتحدة الأمريكية وتم إيقافهم من قبل السلطات المصرية، مما يفسر أن الحكومة المصرية كانت على علم بالنشاط "الخطير" للحركة، بل عملت على توجيه رسائل إلى الإدارة الأمريكية تؤكد فيها على خطورة التكوينات المقدمة لأعضاء الحركة على الأمن القومي لمصر[2]، فقد أثار عمل هذه المجموعات التوتر بين الولايات المتحدة والعديد من قادة دول الشرق الأوسط، الذين اشتكوا بشكل متكرر من أن قيادتهم تتعرض للخطر وفقا لبعض الوثائق التي سربها موقع "ويكيليكس".

فحسب ما جاء في برقية مؤرخة في سبتمبر 2006 تشير إلى تذمر وزارة الخارجية المصرية من "التكتيكات الحادة" التي تستخدمها حكومة الولايات المتحدة "للترويج للإصلاح في مصر" وكانت الشكاوى المصرية تصب أساسا حول المؤسسات الجمهورية والديمقراطية. ذلك انه تبين من البرقيات الدبلوماسية أن المسئولين المصريين اشتكوا من الولايات المتحدة لأنها كانت توفر الدعم "لمنظمات غير شرعية" وطلبت الحكومة المصرية من مجموعات مثل معهد الحرية (freedom house) وقف التعامل مع النشطاء السياسيين وجماعات حقوق الإنسان[3].

---

[1] Mezri Haddad**,** *op.cit,* pp. 206-207.

[2] Tariq Ramadan, *op.cit,* p.24.

[3] نيويورك تايمز، **مرجع سابق**.

في الفترة من 2004 حتى 2008 تلقى أفراد حركة 6 أفريل تكوينا مستمرا ودورات تدريبية على حشد وتعبئة الجماهير سلميا، في معهد اينشتاين ومعهد الحرية بالولايات المتحدة الأمريكية.

كما أن حركة 6 أفريل أثناء قيامها بالدورات التكوينية بالولايات المتحدة الأمريكية التقت بالبرادعي، الذي كان يظهر نوع من الصرامة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، اقترح اسمه لرئاسة مصر (سنة 2008) لكنه لم يجد الشرعية الشعبية الكافية لدى الشعب المصري، حيث حاولت الولايات المتحدة وحركة 6 أفريل إظهاره على أن شخصية معادية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية -منذ رئاسة الرئيس الأمريكي "جورج بوش"- وبالتالي تقديمه كعامل مهم للتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن دور الجيش[1].

في 30 سبتمبر2008 أرسلت سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية بمصر "مارغريت سكوبي" ملاحظات وتقارير أعلنت فيها أن حركات اجتماعية معارضة تسعى للتخطيط السري للإطاحة بنظام مبارك وهذا قبل الانتخابات الرئاسية في سبتمبر 2010[2] ولكن خروج الشعب إلى الشوارع بهذه الصفة لم يكن منتظرا من أحد ولا حتى المنظمين أنفسهم.

نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية تقريرا كتبه "رون نيكسون" جاء فيه: "بينما تصب الولايات المتحدة مليارات الدولارات إلى البرامج العسكرية الأجنبية وحملات مكافحة "الإرهاب"، فإن مجموعة صغيرة من المنظمات التي تمولها الحكومة الأميركية كانت تروج للديمقراطية في الدول العربية ذات الأنظمة الاستبدادية".

وكان عدد من المجموعات والأفراد الذين شاركوا بشكل مباشر في الحركات الاحتجادجية والإصلاحات التي تجتاح المنطقة، ومنها حركة "6 أفريل" الشبابية في مصر والمركز البحريني لحقوق الإنسان وناشطون من الطبقات الكادحة مثل "انتصار القاضي" في اليمن قد تلقوا تدريبا وتمويلا من قبل جماعات مثل المعهد الجمهوري الدولي والمعهد الديمقراطي الوطني، وهي منظمات حقوقية غير ربحية في واشنطن.

عملت الإدارة الأمريكية على دعم المنظمات كالمعهد الجمهوري والمعهد الوطني الديمقراطي، اللذين يمولان من قبل صندوق المنح القومي للديمقراطية، الذي تم تأسيسه عام 1983 من اجل تقديم منح لتعزيز الديمقراطية في الدول النامية. ويتلقى الصندوق نحو 100 مليون دولار سنويا من الكونغرس. كما تتلقى

---

[1] Tariq Ramadan, *op.cit.*, p.50.

[2] *Ibid.*, p.53.

منظمة "بيت الحرية" معظم أموالها من الادارة الأميركية[1].

مؤسس حركة الشباب بمصر "باسم فتحي" التي أطلقت "الثورة" في مصر صرح بأنه تلقى تدريبا على كيفية بناء التحالفات وأن ذلك ساعد في إنجاح "الثورة" بمصر. وكذا "انتصار القاضي" الناشطة اليمنية الشابة قد حضرت جلسات تدريبية أميركية في اليمن. وقالت: "لقد ساعدتني كثيرا لأنني كنت أظن أن التغيير لا يمكن أن يحدث إلا من خلال القوة والسلاح".[2]

في تقرير للقرض الوطني الديمقراطي (NED) لسنة 2009 أظهر أنه يساهم ب 1.5 مليون دولار لأكثر من ثلاثين منظمة غير حكومية مصرية[3]. بالإضافة إلى مراكز حقوق الإنسان بمختلف الدول، وأكدت كاتبة الدولة لوزارة الخارجية الأمريكية "هيلاري كلنتون" على أن الانترنت أصبحت فضاء عام للقرن الحادي والعشرين وأن الاحتجاجات في إيران ومصر غذيت من قبل "الفايسبوك" و"تويتر" و"اليوتيوب" مما يعكس قوة تكنولوجيا الاتصال في تسريع التغيير السياسي والاقتصادي[4]، وأعلنت عن تخصيص 25 مليون دولار لمساعدة المشاريع والمساعدة على الديمقراطية وحرية التعبير على الانترنت.

العلاقة المعقدة بين الولايات المتحدة الأمريكية و"غوغل" حيث اعتبر انه "سلاح الدبلوماسية الأمريكية الجديد"، حيث كان لها دور في أحداث صربيا 2000، جورجيا 2003، أوكرانيا 2004، كزاخستان 2005.

الناشطة "إسراء عبد الفتاح" (من قيادي حركة 6 أفريل) شاركت في برنامج تكوين نظم بواشنطن من قبل بيت الحرية تحت عنوان الجيل الجديد new generation، "أحمد ماهر" أحد مؤسسي حركة 6 أفريل صرح هو الآخر في جريدة وقت لوس أنجلس (los angles Times) بأنه أعجب ب"الثورة البرتقالية" بأوكرانيا وبحركة "مقاومة"Otpor التي استطاعت الإطاحة بالرئيس"سلوبودان ميلوزوفيتش"، كما أن هناك تشابه في محتوى الموقع الالكتروني لكلا التنظيمين، إضافة إلى أن بعض المدونين كانوا ينشطون في الخفاء مثل وائل غنيم (وهو ناشط جديد في حركة 6 أفريل) عمل لفترة مع أحمد ماهر قبل أن ينشئ

---

[1] Mokhefi Mansouria, *op.cit.*, p.634.

[2] "نيويورك تايمز، **مرجع سابق**.

[3] NED, « 2009 annual report: Egypt ,» consulté le15 mai 2011,
< www.ned.org/publications/annual-reports/2009-annual-report/middle-east-and-north-africa/description-of-2009-gra-2>

[4] «Hillary Clinton milite pour la liberté sur internet,» *le monde* (24 février 2011),
<www.lemonde.fr/technologies/article/2011/02/16/hillary-clinton-milite-pour-la-liberte-sur-internet_1480855_651865.html>

صفحة "كلنا خالد سعيد"[1].

استعمالات التكنولوجيا الجديدة مدحت من قبل الإدارة الأمريكية، وعملت على تشجيع التقنيات وتطويرها وإزالة مراقبة الدولة عنها، وعولمة نشاط المناضلين عبر الانترنت والكشف عن تجاوزات الأنظمة الديكتاتورية وذلك يظهر على أنها أصبحت أداة جديدة من أدوات سياستها الخارجية.

إن استعمال تقنيات الاتصال الجديدة في تعبئة الجماهير يحتاج نفسا طويلا وتكوينا هاما، وفي الحالة المصرية عملت خبرة معهد "كانفاس" CANVAS على استغلال الوقت وكذا مساعدة مختلف المؤسسات الأمريكية مما يتضح أن الحراك الاجتماعي بمصر ليس عفويا، بل كان على درجة من التنظيم وان كان ذلك لا ينفي أن انضمام الشعب وإتباعه لحركة 6 أفريل تضحية في سبيل التطلع إلى حياة أفضل وأن تأكيد ما سبق أو تفنيده يستلزم فحص آليات التعبئة والتجنيد أثناء الحركات الاجتماعية التي شهدتها مصر مطلع عام 2011.

المبحث الثالث: دور آليات التواصل الاجتماعي في الحركات الاجتماعية بمصر.

لعبت الشبكات الاجتماعية أدوارا هامة طوال الحراك الاجتماعي بمصر، إذ ساهمت بشكل كبير في دفع الحركة وتوجيه مساراتها وتحقيق أهدافها.

المطلب الأول: قبل الحركة

يمكن إجمال دور الشبكات الاجتماعية قبل الحركة الاحتجاجية بمصر في آليتي نشر وبث الأفكار وتعبئة وحشد الجماهير.

أولا: نشر وبث الأفكار

تعاني مصر من خناق في حرية التعبير واحتكارا واسعا لوسائل الإعلام من قبل النظام وأصبحت الانترنت والمواقع الاجتماعية الوسيلة الوحيدة للتعبير بحرية عن الرأي بالنسبة لمنظمات حقوق الإنسان ومختلف النشطاء والمعارضين الاجتماعيين والسياسيين، فنقص واستحالة المراقبة التامة للانترنت ولمختلف المواقع ساعد على تكوين قاعدة للنقاش الحر في كافة المجالات الممنوعة على أرض الواقع[2]، وهنا يشير "كلاي شيرلاي"Clay Shirley إلى أن الأثر السياسي لوسائل الإعلام الاجتماعية هو السماح للأشخاص غير الراضين عن حكوماتهم للتعبير عن أحاسيسهم والعزم على التصرف، ويعتبر أن هناك

[1] Ahmed Ben Saada, *op.cit.*, pp.10-11.

[2] Myriam Raymond, »chabab el facebook: the face of Egypt,» *Hermès*, no.59 (2011), pp.161-162.

لحظتين حاسمتين أدت إلى تشكيل الوعي وقادتا إلى "الثورة المصرية" :

أولا أن الأشخاص أدركوا بشكل فردي أن "الحكومة فاسدة"، حيث شجعت هنا الشبكات الاجتماعية على الإرادة في التحرر، وفي نفس الوقت تغيير مسار الحركة بتجميع القوى الاجتماعية المختلفة، أما الأمر الثاني فيتمثل في أثر انعكاس المعلومات بخصوص "الثورة التونسية" حيث أثر هذا بشكل رئيسي في بناء مسار الحركة[1]، إذ وظف الناشطون على الانترنت الأدوات التكنولوجية -خصوصا الشبكات الاجتماعية- لبث الأفكار وتعبئة الجماهير[2].

شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية أتاحت إمكانية تجميع الطاقات وتنبيه الأفراد بحالة الفساد العام خصوصا بعد انتشار الوثائق السرية التي سربها موقع "ويكيليكس" للدبلوماسية الأمريكية عن الفساد بمصر.

إن واقع التظاهرات بشكل عام يعتمد بالدرجة الأولى على القناعة بالأهداف والقدرة التنظيمية والقدرة على الحشد، وخصوصا في "الثورات" التي تتشكل مرجعياتها على القوة الشعبية. وتقاس قوة الحركات الاجتماعية بقدرتها على تعبئة العديد من المطالبين بالحقوق بما يشكل مصدر ضغط والسعي نحو تحقيق الأهداف. وفي هذا السياق أشار "الفارو"Veronica Alfaro إلى أن الانترنت لها القدرة على تعبئة الجماهير من خلال الارتباطات المتشكلة بين الأفراد في إطاره ومن خلال رسائل البريد الالكتروني. ويتأكد ذلك مع ما طرحه "هابرماس" في أن هناك اربتاطاً كبيراً بين القوة والتقنية وقد أطلق على ذلك "هابرماس" اسم "التفاعلية التحادثية" التي تساعد على تدفق الاتصال ولقد تحقق ذلك بشكل فاعل على خلفية أحداث "الثورة المصرية" فلقد تحولت التقنية التي شكلها الانترنت إلى قوة اتصالية عبر الشبكات الاجتماعية سمحت بتعبئة الرأي العام داخل تفاعلات الفيسبوك للمطالبة بالحقوق المنقوصة في الواقع، ففي مجتمع مدني سيء التشكيل فان ديناميكية إعادة بناء للروابط الاجتماعية خلقت تعبئة من دون سوابق بالنسبة للأنظمة الحاكمة، حيث بدأت الدعوة إلى "الثورة" عبر موقع الفيسبوك وتبنى هذه الدعوة مجموعة من النشطاء فيما يمكن تسميته بنخب المجتمع الشبكي. قام هؤلاء الأفراد بمحاولة بتشجيع المشتركين في القوائم المختلفة من الانضمام إلى أهداف الثورة بما يشكل دعم للدعوة إلى فاعلية الاحتجاج[3].

---

1 Shirky Clay, «The Political power of Social Media: Technology, the Public Sphere, and Political Change," *Foreign Affairs*, vol.90 (February 2011), p.27.

[2] Lisa Anderson , " Demystifying the Arab Spring: Parsing the differences between Tunisia, Egypt and Libya," *Foreign Affairs*, vol.90, no.3 (May/November 2011), p.2.

[3] وليد زكي رشاد، " من التعبئة الافتراضية إلى الثورة،" الأهرام (15 أوت 2011)، <digital.ahram.org.eg/Motnw3a.aspx?Serial=478664&archid=17>

استطاعت مصر أن تكوّن رصيدا هاما من النشاط السياسي عبر الانترنت ساعد في بلورة وتوحيد الأهداف العامة بين مختلف الجماعات[1]، فطبقا للناشط محمد مصطفى (أحد منسقي التحالف الوطني لحملة التغيير) أنه: "خلافا ل"الثورة التونسية" التي أشعل فتيلها شخص واحد وأدت إلى موجة هائلة من الاحتجاجات بدون تخطيط مسبق، فان الثورة المصرية تم التخطيط لها منذ زمن طويل"، تم الاتفاق عبر صفحات الفايسبوك إلى الدعوة للاحتجاجات في يوم عيد الشرطة يوم الموافق ل25 جانفي وليست هي المرة الأولى التي يتم فيها دعوة المصريين إلى الاحتجاج فالناس أصبحوا جد مستاءين من درجة الفساد والديكتاتورية والذلّ الذي يعانون منه منذ وقت طويل والساحة السياسية كانت تضم العديد من الحركات المناهضة مثل حركة كفاية، حركة الإخوان المسلمين، حزب الغد[2].

يوضح أحمد نور (ناشط بحزب الغد) أن سبب عدم تأثرهم بفكرة التغيير هو"الفشل في تعبئة الجماهير على نطاق واسع، إذ أغلب الاحتجاجات جلبت مئات الأشخاص فقط وهو ما سهل إخمادها في بداياتها من قبل الشرطة إلا أن "ثورة 25 يناير" تم فيها الاستخدام الجيد لتقنيات الاتصال الجديدة".

أصبح فعل الاحتجاج أكثر توسعا بفضل تقنيات الاتصال فعلى الرغم من درجة الاستياء السياسي العام بين الشعب المصري إلا أنه كان هناك الحاجة إلى إيجاد الحلقة المفقودة بين الغضب العام والاستياء ضد النظام من ناحية والتعبئة العامة الفعلية لتحقيق التغيير، حيث نجح العالم الافتراضي في تشكيل تلك الحلقة.

انطلقت هذه الدعوات في ظل نجاح التجربة التونسية التي تشكلت أيضا عبر مواقع التواصل الاجتماعي وإعتبر ذلك عاملاً مشجعاً في محاولة التماس مع هذه التجربة ومحاولة السير على هداها في المجتمع المصري. وتشير التحليلات في هذا الإطار إلى أن المجال العام الافتراضي الذي تشكلت على ساحته الحركات الاحتجاجية بمصر مجال مفتوح يتأثر بتجارب الآخرين، مع الأخذ في الاعتبار أن الحراك انطلق استنادا إلى مرجعية المجتمع المصري[3].

يمكن القول أن الجماعات الرئيسية التي دعت وشاركت بقوة في فعاليات يوم 25 جانفي أول أيام "الثورة" هي حركة 6 إبريل ومجموعة كلنا خالد سعيد وشباب الإخوان و"معا سنغير"، حملة دعم الدكتور محمد البرادعي، حركة شباب من أجل العدالة والحرية"حنغير"، شباب كل من حزبي مع الجبهة

[1] أنظر الملحق رقم 01 الذي يلخص نشاط الحركات الاحتجاجية عبر شبكات التواصل الاجتماعي بمصر منذ سنة 2004 إلى 2011.

[2] Baker Aryn, "How Egypt's opposition got a more youthful mojo," *time* (23 novembre 2011),<www.time.com/time/world/article/0,8599,2045446,00.html>

[3] كما أن درجة استعمال المصريين للشبكات الاجتماعية ازدادت نسبيا عقب أحداث مباراة كرة القدم بين مصر والجزائر في السودان سنة 2009، إذ عرفت تبادلا كبيرا للنقد والتعليقات على الصفحات الالكترونية بين الشباب المصري والجزائري.

الديمقراطية والغد. ثم التحق بهم العديد من الحركات الشبابية الأخرى تفاعل على الأرض، مثل اتحاد شباب التجمع، الناصري، حركة شعبية ديمقراطية للتغيير(حشد)، شباب حزبي العمل، الوفد وجبهة الشباب القبطي. وهذه المجموعات غير متجانسة فكريا ولكنها تمتلك مهارات التعامل مع الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي الحديثة وقد نجحوا في تطوير قدراتهم التنظيمية والحركية وقاموا بتطوير وعيهم السياسي والثقافي خارج الأطر التقليدية لمؤسسات التنشئة السياسية القائمة في مصر[1].

عمل المدونون المصريون من خارج مصر أيضا حيث تشير "نادين وهاب" (مدونة مصرية تعيش بالولايات المتحدة الأمريكية) عملت على الاتصال بالأشخاص الذين تعرفهم بمصر والتنسيق على نقل الأخبار لقناة الجزيرة إذ تقول:

"عند إنشاء صفحة "كلنا خالد سعيد" كان الحديث لأول مرة عن حالة الطوارئ في مصر، فصفحة خالد سعيد التي جذبت أكثر من 500 ألف شخص، أتاحت المجال للحديث عن أمور كانت تعد طابوهات في المجتمع المصري" وعملت الانترنت على بروز روح الديمقراطية، حيث تقول الناشطة على أن "الدرس التونسي ألهمنا إمكانية إسقاط النظام، بفضل الفايسبوك تبقى قوة الأفراد جد هامة"[2].

ثانيا: التعبئة والتجنيد

أتاح عصر الفاسبوك وتويتر اتخاذ الشباب العرب من شبكة الانترنت منبرا لهم، حيث وظفوا ثورة وسائل الاتصالات الحديثة، في عملية التعبئة والحشد للمظاهرات التي عمت معظم المدن التونسية والمصرية وفرضوا على نظام "بن علي" و"حسني مبارك" ثورة معلوماتية جديدة، استطاعت الالتفاف على جميع الحواجز وتدمير قواطع الرقابة البوليسية التي كانت تصادر صحيفة وتحجب مدونة وتقطع خط هاتف جوال[3].

تؤكد مقاربة الفرص السياسية (political opportunities structure) أن البنيات السياسية تستطيع إما المساهمة في تطوير التعبئة وإما الحد من انطلاقاتها، فتوفر الموارد مثل المال والأخبار متغير هام مثلما هي هامة القوانين المؤسساتية التي من شأنها تسهيل أو منع تأسيس الجماعات الجديدة، بالطريقة نفسها

---

[1] أحمد التهامي عبد الحي، "خريطة الحركات الشبابية الثورية في مصر،" موقع قناة الجزيرة (3 ماي 2011)، <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5898A077-3AAE-4319-BE5D-E89972395162.htm>

[2] Maxime Perez, »la bloggeuse qui a fait tomber Moubarak,» *Jeune Afrique*, no.2633 (26 juin-2 juillet 2011), p.48.

[3] توفيق المديني، "ربيع الثورات العربية،" **المستقبل العربي**، العدد386 (أفريل 2011)، ص 119.

يمكن لنمط تعبوي سبقت تجربته أن يكون له أثر الجذب لبروز أنماط جديدة من التعبئة[1]، في حين تؤكد مقاربة تعبئة الموارد أن الحركات الاجتماعية عبارة عن استجابات منطقية لمواقف وإمكانيات طرأت حديثا في المجتمع وبالتالي لا ينظر إليها على أنها مظاهر لخلل اجتماعي، بل جزء من العملية السياسية[2].

تنظر كلاسيكيات علم الاجتماع إلى الحشد من منظورات متعددة، وتقسمه إلى أنواع عديدة فالحشد الفاعل في تعبئة الجماهير نحو الثورة يسمى بالحشد الثوري الذي يضم الأفراد لديهم مطالب يتجمعون للمطالبة بها على خلفية السياقات الواقعية، والملاحظ أن عملية التعبئة الافتراضية "للثورة" مرت بعدة مراحل أولها مرحلة الانضمام للمجموعات الشبكية، حيث شكل أرباب النشطاء مجموعات عبر مواقع الشبكات[3]، يقصد بفعل التعبئة حسب "دافيد سناو" Snow David تقاسم مجموع من الأشخاص نفس التأويلات ونفس التقديرات للمواقف والأحداث وتوفر إمكانية ترتيب لتلك التأويلات من خلال إدراج الدور الرئيسي لوسائل الإعلام في نشر الروايات[4].

المتتبع للحالة المصرية يلاحظ تعدد المجموعات الافتراضية التي سبقت أحداث 25 جانفي حيث أدى ازدياد الحوار بين تلك المجموعات إلى تحديد الأهداف وخطوات التحرك، إذ نجد مجموعات "الفيسبوك"، وخاصة صفحة كلنا خالد سعيد.

فالواقع يشير إلى أن موقع "الفيسبوك" لعب دورا أساسيا في تعبئة الجماهير للمشاركة في "الثورة المصرية" وذلك من خلال المجموعات المنتشرة على ساحته وتشير التقديرات التي تتزايد باستمرار حول استخدام المصريين لموقع الفيسبوك ولقد أثبتت هذه التقديرات أن حوالي 1.99.020 مستخدم من الذكور، في حين يستخدم الموقع ذاته نحو1.218.640مستخدم من الإناث حسب التقديرات الحديثة. ويتضح من خلال الشبكة تنوع الآليات للتواصل داخلها من ما بين تأسيس المجموعات والمدونات، إلا أن العنصر الفاعل هي شبكة "الفيسبوك"، والتي لعبت بدورها الفاعل في تحريك الاحتجاجات في المجتمع المصري هي المجموعات التي شكلها النشطاء السياسيين من النخب الشبابية المستخدمة للموقع والتي نجحت من خلال هذه المجموعات وصفحاتها في تعبئة الحشود وتحولاتها من السياقات الافتراضية إلى الواقع. والملاحظ أن هناك الآلاف من الصفحات التي تشكلت أثناء الثورة، والتي أخذت تعلي من سقف طموحات المطالب والدعوة إلى النزول في الحشود المليونية[5].

---

[1] ديديه لصاوت، **مرجع سابق**، ص 51.

[2] تشارلز تلي، **مرجع سابق**، ص 18.

[3] وليد رشاد زكي، **مرجع سابق**.

[4] Séveinne Arsène, *op.cit.*, p.898.

[5] وليد رشاد زكي، **مرجع سابق**.

لعبت الصور الميدانية التي التقطها المتظاهرين من ميدان التحرير دورها في عملية الحشد، وتبادلها المتفاعلون عبر "الفيسبوك"، وكذلك بعض صور الفيديو التي تم التقاطها من الميدان ساهمت أيضا في تحريك مشاعر الجماهير والتعبئة واستمرارية تشجيع الحشود للنزول إلى الشارع.

عملت الشبكات الاجتماعية على التعبئة العامة حيث عمل التحالف الوطني لأجل التغيير من خلال الشبكات الاجتماعية، الفايسبوك، تويتر، اليوتوب، للتأثير على المحتجين وحشد أكبر عدد ممكن من الجماهير وهذا ببث الأفكار والرسائل مثل "أخبر أصدقاءك"، "انظر لتونس"، "هكذا يغير الناس بلادهم"[1]، وهو ما يؤكده "مانويل كاستلز": إذ وسائل الاتصال الجديدة تشكل نمط اتصال جديد، متاحة لعدد هام من الأفراد وأصبحت أدوات هامة في التعبئة والتنظيم. ولكن تأثير الفايسبوك كان الأكثر إذ يمكن القول أنه شهد على عملية تسييس واسعة لفئات كبيرة من الشباب وعملت على الدعوة للتغيير وكفلت بعملية التنظيم[2].

دعا "وائل غنيم" من خلال صفحة "كلنا خالد سعيد" أعضاء الفايسبوك إلى الاحتجاج، وخلال ثلاثة أيام انظم أكثر من 50 ألف إلى الصفحة وأعلنوا أنهم سينزلون للشارع يوم 25 جانفي، وانتشرت المعلومة بسرعة بين الأصدقاء والأفراد وهنا تكمن أهمية شبكات التواصل الاجتماعيالتي تمكّن من الاتصال المتعدد الوجوه مشتملة على علاقات تسمح لها بتجمعات مرنة وديناميكية، فالاحتجاجات في مصر من حيث التعبئة كانت أكثر تأطيرا ودقة ولامركزية بخلاف تونس[3].

صفحة "خالد سعيد" على الفايسبوك أصبحت موقعا مهما في إمداد المحتجين بالنصائح كطرق التصدي للغازات المسيلة للدموع وضرورة حمل الأعلام المصرية والتأكيد على عدم رفع اللافتات والشعارات السياسية، وكذا في مراوغة رجال الشرطة[4].

نشرت حادثة مقتل الشاب خالد سعيد على أيدي الشرطة المصرية على موقع اليوتوب (تم تأسيس صفحة على موقع الفايسبوك التي استطاعت كسب عطف أكثر من 473 ألف مستخدم للموقع (بتاريخ 6

---

[1] Baker, Aryn, *op.cit.*

[2] Susannah Vila," South By Southwest Arab Spring Panels put final nail in the "Twitter Revolution Coffin,"*blog movements*(23 novembre2011),
< www.movements.org/blog/entry/south-by-southwest-arab-spring-panels-put-final-nail-inthe-twitter-revolut/>

[3] Séveinne Arsène, *op.cit.*, p.896.

[4] Jillian C. York, "Critique of media coverage of Egypt is a strong case for Twitter," *blog Jillian C. York*(23 novembre 2011),
< www.jilliancyork.com/2011/02/04/critique-of-media-coverage-of-egyptis-a-strong-case-for- twitter/>

فيفري 2011))حيث أن المعارضة الواسعة على صفحة الفايسبوك وحدّت المصريين على الغضب ضد طريقة موت خالد سعيد، وفي ديسمبر 2011 ومع اقتراب موعد الانتخابات التشريعية قامت السلطات بإغلاق الصفحة بحجة استعمال أصحابها لأسماء مستعارة، إذ بقيت الصفحة مجهولة الهوية بالنسبة للنظام المصري الذي لم يستطع تحديد الجهة التي تدير هذه الصفحة، ولكن بعد هذه الحادثة اضطر "وائل غنيم" إلى الكشف عن هويته كمدير لهذه الصفحة[1] وتحولت الصفحة بسرعة إلى مكان لنشر الصور والفيديوهات وتداول الأخبار.

في 14 جانفي 2011 واثر سقوط الرئيس التونسي "زين العابدين بن علي" أعلنت الصفحة عن تاريخ ل"الثورة المصرية" حيث بدأ التنظيم والدعوة إلى التظاهر يوم 25 جانفي (عيد الشرطة) انظم للصفحة في ظرف وجيز 350 ألف شخص وأعلنوا عن نيتهم في النزول للشارع قدوة بالتونسيين.

أسماء محفوظ (أحد مؤسسي حركة شباب 6 أفريل) قامت في 18 جانفي 2011 بنشر مقطع فيديو على الفايسبوك دعت فيه المصريين للاحتجاج بساحة التحرير في 25 جانفي، حيث كشفت عن وجهها متحدية الشرطة المصرية إذ تقول فيه:

"وضعت هذا الفيديو لتمرير رسالة واحدة النزول إلى ساحة التحرير يوم 25 جانفي إذا أردنا الحفاظ على كرامتنا يجب النزول يوم 25 جانفي للمطالبة بحقوقنا الإنسانية الأساسية"، حيث ساعدت جرأة أسماء محفوظ الكثير من الناشطين للكشف عن هويتهم الحقيقية أيضا.

كان لهذا الفيديو التداول الكبير بين المصريين على صفحات الفايسبوك حيث شجع على الانتشار الهائل لدعوات مماثلة[2].

---

[1] Brendan Greeley, The "Fallacy of Facebook Diplomacy," *business week magazine* (20 novembre 2011), < www.businessweek.com/magazine/content/11_07/b421500841453>

[2] Goodman, Amy, Asmaa Mahfouz, "the YouTube Video that Helped Spark the Egyptian Uprising," *democracy now* (20 novembre 2011),<www.democracynow.org/2011/2/8/asmaa_mahfouz_the_youtube_video_that>

المطلب الثاني: أثناء الحركة

برز دور شبكات التواصل الاجتماعي في الحركات الاجتماعية أكثر أثناء الحركة، حيث عملت على التنسيق والتنظيم بين الجماهير وتدويل الحركة.

أولا: التنسيق والتنظيم

ينظر علماء الاجتماع إلى أن آلية التنظيم الافتراضي تتم من خلال النقاش عبر الشبكات الاجتماعية حيث يشترك مجموعة من الأفراد والجماعات في بيئة سياسية واجتماعية معينة في شكل بنية داخلية تؤسس للفعل الاحتجاجي وتسعى إلى تغيير الأوضاع القائمة، هؤلاء الأفراد يتفقون بشكل تدريجي في نفس الاهتمامات والتوجهات ويسعون إلى تحديد نفس الهدف ومن ثمة تتسع هذه الدائرة بتعبئة مختلف الموارد المادية والبشرية اعتمادا على الانترنت والشبكات الاجتماعية ويبقى الفعل الاحتجاجي في هذا الإطار يتراوح بين الواقعي والافتراضي ليكسب بمرور الوقت شكل مجموعات تكون قادرة على خلق علاقة مع المحيط الخارجي لتأكيد وجودها وتوسيع دائرتها، والشكل رقم2 يشرح ذلك.

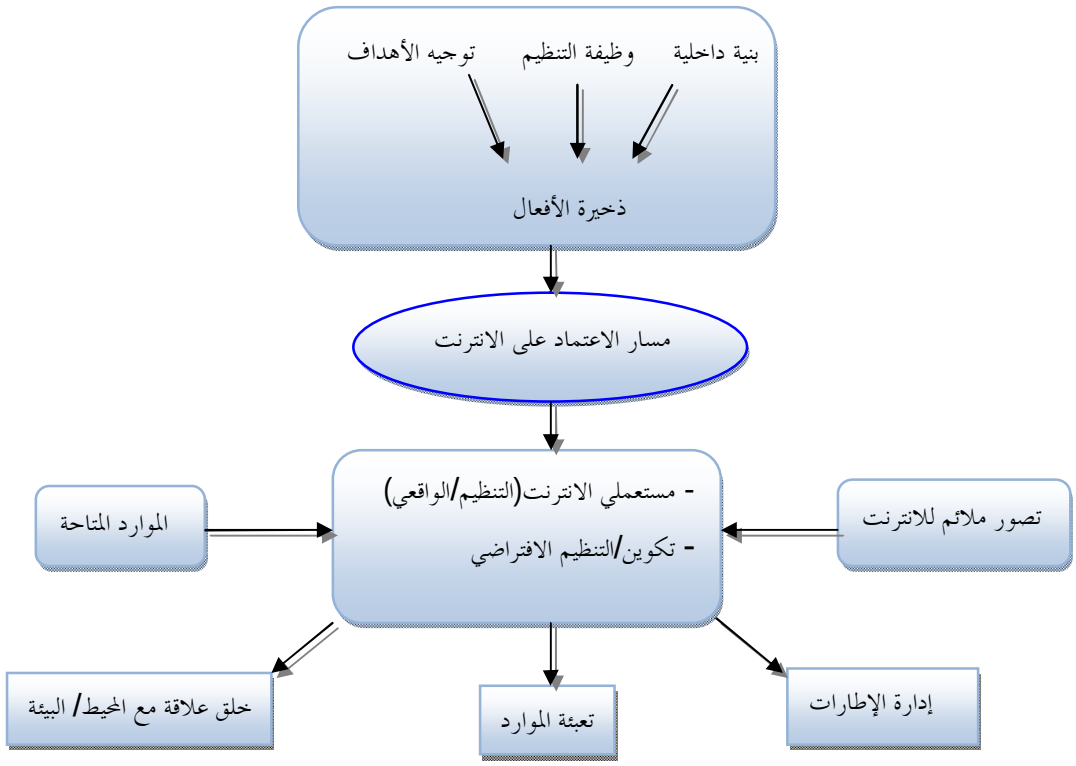

الشكل رقم2: مسار التنظيم عبر الفضاءات الافتراضية[1]

[1] Arthur Edwards, "The Dutch women's movement online : Internet and the organizational infrastructure of a Social Movement," in: Wim van de Donk et al., *cyber protest ,new media ,citizens and social movements* (New York: Routledge, 2004), p.163.

يذهب "كاستيلز" Castells إلى القول بأن الشبكات الاجتماعية لها قدرة لا مركزية على التشبيك والتنسيق واتخاذ الإجراءات، ولقد ترجم المصريون في "ثورتهم" الفكرة النظرية التي قدم لها "بويديراديز" Boudourides والتي تتمثل في أن مرونة الشبكات الاجتماعية قدمت مجموعة من المناورات التكتيكية للحركات الاجتماعية حتى تسير في تحقيق أهدافها والمدرك "للثورة المصرية" يري أنها استطاعت من خلال "الفيسبوك" عقد هذه المناورات ويبرز ذلك في كل مراحل الثورة وتصاعد مطالبها باطراد بشكل يتضح معه مرونة التكتيك الحركي في المجتمع الافتراضي وانعكاسه على المجتمع الواقعي[1].

استعمل المحتجون موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، حيث يتم إرسال رسائل مكتوبة وصوتية إلى الموقع ومن ثم يعاد إمداد النصائح إلى المحتجين لتجنب رجال الشرطة في الميدان بمعنى أن الموقع عمل على التنسيق بين المحتجين في الميدان وبين من يقف خلف شاشات الكمبيوتر واستعمال رسالة التوجه إلى البرلمان، هذا التنسيق ساهم في رفع معنويات المحتجين والإبقاء على الاتصال الدائم بالأفراد.

نقَل الهاتف المحمول والشّبكات الاجتماعية نداءاتِ الاحتجاج، كما نقلرسائل النّضامن والدّعم التي تحتاج إليها "الثورة"جين تمّ ربطهما بالبثّ الفضائي، باتت هذه الوسائط تبثّ صورًا وأخبارًا حين منعت كاميرات التلفزيونوحتّى حين تمّ تعطيل شبكة الانترنيت بكاملها[2].

برزت في هذه الفترة مجموعة أو شبكة رصد على الفايسبوك كمصدر رئيسي للأخبار والمعلومات عن "الثورة"[3].

أحد الناشطين على "تويتر" قال:

"استعمل الفايسبوك لتحديد البرامج ومواعيد الاحتجاجات والتويتر للتنسيق بيننا و"اليوتيوب" لإيصال صوتنا للعالم"[4].

استعمل المحتجون الرمز# 25 جانفي للتأشير على "الثورة" وإرسال الرسائل من خلال موقع تويتر وأثناء قطع الانترنت لمدة خمس أيام الكثير من المتتبعين اعتبر ذلك مؤشر على استخدام النشطاء

---

[1] وليد رشاد زكي، **مرجع سابق.**

2 لينة الجيوسي، **مرجع سابق**، ص 8.

[3] أحمد تاج الدين، **مرجع سابق**، ص 25.

[4] Howard, P. N.," The Arab Uprising's Cascading Effects,"consulté le 25 octobre 2011, <www.millermccune.com/politics/the-cascading-effects-of-the-arab-spring-28575/>

للانترنت وأنها باتت تشكل مصدر تهديد للنظام، فرغم مجازفة النظام بملايين الدولارات التي خسرها الاقتصاد المصري (90 مليون حسب منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OCDE)) إلا أنها لم تستطع تفريق المحتجين بميدان التحرير، بل زاد من لفت انتباه الرأي العالمي أكثر إلى تطور الأحداث بمصر[1].

قدّم موقع تويتر خلال المظاهرات الأدوات اللوجيستية للاحتجاج من خلال خدمة إرسال الرسائل وكذا الإشارة إلى الطرق المغلقة من قبل الشرطة واقتراح طرق بديلة.

المكالمات الصوتية والتحرك الميداني ساهمت في الربط بين المحتجين في الميدان ونشطاء المجموعات وذلك لمواجهة التغيرات المستجدة التي من الممكن أن تطرأ علي الميدان ومرونة التحرك. وعمد المحتجون لالتقاط الصور الميدانية ومقاطع الفيديو التي تعبر عن واقع الاحتجاج ونقلها إلى سياقات المجتمع المحلي والصعيد العالمي بما شكل آلية تواصل لكسب التأييد وتعبئة الرأي العام وخصوصا في حالة التجاوزات على الصعيد الميداني.

قامت شركة "غوغل" بإمداد المحتجين بخدمة "Speek2tweet" التي أتاحت ترك رسائل على موقع تويتر من خلال رسالة صوتية من الهاتف النقال، وهنا نلاحظ إلى أي مدى أهمية النهضة التكنولوجية في الديناميكية الاجتماعية[2].

إضافة إلى ذلك، قامت مجموعة "أنينوموس"anynomous بقرصنة مواقع الحكومة وإمداد المحتجين بالنصائح في كيفية التصدي لقطع الانترنت من قبل النظام، ونشطت شبكة أخرى هي مشروع تور TOR. وهي مصدر مفتوح يوفر البنية التقنية التي تمكن من تأمين سرية الهوية للمسرب من خلال نظام مركب مكوّن من مجموعة عقد تهدف إلى تحويل مسارات الاتصالات بانتظام.وأمسى المشروع نشطاً في مصر، وفي تونس قبل ذلك وساهم في السعي إلى توفير قنوات بديلة للمحتجين[3].

---

[1] Alex Nunns and Nadia Idle, *Tweets from Tahrir* (New York: OR Books, 2011), p.11.

[2] Myriam Raymond, "chabab el facebook: the face of Egypt, " *Hèrmès*, no.59 (2011), pp.161-162.

3 لينة الجيوسي، **مرجع سابق**، ص 28.

ثانيا: تدويل الحركة

وفقا لإسهامات "وولفسفيلد" و"غامسون" Wolfsfeld et Gamson فان تغطية وسائل الإعلام تعد متغيرا حاسما لإدارة الصراعات غير المتكافئة وأنها تخدم الحركات الاحتجاجية وفقا لستة أبعاد رئيسة وهي :

- حشد الحلفاء والمؤيدين وأفكارها وهو أمر غير يسير بل يتطلب خلق خطاب عام عن قضاياها وتحويلها إلى شأن عام لا يتعلق بفئة معينة من الناس بل يمس اهتمامات وقيم ومصالح العامة.

- إضفاء الشرعية على أفكار الحركة ومبادئها ومطالبها وأنشطها حيث يؤثر الإعلام على إدراك العامة لمفاهيم الاحتجاج والمعارضة والتمرد والشغب والإرهاب ومن ثم يؤثر على إدراكهم لمدى انحراف الحركة عن منظومة الاجتماعية القائمة ومدى خطورتها وتهديدها للأوضاع والنظم الاجتماعية القائمة.

- تحقيق المكانة الاجتماعية لقائدي الحركة الفكرية وأعضائها.

- إضفاء الأهمية وإثارة قضايا الحركة وخلق خطاب عام عنها على نحو يكفل لها التمتع بحيز مناسب في الخطاب السياسي الدائر في المجتمع فاهتمام وسائل الإعلام يضفي نوعا من الأهمية على الحركة وأنشطتها ويصدرها كلاعب مهم وبارز في المجال العام.

- التأثير على إدراك مفهوم نجاح الاحتجاج ومعايير تقييم مدى فاعلية ونجاح الحركة.

- توسيع مشهد الصراع فالطرف الأضعف يخسر في الصراع القائم على نطاق ضيق بينما يتيح اتساع مشهد الصراع إدخال طرف ثالث وهو العامة من الجمهور مما يلعب كمتغير مهم في تحديد شكل الإجراءات الذي يتخذها الطرف القوى لإدارة الصراع أو التحكم فيه كما انه قد يؤدي إلى خلق حالة من التعاطف أو الاقتناع بأفكار الحركة ومن ثم زيادة إعداد المتضامنين والحلفاء .[1]

يشترك الأفراد والجماعات الناقمون على أوضاع سياسية واجتماعية معينة في التعبير عن الأهداف المشتركة وفي تبني خطة شاملة تساهم في تشكيل الفعل الاحتجاجي.

وسائل الإعلام -خاصة الصحف- ظلت مرجعا محوريا تعتمد عليه الدراسات العلمية عن الحركات

1 William A. Gamson et Gadi Wolfsfield, "movement and media as interacting systems," *Annals of the American Academy of Political and Social Science*, vol. 528 (1993), pp. 114-116.

لأخذ معلوماتها عن أنشطة هذه الحركات والأحداث والقضايا التي تثيرها وظلت هذه المنهجية تتعامل مع وسائل الإعلام كوثائق موضوعية محايدة في تسجيل الأحداث وهو ما تم التحفظ عليه كثيرا في التوجهات البحثية اللاحقة وعلى الجانب الآخر تحرص وسائل الإعلام على الاهتمام بأخبار وأفعال هذه الحركات ليس لكونها إحدى قوى المجتمع فحسب بل لمتطلبات السوق الصحفية والتوزيع والأرباح ولطبيعة القيم الإخبارية ذاتها والتي تهتم بمشاهد الإثارة والجدل والصراع السياسي ومما تتخلله من الدراما والاهتمامات الإنسانية[1].

كشفت الحركات الاحتجاجية الأخيرة بمصر عن أن ظاهرة المواطن الصحفي تفوقت في الأخبار على الشبكات الإعلامية التقليدية، لاسيما بما تمتلكه من سرعة وقدرة التأثير وعدم الانسياق لحسابات المصالح الإعلامية[2].

الحركات الاحتجاجية على الانترنت كونت حلقة الاتصال بين المحلي والعالمي، حيث أن التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال أتاحت للناشطين الانترنتيين النضال من خلال الشبكات العابرة للقومية ووضع قضايا الاحتجاجات المحلية في سياق عام ودولي، من خلال الإعلام والحصول على تدعيم وسند للاحتجاجات[3].

كما أن الشبكات الاجتماعية قضت على الحدود بين المناضلين حيث ساهم النشطاء في تونس بإمداد النصائح للمصريين على غرار "ابقوا في مجموعات صغيرة"، "تجنبوا أن تعرفوا بأنفسكم"، "اعتمدوا على الصور والفيديو"، فبخلاف التلفزيون يمكن الهروب أو الانفلات من مراقبة الدولة للانترنت، الفايسبوك وتويتر والهواتف النقالة أصبح لها دور هام في إيصال صوت المحتجين إلى العالم[4].

سريان الفيديوهات ساهم في رفع درجة السخط وعدم الرضا العام وفي تعبئة الجماهير، كما أن انتشارها عبر القنوات الدولية خصوصا قناة "الجزيرة" و"العربية" أعطى لها صدى شعبيا، فموقع الفايسبوك أصبح حامل للمعلومات وقاعدة لتبادل المعلومات التي حررت الكلام وعبأت الطاقات بين الأفراد والجماعات، كما أن "الفايسبوك" أصبح وسيلة للتنسيق بين الأفعال الجماعية، حيث غدت أداة

---

1 إيمان محمد حسني عبد الله، **مرجع سابق**، ص 67.

2 أحمد تهامي عبد الحي، **مرجع سابق**.

3 Sihem Talbi , « facebook un outil d'identité pour la révolution,» *institut de recherche sur le Maghreb contemporain lettre no.6* (3 novembre 2011), <www.irmcmaghreb.org/IMG/pdf/Lettre%20IRMC%206.pdf>

4 Sylvie Kervied, »réseaux sociaux : la mobilisation des tweets comme des pavés,» *Le monde télévision,* no.20679 (17-18 juillet 2011), pp.2-3.

فعالة لإزالة الحواجز التي وضعها النظام لمنع وسائل الإعلام الأجنبية من تغطية الأحداث، إذ عمد المتظاهرين في ميدان التحرير إلى تصوير الأحداث الميدانية وبثها في المواقع الاجتماعية ك"تويتر" و"الفايسبوك" والتي استغلتها وسائل الإعلام الأجنبية -خصوصا قناتي الجزيرة وفرانس24- لإعلام الرأي العام العالمي والمحلي بتطورات الأوضاع بمصر فشكلت بذلك المصدر الرئيسي للمعلومات[1].

لدى المصريين مقولة تؤكد أنه "لولا كاميرات الجزيرة لأبيد ميدان التحرير عن آخره بمن فيه"، ف"الثورة المصرية" كانت عولمية المظهر والمخبر، وأدت إلى اجتذاب أعداد غفيرة من الداخلين ل"الثورة" عبر الميادين المختلفة على خلفية الممارسات الأمنية الباطشة، وتشكيل رأي عام دولي ضاغط من خلال الوقفات المؤازرة في الخارج دعما ل"الثوار" في الداخل، فضلا عن ضغط الميديا على الحكومات الأوربية والأمريكية التي تابعت عن كثب بطريقة مراوغة، ثم تدخلت في الأخير لممارسة دور حقيقي لإجبار الرئيس المصري على ترك السلطة حتى لا تبدو الولايات المتحدة الأمريكية (على نحو خاص) معارضة لحركات التحرر والديمقراطية وحقوق الإنسان، وأنها تدعم الديكتاتوريات[2].

لغة التعالي والتجاهل دفعت إلى الخروج إلى الشارع والتضامن مع متظاهري حركة 25 جانفي، فبعدما كانت التظاهرة لا تتجاوز 20 ألفا في أيامها الأولى بدأت منذ خطاب الرئيس مبارك في 9 فيفري2011 تكسر حاجز نصف المليون في مشهد لم تره مصر منذ "ثورة الخبز" سنة 1977، وبعد مرور ثلاث أيام ألقى الرئيس مبارك خطابا جديدا يحمل نبرة من التواضع مؤكدا انه لا ينوي الترشح لولاية ثانية.

شهد ميدان التحرير ما عرف بموقعة الجمل ما اسقط عشرات الجرحى والقتلى وكانت تلك الأحداث كفيلة بالانقلاب على الرئيس من قبل المتعاطفين بل وجدت مبررا لمئات الآلاف ممن كان لا يملك الشجاعة للنزول، فخرج الملايين يوم جمعة الرحيل في كافة الجمهورية، وكان لخروج وائل غنيم في قناة "دريم" 9 فيفري أثر في فئات واسعة من الشعب وساهم في خروجهم إلى الشارع إذ أكد عدد منهم "أن كلمات وائل هي السبب"[3].

تصوير التجاوزات الميدانية ونقلها على مواقع الشبكة أو الفضائيات له دوره في تعبئة الرأي العام

---

1 Sihem Najar,"mouvements sociaux en ligne, cyber activisme et nouvelle forme d'expression en méditerranée,» *institut de recherche sur le Maghreb contemporain lettre no.7* (3 novembre 2011), p.11,<www.irmcmaghreb.org/IMG/pdf/Lettre%20IRMC%207.pdf>

[2] فتحي العفيفي، "الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربية المعولمة،" **المستقبل العربي**، العدد390(2011)، ص 166.

[3] إيمان عبد المنعم، "مبارك وسليمان وشفيق وغنيم، أسماء وراء إشعال وقود الثورة،" **الخبر**، العدد6262(الخميس فيفري 2011)، ص 2.

سواء المحلي أو العالمي حول أهداف الحركة والتعامل معها. فتطور خدمات المحمول سمح للاتصال بالانترنت عبر الهاتف مما سهل التواصل الشبكي بين المعتصمين وزاد من قدرتهم على تعبئة الحشود، مما زاد من صلابة الاحتجاجات في التجربة المصرية، فالهاتف النقال لعب دور رئيسيا في تزويد الانترنت والفضائيات بالصور التي تبرز قمع الأنظمة، فحركت الناس للتعاطف فيما بينهم ضد النظام القمعي[1].

المطلب الثالث: بعد الحركة، تسريع المسارات وتجسيد ديمومة الحركات الاحتجاجية بمصر

أصبحت الشبكات الاجتماعية عقب سقوط نظام "مبارك" -وقبله الرئيس التونسي "بن علي"- أداة هامة في تسريع وبناء مسار الحركات الاحتجاجية في العالم العربي، إذ انتقل الفعل الاحتجاجي إلى باقي الدول العربية، وازدادت نسبة استخدام الشبكات الاجتماعية بشكل ملفت للانتباه، إذ في تقرير أعدته مجموعة araba vision أظهر أن عدد مستخدمي الفايسبوك في 17 دولة عربية قد تخطى 24 مليون في نهاية مارس 2011. وفي المقابل أورد موقع social bakers أن مستخدمي الفايسبوك في 18 دولة عربية شملها الإحصاء (باستثناء سوريا والسودان الذين لا يقدم موقع الفايسبوك معلومات عنهما) قد تخطى 30 مليون مشترك من أصل 668 مليون مشترك بنسبة 4.5% من مشتركي الفايسبوك، وتأتي مصر في طليعة الدول العربية من حيث المستخدمين إذ بلغ عدد مستخدمي الفايسبوك في 12 أفريل 6.5 مليون مستخدم، 50% منهم بين 18 و24 عام، حيث سجلت ارتفاعا في الأشهر الثلاثة (جانفي-مارس) ارتفاعا في عدد المستخدمين بنسبة 36.64% أي ما يعادل 1788360 مستخدم[2].

قال تقرير أعدته شركة "تكنووايرلس" المصرية المتخصصة في التسويق الالكتروني وشبكات الهاتف المحمول أن عدد مستخدمي الانترنت في مصر قبل 25 جانفي كان يبلغ 21.2 مليون شخص، لكنهم وصلوا إلى 23.1 مليون بعد هذا التاريخ بزيادة نسبتها 8.9% أو ما يعادل 1.9 مليون مستخدم.

وأشار التقرير إلى تزايد فترات استخدام شبكة الانترنت إذ أصبح المستخدم في مصر يقضي 1800 دقيقة شهريا على الشبكة بعد "الثورة" مقارنة مع 900 دقيقة قبلها، كما أوضح استطلاع للرأي أجراه مركز بيو للأبحاث على ألف شخص مصري بين 24 مارس و7 أفريل 2011 أن 23% منهم يقولون أنهم يستخدمون المواقع الاجتماعية ك"تويتر" و"الفايسبوك" و"ماي سبيس" للحصول على المعلومات والأخبار المتعلقة بالوضع السياسي والاجتماعي في مصر، وأجاب 6% منهم أنهم لا يستعملون الشبكات الاجتماعية في الحصول على المعلومات، في حين مثلت 65% الأفراد الذين لم يستفيدوا بعد من مزايا

[1] محمد لعقاب، **مرجع سابق**، ص 71.

[2] **مجلة الاقتصاد الكويتي**، العدد33(2011/5/4)، ص ص 52-53.

الانترنت[1].

وتناول تقرير "تكنووايرلس" بالتفصيل حجم الزيادة في استخدام ثلاثة مواقع كان لها أثر كبير في الانتفاضة الشعبية ضد مبارك وهي الفايسبوك وتويتر، بالإضافة إلى موقع يوتيوب لتبادل ملفات الفيديو، فبالنسبة ل"تويتر" فكان عدد مستخدميه قبل "الثورة" 26800 مستخدم زاد بعدها إلى 44200، أما عن موقع اليوتوب فخلال الأسبوع الأول من الثورة تمت مشاهدة 8.7 مليون صفحة على الموقع من قبل مستخدمين مصريين، في حين ارتفع عدد مستخدمي الفايسبوك من 4.2 مليون شخص إلى 5.2 مليون في شهر مارس 2011[2].

ورصد التقرير اختلافا في سلوكيات المستخدمين المصريين على الانترنت بعد 25 جانفي إذ كانوا قبل هذا التاريخ "أكثر اهتماما بالترفيه"، أما بعد "الثورة" فقد أصبح المستخدمون "أكثر دراية بكيفية استخدام أدوات الانترنت، ولأول مرة تعلموا استخدام المواقع الوسيطة، والتغلب على تعطيل الشبكات الاجتماعية والبحث عن الأخبار ذات المصداقية والتركيز على إيجاد مصادر للمتابعة الحية.

الفاعلين لهذه "الثورات" وجدوا في الانترنت الموارد المكيفة مع حركتهم التي سمحت لهم بإعطائهم صدى كبير، في حين أن إمكانية استعمال الشبكات الاجتماعية أدت لبعض الأشخاص (خصوصا فئة الشباب) الذين يتقنون جيدا تلك الأدوات بالمشاركة بفعالية في هذه الحركات. ولكن "الربيع العربي" استعمل أشكالا أخرى مثل احتلال الأماكن الرمزية مثل ساحة التحرير بالقاهرة[3].

تؤكد الزيادة المعتبرة في استخدامات الشبكات الاجتماعية وخصوصا موقع "الفايسبوك" على أن الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين في مصر عملوا على تكريس ديمومة الحركة وزيادة المطالب[4].

---

[1] Pew Research Center," Egyptians embrace revolt leaders, religious parties, as well,« Global attitude Project(18 mai 2011), p.8,
<www.pewglobal.org/2011/04/25/egyptians-embrace-revolt-leaders-religieus-parties-and-military-as-well.pdf>

[2] بسام حسن المسلماني، "هل هناك سر وراء موجة الثورات العربية،" تم تصفح الموقع يوم 4 ماي 2011،
<www.lahaonline.com/articles/view/38081.htm >

[3] Mehdia Belkadi, »ce ne sont pas les réseaux sociaux qui ont fait le printemps arabe, » ***Elwatan,*** no.6369 (vendredi 30 septembre 2011), p.17.

[4] في دراسة قام بها علاء الشامي لعينة من 226 من المناضلين الالكترونيين بمصر توصل إلى:
أنه ثمة علاقة ارتباطية موجبة بين المعارضة الالكترونية ومعدلات استعداد المبحوثين للمعارضة في الواقع الفعلي، أنه ثمة فروق دالة إحصائيا بين المبحوثين من حيث مستويات الثقة في صدقية كل من وسائل الإعلام وشبكة الانترنت بوصفها مصادر للحصول على المعلومات، وأنه كلما ازدادت مستويات الثقة في صدقية الانترنت زاد معدل الاعتماد عليها، أنظر:
علاء الشامي،" المعارضة الالكترونية وعلاقتها بالتطور الديمقراطي في العالم العربي: الثورة المصرية نموذجا،" في: مجموعة من المؤلفين، **الثورة المصرية: الدوافع، الاتجاهات والتحديات** (الدوحة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص ص 311-343.

يبدو من خلال الظروف التي تعرفها البيئة السياسية والإعلامية في العالم العربي حاليا أن الأشكال الاتصالية الجديدة سيكون لها شأن وتأثير كبيرين في المستقبل القريب، فتشير البوادر الحالية إلى أن إقبال الأفراد على هذه التطبيقات الحديثة في تزايد مستمر. فلو نظرنا إلى آخر الإحصاءات والأرقام الخاصة باستخدام بعض هذه التطبيقات لوجدنا أنها أرقام مذهلة، مثل الفايسبوك وموقع اليوتوب، ويزداد عدد مستعمليها بشكل كبير وهو ما يوحي بالشأن المتعاظم لهذه الأشكال الاتصالية الحديثة وينبئ بالتأثير المحتمل لها في المستقبل فإذا كان الإعلام الجماهيري والإعلام الواسع النطاق وهو بهذه الصفة وسم إعلام القرن العشرين فان الإعلام الشخصي والفردي هو إعلام القرن الجديد وهو يصبح الإعلام السائد في المجتمعات العربية مستقبلا[1].

المبحث الرابع: حصيلة وانعكاسات استخدامات الشبكات الاجتماعية في مصر

أدت قوة شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك السياسي والاجتماعي بمصر إلى انعكاسات على النظام السياسي بمصر ومنظومة القيم المجتمعية.

المطلب الأول: على مستوى النظام السياسي

تعد العلاقة بين نظامي الاتصال والسياسة في أي مجتمع علاقة جوهرية إلى الدرجة التي يصعب معها تصور أحدهما دون الأخر، أو قيامه بوظائفه بمعزل عنه وأيا كانت طبيعة النظام السياسي وشكله وفلسفته أو طبيعة النظام الاتصالي وفلسفته فان كل النظم السياسية تحتاج إلى أنظمة الاتصال لتأكيد شرعيتها بالكيفية التي تجعلها موضع قبول الرأي العام، وبما يمكنها من مواجهة المشاكل والأزمات داخليا وخارجيا[2].

إن المراحل التي مرت بها الاحتجاجات في مصر حتى الآن تعد تطورا ذاتيا لم يتم بفعل القوى السياسية أو حتى الحركات الاحتجاجية التي تشكلت ذاتيا، على الرغم من التطور البنيوي لهذه الحركات وما يمكننا ملاحظته من الابتكار التنظيمي الذي مكن من استيعاب فئات عدة في هذه الحركات وزاد من القدرة على العمل في ظل القمع الذي قد تواجه وتقديم معظمها لنماذج ديمقراطية منفتحة للعمل السياسي[3].

الانترنت ظهرت كفضاء بديل شجع على تسييس الشباب وتعزيز الحركات الاحتجاجية، حيث أن استعمالات الشبكات الاجتماعية أصبحت أداة جديدة للتعبئة الاجتماعية والمشاركة في المجتمع المدني

---

[1] إبراهيم بعزيز، **مرجع سابق**، ص 188.

[2] ثناء فؤاد عبد الله، **مرجع سابق**، ص 309.

[3] محمد العجاتي، "الحركات الاحتجاجية في مصر والأمل في إصلاح عادل،" تم تصفح الموقع يوم 12 ماي 2011،
< afaegypt.org/index.php?option=com_docman&task=doc_download&gid=15&Itemid=112&lang=ar >

وتعزيز النضالية. ومن المؤكد أن مواقع التواصل الاجتماعي مثل "الفايسبوك" و"تويتر" ستواصل لعب دورها المهم في تنظيم الحراك الاجتماعي والمدني في العالم العربي، إذ ستبقى هذه الوسيلة ضرورية في المرحلة الانتقالية التي تمر بها مصر اليوم لتنظيم ومركزة الحراك ضد مؤسسات الاستبداد لإعادة تنظيم نفسها والتأقلم مع المعطيات الجديدة[1]، كما أن الشبكات الاجتماعية سرعت سقوط نظام "مبارك"، فلولا الاستخدام العقلاني للوسائط الجديدة من قبل الشباب المصري لما استطاعت أن تسلك الحركات الاحتجاجية هذا المسار المتسارع الذي عجز النظام عن إدراكه.

يرى "عمرو الشوبكي" أن الشباب المصري الراهن هو أكثر الأجيال تفاعلا مع التكنولوجيا الحديثة، وهو شباب نشط سياسيا ولكن الأجيال السابقة تعجز عن إدراك وتفهم طبيعة ذلك النشاط، لأنها مازالت تحكم بمفاهيمها ومعاييرها السابقة المستمدة من ممارسات جيل الخمسينيات والستينيات، ومن ثمة وجب قراءة أفكار وأساليب هذا الجيل وفقا لظروف عصره والمناخ الذي تنبثق فيه[2].

فالنخب اليوم القادرة على حشد الجماهير لم تعد تعتمد الأنماط العنيفة التصادمية بل من خلال الاحتجاج المدني، فالإعلام الحر ساهم في تقويض شرعية الحكومة، فهو ينكر على الحكومات امتيازات ذات سلطة على ممارسات التعقل في اختيار البدائل وتسويقها للمطالب، وإن عدم شرعية السلطة يضعف فاعليتها وهذا يقوي الوعي الذاتي للأفراد[3].

يؤكد "مارك لينش" أن "الأثر الحقيقي للتدوين السياسي سيحتكم إلى درجة تأثير الوسائط الاتصالية الجديدة على الأفراد في تطوير كفاءات سياسية جديدة قادرة على إنشاء علاقات تفاعلية موسعة مع القاعدة الشعبية، فالشبكات الاجتماعية عجلت ببروز نمط جديد من المواطنين ذو العلاقات الشبكية المتجاوزة للحدود التقليدية ومن ثمة وجب على المؤسسات السياسية أن تواكب هذا التغيير"[4].

أصبحت الانترنت اليوم المصدر المفضل للإعلام بالنسبة للمؤسسات الرسمية واقتنعت هذه الأخيرة بأهمية الوسائل الجديدة في الاتصال السياسي ففي تونس قامت الحكومة الانتقالية برئاسة "محمد الغنوشي" بإنشاء صفحات على موقع الفايسبوك لوزارة الداخلية ووزارة الخارجية ووزارة السياحة (حملة

---

[1] أحمد تاج الدين، 25يناير ثورة شعب، الهيئة العامة للاستعلامات، ص 28،< www.sis-gov.eg >

[2] إيمان محمد حسنى عبد الله، **مرجع سابق**، ص 133.

[3] ادوارد سي بانفليد، **السلوك الحضاري والمواطنة**، ترجمة سمير عزت نصار (عمان، الأردن: دار النسر للنشر والتوزيع، 1995)، ص 19.

[4] Marc Lynch, "Should We Support Internet Activists in the Middle East," *foreign policy* (5 mars 2011), <www.lynch.foreignpolicy.com/posts/2009/04/22/should_we_support_internet_activists_in_the_middle_east?hidecomments=yes>

"أنا أحب تونس")، وفي مصر أيضا عملت مؤسسة الجيش بفتح صفحة على موقع الفايسبوك[1].

منذ خمسة عشر سنة، مع ظهور الحركات الاجتماعية الجديدة –خصوصا الحركات الاجتماعية المضادة للعولمة- ظهرت فكرة أن وسائل الإعلام المواطني ظهر كإجابة ملائمة، إذ أصبحت وسائل الإعلام الجديدة كحامل جديد للديمقراطية[2]، وأصبحت الشبكات الاجتماعية مستخدمة بقوة من قبل السياسيين وكأن شعارهم يقول: "إذا أردت أن تكون سياسيا ناجحا ذو شعبية كبيرة عليك باقتحام الشبكات الاجتماعية"، فالرئيس القادم في أي بلد هو رئيس يحسن استغلال الانترنت، مثلما فعل الرئيس الأمريكي "باراك أوباما"[3].

ففي ظل زيادة نفوذ تكنولوجيا المعلومات في المجتمع البشري بدأ الحديث عن ميلاد "الجمهوريات الالكترونية "وأنظمة ديمقراطية جديدة وفي خضم ذلك بدأت تتجسد ظاهرة الانتخابات الالكترونية كلازمة حتمية لظهور هذه الجمهوريات وهذا النظام الديمقراطي الجديد وقد أصبحت تمارس وتتطور في عدد من الدول، وسوف تتم مستقبلا أيضا بواسطة وسائل الاتصال الحديثة وعن بعد[4].

المطلب الثاني: الانعكاسات على القيم المجتمعية

بالرغم من أن ثمة حاجة ملحة إلى المعارضة التقليدية للسلطات (مثل: الأحزاب والنقابات والصحافة الحرة)، فان الأخيرة بدت عديمة الفعالية، وإزاء هذا الوضع كان من المشروع أن يتساءل المواطنون حول المبادرات الجريئة التي ينبغي لهم إعدادها في القرن الحادي والعشرين حفظا للعقد الاجتماعي من طغيان العقد الخاص[5].

لقد أصبح الفايسبوك أداة هامة في تعبئة الشباب وتوعيتهم للمشاركة في الحياة السياسية. وليس أدل على ذلك من تلك الحملة التي تم إطلاقها بداية من عام 2010 من جانب المدونين المصريين على موقع الفايسبوك لاستخراج البطاقات الانتخابية[6].

إن انهيار الحواجز السيكولوجية لدى المواطن العربي في عالم يلغى ويتجاوز كل الحدود إعلاميا

---

[1] <http://www.facebook.com/egyptarmed.forced>

[2] Philippe Merlant et Luc Chatel, *médias: la faillite d'un contrepouvoir* (Paris: La découverte, 2003), pp.244-245.

[3] محمد لعقاب، **مرجع سابق**، ص ص 63-64.

[4] **المرجع نفسه**، ص 68.

[5] ايناسيور رامونيه، **حروب القرن الحادي والعشرين**، ترجمة أنطوان أبو زيد (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،2007)، ص 21.

[6] أحمد سعيد تاج الدين، "الشباب والمشاركة السياسية،" تم تصفح الموقع يوم2011/3/15،

< http://youthdo.org/ar/images/stories/youth/16.pdf>

وافتراضيا، وقدرته على التعبير من خلال نوافذ جديدة كالانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر ساهم في جعل الأنظمة العربية تقدم تنازلات وخاصة في مجال حرية التعبير، مع وجود الطفرة الإعلامية والتكنولوجية الرقمية ورغم المحاولات المتكررة لصد هذا النوع من العولمة الافتراضية، أحرزت حرية التعبير تقدما كبيرا، حيث وصلت معظم هذه الأنظمة إلى قناعة مفادها أن الديمقراطية في أبسط تجلياتها هي السماح بالتعبير عن النفس وبذلك سمحت العديد من البلدان العربية بهامش من الحريات وخاصة حرية التعبير، مع الحفاظ على الوسائل الرقابية والقمعية الأخرى[1].

إن تحرك المجتمع من الواقع الافتراضي إلى العالم الواقعي أكسب الفاعلين الاجتماعيين بمصر قيم جديدة، فقد تحررت النخب المصرية الجديدة من قيود الواقع السلطوي إلى حرية المجال العام الافتراضي مما عزز قيمتي حرية الرأي والتعبير، كما أن اعتماد الانترنت على ميزة التفاعلية ساهم في تشكل قيمة قبول الآخر وتخطي الخلافات وتجاوز الإيديولوجيات المختلفة حيث انصهرت أشكال التباينات بين مختلف التيارات في مصر وأدت إلى خلق روابط اجتماعية جديدة بين طرفي العملية الاتصالية تسهل بشكل كبير الفعل الجمعوي والتعبئة وتوحيد المطالب والأهداف.

الاستخدام الواسع للأفراد للوسائط الاتصالية الجديدة في الحركات الاجتماعية بمصر ساهم في كسب قيمة التنظيم إذ يدرك المتأمل لواقع النخب الشبكية أنها منظمة، ولعل هذا النظام انعكس في القدرة على التعبئة والحشد من المجتمع الافتراضي إلى المجتمع الواقعي. وانعكست نظامية الأداء المشكلة في المجتمع الشبكي إلى المجتمع الواقعي في التحرير. وتجلت بعض ملامح النظام في رسم خرائط لميدان التحرير تحدد من خلاله عمليات الدخول والخروج. كما تجلى في إنشاء المستشفيات الميدانية، والتعامل مع "الثورة المضادة" من خلال تنظيم فرق عمل لتطهير الداخلين للميدان[2].

الحراك الذي يشهده العالم العربي تميز بغياب القيادة (leadership) السياسية والإيديولوجية، فالجماعات التي شاركت في الاحتجاجات لم تسعى إلى السيطرة السياسية[3].

وهذا ما دعا إلى اعتبار الحركات الثورية شكل من أشكال العمل الجماعي يستهدف بناء هوية اجتماعية تشترك في مجموعة من القيم والمعايير، باعتبار أن الهوية الجماعية تتضمن عمليات ثقافية تبرز خصوصا من خلال الرموز الموظفة واللغة المستعملة وآليات الاتصال، ففي المجتمع الافتراضي يتم تعبئة الجماهير اعتمادا على الروح الجماعية وتبادل الأدوار الاجتماعية، فهي تتجاوز الأطر التقليدية التي تركز

---

[1] محمد عصام العروسي، **مرجع سابق**، ص 129.

[2] زكي وليد رشاد، "من التعبئة الافتراضية إلى التعبئة الواقعية،" **مرجع سابق.**

[3] Ben Néfissa Sarah, *op.cit.*, p.85.

على القيادة والزعامة، إذ اظهر مسار الحركات الاحتجاجية بمصر أنها لم تتشكل مؤسساتيا، بل أن الانترنت كان العامل الحاسم في بنائها وشجعت على إعادة تشكيل الروابط الاجتماعية التي يصعب تكسيرها على خلاف الروابط التقليدية، فالنظم الاستبدادية باستطاعتها تكسير أو حلّ النقابات والجمعيات، ولكن تكسير الروابط الافتراضية فهو أمر صعب جدا[1].

إن الحقوق المنقوصة للمواطنة على الصعيد الواقعي دفع بعض الأفراد إلى المجتمع الافتراضي للتحصّن بمواطنة جديدة يمارسون من خلالها الحقوق والواجبات. تتحرك هذه المواطنة الجديدة على متصل طرفه الأول الدولة القومية وطرفه الثاني السياق العالمي الذي شكله المجتمع الشبكي. فحقوق المواطنة الواقعية المنقوصة لدى المصريين دفع إلى تعاطف العديد من شباب الشعوب الأخرى للمطالبة بحقوق المواطنة المصرية عبر الشبكات المختلفة. ولقد تضافرت قيمة المواطنة الافتراضية بما تحمله من مساواة في الحقوق والواجبات في مجتمع ميدان التحرير وانطلقت إلى عواصم العالم وإلى المصريين في الخارج الذين شكلوا بدورهم وقفات احتجاجية أمام السفارات المصرية في بعض دول العالم[2]، مما يعزز فرضية انفتاح الفضاءات الاجتماعية والتي تبقى مشروطة بتوافر معطيات سوسيو-سياسية معينة.

المطلب الثالث: حدود دور الشبكات الاجتماعية في الحركات الاجتماعية

استعمال وسائل الإعلام من ضمن الفواعل الاجتماعية التي أتاحت بروز فضاء جديد من حرية التعبير والتصرف ذاتيا بحيث لا يخضع لنظام معين، إلا أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بمصر وتحقيقها لهذا النجاح لم يكن ليتحقق لولا تضافر مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، إذ أن البيئة السياسية وعلاقة النظام بالمجتمع ووجود طبقة متوسطة هامة مثقفة رافضة للوضع القائم عزز بروز هذا الحراك الشعبي الكبير بمصر، حيث بدا الحراك اجتماعيا محضا في البداية بمشاركة كل فئات الشعب ومختلف التيارات السياسية للتحول مع تعاظم المظاهرات واتساع دائرتها في أغلب المناطق بمصر وتمسّك المحتجين بمطلب إسقاط النظام تحول هذا الحراك الاجتماعي إلى "ثورة سياسية".

لعبت شبكات التواصل الاجتماعي دورا حاسما في تعبئة الجماهير والأفراد، غير أن جزءا هاما من التعبئة تم في الشارع أيضا، إذ لا يمكن للحراك أن يتم فقط من خلال النضال الالكتروني بل يبقى الواقع مهم في إدراك فضاء الحركات الاحتجاجية.

إن تعاظم أدوار الشبكات الاجتماعية بمصر المتّصلة بالمجال العمومي لا يعني بالضرورة تحسينا

---

[1] Bertrand Badie, «Printemps arabe: un commencement,» *op.cit.*, p.15.

[2] زكي وليد رشاد، "من التعبئة الافتراضية إلى التعبئة الواقعية،" **مرجع سابق**.

لعملية النقاش العقلاني العام حسب أطروحة "هابرماس"، بل نجد أن بعض ممارسات الإعلام التقليدي كالدعاية والتحريض مورست أيضا من خلال الشبكات الاجتماعية في الحراك الذي شهدته مصر خصوصا بعد سقوط نظام "مبارك"، حيث ازداد الخطاب الدعائي وخلق نوع من الفوضى بسبب التركيز على البعد الفضائحي بدل البعد النقدي العقلاني، ذلك أن المجال العمومي من ضمن ركائزه أن يقوم على مبدأي التنوع الفكري والسياسي ووحدة المكان الذي يكون الجماعة والفعل الجماعي. ولهذا لا يجب إغفال ضرورة وجود المؤسّسات الإعلامية التقليدية كوسيط لإنتاج الروابط المشتركة التي تكوّن النسيج الاجتماعي. كما لا يمكن فصل مركزية الشبكات الاجتماعية عن انخراط الروابط التقليدية والسياسية.

هكذا نرى أن مؤسّسات الإعلام العمومي في المجتمعات ذات التقاليد الديمقراطية الراسخة التي شهدت ظاهرة «إعلام المواطن» لا تزال عتيدة وفاعلة تستند إلى مرجعيات تنظيمية واضحة، بل إن هذه المؤسّسات أضحت واعية بدورها الرئيس في إدارة النقاش العام. وهي تقود الابتكار في المجال الإعلامي على غرار البي بي سي التي استثمرت الميديا الجديدة لتجديد ذاتها[1].

ستساهم الشبكات الاجتماعية في تغيير بنية الفرص السياسية من خلال استمرارية الكشف عن فضائح السياسيين خصوصا بعد تسريبات موقع "ويكيليكس"، إذ أن الأفراد الفاعلين اجتماعيا وسياسيا اكتسبوا أداة جديدة للفعل والضغط السياسي، خصوصا مع إمكانية جلب انتباه العالم الخارجي ومشاركة أفراد من خارج حدود الدولة.

إن هذه الآليات ستغيّر التصور اتجاه توزيع الرأي داخل المجتمع المصري حيث تتحدد درجة النقاش العام تبعا لمحتوى المواقع الاجتماعية مما يفرض على النخبة السياسية بمصر إعادة بناء فكر جديد متفتح على هذه الأدوات الاتصالية.

يمكن القول بأن الحراك الاجتماعي بمصر لعبت فيه الشبكات الاجتماعية فيها دور المسهل، كما تداخلت الأسباب الداخلية مع الدوافع الخارجية في توجيه وتحديد أهدافه، وأن الولايات المتحدة الأمريكية تؤدي دور هاما كفاعل في الحركات الاجتماعية في القرن الحادي والعشرين، ويؤكد هذا تبني الإدارة الأمريكية للانترنت كأداة جديدة للدبلوماسية وتوجهاتها في سياستها الخارجية.

---

[1] الصادق الحمامي، "المجال العمومي والفايس بوك وجريدة الصحافة،" **مدونة صادق الحمامي** (19 ديسمبر 2011)، <cybervues.blogspot.com/2011/05/blog-post_22.html>

الخلاصة:

يمكن استخلاص أن:

- ✓ المناضلين الالكترونيين أصبحوا يشكلون قادة رأي لهم تأثير كبير في التعبئة السياسية والاجتماعية.
- ✓ أن النضال الالكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي لم يكن فقط عبر هذه الوسائط بل له أنماط مختلفة حيث استطاع الفاعلون الاجتماعيون والسياسيون تكييف أدواتهم وآليات الاحتجاج لديهم بالاستفادة من مزايا التكنولوجيا التي تستوعب جميع الفئات.
- ✓ الحركات الاحتجاجية بالعالم العربي أظهرت عن ميلاد فضاء افتراضي جديد هذا الفضاء ساهم في نقل قيم المواطنة على أسس ديمقراطية كالمساواة والحرية الفردية والجماعية.
- ✓ تميّز الحراك بضعف المشاركة للمؤسسات التقليدية مما عزز ظهور فواعل جديدة وتراجع الفواعل القديمة.

خاتمـة

مواقع التواصل الاجتماعي كان لها دور المسهل في الحراك الذي شهدته مصر، حيث مثلت سلاحا جديدا للفاعلين الاجتماعيين والسياسيين على المستويين الداخلي والخارجي وأداة هامة في عمليتي تعبئة وتنظيم الجماهير، متجاوزة الأطر الرسمية التقليدية. وأن تلك الحركات لم تأتي من فراغ بل من معطيات سياسية وسوسيو-اقتصادية كانت العامل الفاصل في توجيه مسار الحركات الاجتماعية بمصر، وإن كان هذا لا ينفي كلية عدم تدخل العامل الخارجي الذي بدا دوره محدودا وغير مبرهن عليه لصعوبة التنبؤ بمستقبل هذه الحركات ولتسارع الأحداث والوقائع.

أصبحت الشبكات الاجتماعية أداة جديدة للممارسة السياسية وتوجيه الرأي العام وجذب انتباهه نحو قضايا معينة، حيث ساهمت تكنولوجيات الإعلام والاتصال في تعزيز انتقال عوامل القوة إلى فواعل جديدة غير الدول كالأفراد والمنظمات. فالحراك الاجتماعي في القرن الحادي والعشرين لا يمكن عزله عن السياق الدولي الذي يتميز بازدياد أدوات العولمة، حيث تلعب الفواعل الدولية المختلفة دورا مباشرا وغير مباشر في توجيه مسار الحراك الاجتماعي.

على ضوء الدراسة يتبين أن الفرضية الأولى والتي مفادها أن شبكات التواصل الاجتماعي تمثل أداة للديمقراطية الاتصالية وتشكيل الفضاءات العمومية في الأنظمة التسلطية، تختلف صلاحيتها من دولة لأخرى تبعا لتداخل العوامل الاجتماعية والاقتصادية لكل دولة وأنه من المبكر جدا الحكم على تشكل فضاء افتراضي عام يساهم في اتخاذ القرارات السياسية، حيث يتوقف ذلك مع مدى تفاعل المنظومة المجتمعية مع هذه الوسائط.

أثبتت الدراسة صحة الفرضية الثانية (كلما توفرت عوامل الحراك الاجتماعي كلما ازداد توظيف شبكات التواصل الاجتماعي)، حيث أن الحركات التي شهدتها مصر كانت نتيجة لتراكمات تاريخية معينة أدت في النهاية إلى هذا الحراك الواسع. كما أثبتت الدراسة البعد الاجتماعي في ديناميكية الحراك والذي تحول إلى ثورة سياسية بفضل إسقاط أحد رموز النظام المصري، انتقلت عقب ذلك عدوى الاحتجاجات إلى باقي الدول العربية نتيجة التشابه في البيئة الاتصالية والممارسة السلطوية للأنظمة السياسية العربية.

يتحدد الاستخدام العقلاني للشبكات الاجتماعية بعامل الطبقة المتوسطة وفاعلية مؤسسات المجتمع المدني مما يحدّ من إسناد نجاح الحركات الاجتماعية بمصر إلى الشبكات الاجتماعية فقط.

الفرضية الثالثة (للمواقع الاجتماعية والإعلامية دور في تسريع مسار الحركات الاحتجاجية وإحداث التغييرات على المستويين السياسي والاجتماعي) تم تأكيدها هي الأخرى انطلاقا من استقراء الأحداث

التي عرفتها مصر مع بداية سنة 2011، إذ اتضح جليا كيف أن عملية التعبئة والتنظيم الجماهيري بمصر كان عبر استغلال شبكات التواصل الاجتماعي التي حافظت على عامل التنسيق بين الفاعلين على الانترنت وفي فضاءات الاحتجاج الميدانية، مما يؤكد عدم عفوية تلك الحركات، وأن الولايات المتحدة الأمريكية أصبح لها موقع مهم كفاعل وهدف لسياسة الحركات الاجتماعية في القرن الحادي والعشرين ويتضح هذا الدور أكثر مع تدعيمها لحرية الشبكات الاجتماعية والانترنت كإستراتيجية جديدة في سياستها الخارجية.

إن الجانب النظري الذي فسّر من خلاله الحركات الاجتماعية بمصر يؤكد على أن الأنماط الجديدة للحركات الاحتجاجية في القرن الحادي والعشرين باتت تشكل فيها الشبكات الاجتماعية والإعلامية والانترنت بصفة عامة الأداة الرئيسة في بناء وتوجيه مسارها وتشكيل ظاهرة الحشود الذكية العابرة للحدود القومية.

إلا أن الإطار النظري قد لا يستوعب بعض الإشكالات التي تستدعي اعتماد مقاربات متعددة التخصصات لفهم وتفسير حدود الحركات الاجتماعية بالعالم العربي، إذ أن الموضوع يفتح إشكالات جديدة تتطلب البحث والتحقيق، من بينها:

1. هل ستواصل شبكات التواصل الاجتماعي أدوارها في الحركات الاحتجاجية بمصر؟
2. هل الحراك الذي شهدته مصر سيؤدي إلى انفتاح أم تضييق للمجال العام؟
3. هل يشكل هذا الحراك استمرارا للعلاقات الصراعية بين دول المركز ودول المحيط؟
4. هل يتجه مفهوم الدولة إلى تعزيز أدواره في السياسة العالمية أم سيتقلص بتنامي فواعل أخرى كالمنظمات والأفراد ؟

قائمة المراجع والمصادر

I-باللغة العربية

1-الكتب:

1- براون سيمون، **وهم التحكم: القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة فاضل جتكر، لبنان، الحوار الثقافي، 2005.

2- بيليس جون وسميث ستيف، **عولمة السياسة العالمية**، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، ط1، دبي، الإمارات العربية المتحدة، مركز الخليج للأبحاث، 2004.

3- تيلي تشارلز، **الحركات الاجتماعية 1768-2004**، ترجمة وهبة ربيع، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2004.

4- حرب علي، **ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، نحو تفكك الديكتاتوريات والأصوليات**، ط1، بيروت، مطابع الدار العربية للعلوم،2011.

5- الخولي أسماء وآخرون، **العرب وثورة المعلومات**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، جويلية 2005.

6- رامونيه ايناسيور، **حروب القرن الحادي والعشرين**، ترجمة أنطوان أبوزيد، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،2007.

7- سامي عبد الفتاح علياء، **الانترنت والشباب...دراسة في آليات التفاعل الإجتماعى**، ط1، القاهر، دار العالم العربي، 2009.

8- سي بانفليد ادوارد، **السلوك الحضاري والمواطنة**، ترجمة سمير عزت نصار، عمان، الأردن، دار النسر للنشر والتوزيع، 1995 .

9- الشامي علاء ،" المعارضة الالكترونية وعلاقتها بالتطور الديمقراطي في العالم العربي: الثورة المصرية نموذجا،" في: مجموعة من المؤلفين، **الثورة المصرية: الدوافع، الاتجاهات والتحديات**، الدوحة، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

10- شلبي محمد، **المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات والأدوات**، ط4،

الجزائر، دار هومة، 2002.

11- عابد الجابري محمد، **قضايا في الفكر المعاصر**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997.

12- لعقاب محمد، **المواطن الرقمي**، الجزائر، دار هومة،2011.

13- ماتلار أرماند ماتيلار ميشيليه، **نظريات الاتصال**، ترجمة أديب خضور، ط2، دمشق، المكتبة الإعلامية، 2008.

14- محمد حسني عبد الله إيمان، **الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية**، القاهرة، دار العالم العربي، 2010.

15- محمد موسى مصطفى، **الإرهاب الالكتروني: دراسة قانونية، أمنية واجتماعية**، ط1، القاهرة، دار الكتب والوثائق العلمية، 2009.

16- ناصيف شادي، **فضائح الفايسبوك**، ط1، دمشق، دار الكتاب العربي، 2009.

17- ناي جوزيف، **مفارقة القوة الأمريكية**، ترجمة محمد توفيق البحيرمي، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 2003.

2-المجلات:

18- أ. قبانجي جاك، "لماذا فاجأتنا ثورتا تونس ومصر؟: مقاربة سوسيولوجية،" **مجلة إضافات**، العدد14، ربيع 2011، ص ص9-31.

19- أبو دوح خالد كاظم، " ثورة 25 يناير محاولة للفهم السوسيولوجي،" **المستقبل العربي**، العدد 387، ماي 2011، ص ص113-130.

20- بعزيز إبراهيم، "دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي،" **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العدد31،2011، ص ص171-181.

21- الحمامي صادق، "الإعلام الجديد: مقاربة تواصلية،" **مجلة الإذاعات العربية**، العدد4، 2006، ص ص3-14.

22- شحاتة دنيا ووحيد مريم، "محركات التغيير في العالم العربي،" **السياسة الدولية**، العدد184، أفريل

2011، ص ص10-17.

23- الشوبكي عمرو، "الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي: مصر-لبنان-المغرب-البحرين،" **المستقبل العربي**، العدد384، 2011، ص ص101-114.

24- الشويري يوسف وآخرون،" مصر إلى أين ،" **المستقبل العربي**، العدد384، أفريل 2011، ص ص68-136.

25- عصام العروسي محمد، "الحراك السياسي العربي: هل هو بداية لعقد اجتماعي جديد؟،" **المستقبل العربي**، العدد 393، نوفمبر 2011، ص ص122-135.

26- العطري عبد الرحيم، "سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية،" **مجلة إضافات**، العدد13، شتاء 2011، ص ص17-31.

27- العفيفي فتحي، "الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربية المعولمة: دراسة في صناعة المستقبل،" **المستقبل العربي**، العدد390، 2011، ص ص155-171.

28- لصاوت ديديه، " نظرية الحركات الاجتماعية، هياكل، أفعال وتنظيمات: تحليل الاحتجاجات الاستشرافي،" ترجمة حميدة حمومي، **إنسانيات**، العدد8، ماي-أوت 1999، ص ص49-52.

29- المديني توفيق، "ربيع الثورات العربية،" **المستقبل العربي**، العدد 386، أفريل 2011، ص ص113-132.

30- النجار باقر، "الفضاء السيبرني وتحولات القيم: مقاربة عربية" **المستقبل العربي**، العدد 382، 2011/12، ص ص60-70.

3-المذكرات:

31- بن غربية فلة، "**سيرورة المنظومة الاتصالية والفضاء العمومي: دراسة مقاربتية لآليات التشكل في المجتمعين الغربي والعربي الاسلامي**،" رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، 2008/2009.

4-الجرائد:

32- بوغرارة عبد الحكيم، "2.2 مليون مشترك جزائري بالفايسبوك،" **الشعب**، العدد 15603، الأحد 25 سبتمبر 20111.

33- عبد المنعم إيمان، "مبارك وسليمان وشفيق وغنيم: أسماء وراء إشعال وقود الثورة،" **الخبر**، العدد6262، الخميس 10 فيفري 2011.

34- **مجلة الاقتصاد الكويتي،** العدد 33، الأربعاء 4 ماي 2011.

5-أعمال المؤتمرات:

- فايزة يخلف، **"المؤتلف والمختلف في الفضاء الاتصالي المغاربي،"** ورقة مقدمة في إطار الملتقى المنظم من قبل المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC) بوهران (ما بين 15-17 مارس 2011) بعنوان:

الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية: لقاء السياسي، الديني، المجتمع المدني والتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال.

6-المواقع الالكترونية:

35- "نيويورك تايمز منظمات أميركية ساعدت في تغذية الثورات العربية بتدريب الكوادر الشابة والدعم المالي،" < =www.aksalser.com/index.php?page=view_news&id>

36- أبراش إبراهيم، "الثورة في العالم العربي كنتاج لفشل الديمقراطية الأبوية و الموجهة،" <http://palnation.org/vb/showthread.php?t=539>

37- إيهاب الزلاقي وآخرون، "حركات التغيير الديمقراطي بين الواقع والطموح: خبرات من أوربا الشرقية والعالم العربي،" الأهرام اليومي، <www.masress.com/alalamalyoum/3511257>

38- بشارة عزمي، "الحقيقة والسلطة وإعادة الاعتبار إلى الحقائق،" مركز الضحى، < http://www.dohainstitute.org/file/Get/0bc05093-665f-4149-8fc9-2baca63f9fe1.pdf>

39- بيان صادر عن الشبكة الاورومتوسطية لحقوق الإنسان،2010، <www.ts.org/index.php/publications/emhrn_publications/emhrn_publications_2009/3669.html http>

40- تاج الدين أحمد سعيد، "الشباب والمشاركة السياسية،" < http://youthdo.org/ar/images/stories/youth/16.pdf>

41- تاج الدين أحمد، 25يناير ثورة شعب، الهيئة العامة للاستعلامات، < www.sis-gov.eg>

42- الجيوسي لينة،" سلطة التكنولوجيا وتكنولوجيا السلطة،" موقع مركز الضحى،<http://dohainstitute.org/Home/Details?entityID>

43- حسن المسلماني بسام ، "هل هناك سر وراء موجة الثورات العربية،"

< www.lahaonline.com/articles/view/38081.htm>

44- الحمامي صادق، "المجال العمومي والفايس بوك وجريدة الصحافة،"**مدونة صادق الحمامي،** <cybervues.blogspot.com/2011/05/blog-post_22.html>

45- الحمامي صادق، "الميديا الجديدة والمجال العمومي: الإحياء والانبعاث،" **مجلة الإذاعات العربية** <www.arabmediastudies.net/file/sadokhammamiespacepublic.pdf >

46- خير أحمد، "ببلوجرافيا الحركات الاجتماعية في مصر،" <www.id3m.com/D3M/AllAboutNews/.../SocialMovements.pdf >

47- رشاد وليد زكي، " من التعبئة الافتراضية إلى الثورة،" < digital.ahram.org.eg/Motnw3a.aspx?Serial=478664&archid=17>

48- شكر عبد الغفار، "أثر السلطوية على المجتمع المدني في الوطن العربي،" < www.ahewar.org/debat/show.art.asp?ai،26/4/2011>

49- عادل أمينة، السيد سليمان، محمد خليفة عبد العال وهبه، " الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الأخصائي والمكتبة،"<www.elaegypt.com/DownLoads/2009/amina_heba.doc>

50- عبد الحي أحمد التهامي، "خريطة الحركات الشبابية الثورية في مصر،"<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5898A077-3AAE-4319-BE5D-E89972395162.htm>

51- عبد الحي أحمد تهامي ، "ملامح الجيل الجديد للثورات العربية،" <www.siyassa.org.eg/NewsContent/2/106/1673/>

52- العجاتي محمد، "الحركات الاحتجاجية في مصر والأمل في إصلاح عادل،" <afaegypt.org/index.php?option=com_docman&task=doc_download&gid=15&Itemid=112&lang=ar >

53- عبد الغفار شكر، "أثر السلطوية على المجتمع المدني في الوطن العربي،"<www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=26817>

54- فضل الله وائل مبارك خضر، "أثر الفايسبوك على المجتمع،" <www.qassimy.com/vb>

55- قرم جورج ، "الاضطرابات الاجتماعية: حدود النيوليبرالية في العالم العربي،" <www.aljazeera.net/NR/exeres/F6662CE2-B239-4A36-9F54->

89

56- مجلس الوزراء المصري، مركز المعلومات ودعم القرار، المدونات المصرية، فضاء اجتماعي جديد،العدد17، ماي 2008<www sis.gov.eg/VR/25jan1.pdf>

57- يوميات «ثورة» 25 يناير، الهيئة العامة للاستعلامات، <www.sis.gov.eg/VR/25janaaaa.pdf>

II- باللغة الفرنسية

1-الكتب:

1. Beck Ulrich**,** *pouvoir et contre pouvoir à l'heure de la mondialisation*, Paris, éditions Flammarion, 2003.
2. Haddad Mezri**,** *la face cachée de la révolution tunisienne*, Tunisie, Arabesques, 2011.
3. Howard Rheingold, *les communautés virtuelle*, Paris, Edition Addison-Wesley, 1995.
4. Merlant Philippe et Chatel Luc, *médias: la faillite d'un contrepouvoir***,** Paris, La découverte, 2003.
5. Ramadan Tariq, *L'Islam et le Réveil arabe*, Paris, Presses du Chatelet, 2011.

2-المجلات:

6. Arsène Séveinne, « de l'autocensure aux mobilisations, » *revue française de science politique*, vol.61, 5/2011, pp. 893-915.
7. Ayari Michael Béchir, « Non les révolutions tunisienne et égyptienne ne sont pas des « révolutions 2.0 »,» *mouvements*, no.66, 2/2011, pp.56-61.
8. Badie Bertrand, «l'opinion à la conquête de l'international**,**» *Raisons politiques*, no.19 ,3/2005, pp.9-24.
9. Badie Bertrand, « Printemps arabe : un commencement,» *Etudes*, Tome 415,7/2011, pp.7-17.
10. Ben Néfissa Sarah, «Révolutions arabes: les angles morts de l'analyse politique des sociétés de la région, » *confluences méditerranée*, 2/2011, no.77, pp.75-90.
11. Ben-David Anat, « la Palestine et ses frontières virtuelles 2.0, »du « non-lieu » à l'espace généré par les utilisateurs, » *Réseaux*, no.159, 1/2010, pp.151-179.
12. De Tarlé Antoine, « média: L'information par Internet, la solution miracle,» *études*, tome 414, 6/2011, pp.824-825.

13. Julian Nocetti, «la diplomatie d'Obama à l'épreuve du web 2.0,» *Printemps*, 1/2011, pp.157-169.

14. Labévière Rachard, « printemps, Eté et Automne arabe: révolutions et contre révolutions poste-globales,» *revue internationale et stratégique*, no.83, 3/2011, pp.83-73.

15. Le Oeuff Olivier, «éducation et réseaux sociaux numériques: les environnements qui nécessitent une formation,» *Hèrmès*, no.59, 2011, pp.67-73.

16. Mansouria Mokhefi, »Washington face aux révolutions arabes,» *politique étrangère*, 3/2011,Automne, pp.631-641.

17. Myriam Raymond, «chabab el facebook: the face of Egypt, » *Hermès*, no.59, 2011, pp.161-162.

18. Romain Lecomte, « Internet et la reconfiguration de l'espace public tunisien: le rôle de la diaspora ,» *Tic & société*, Vol.3, no.1-2, 2009, pp.199-229.

19. Sikka Nadine, « Nouveaux mouvements sociaux et révolution Egyptienne,» *Outre-Terre*, no.29, pp.365-371.

20. Touati Kamel, « appropriation des technologies de l'information et de la communication par les pays arabes : difficultés d'adoption ou source de développement ?,» *mondes on développement*, no.1513/2010, pp.113-126.

21. Touati Kamel, «TIC une chance pour le développement du monde arabe,» *géographie, économie, société*, vol.10, 2/2008, pp.263-284.

3-الجرائد:

22. Ahmed Ben saada, «le rôle des Etats-Unis dans les révoltes de la rue arabe: le cas de l'Egypt,» *Le Quotidien d'Oran*, no.4936, jeudi 24 février 2011.

23. Belkadi Mehdia, «ce ne sont pas les réseaux sociaux qui ont fait le printemps arabe,» *Elwatan***,** no.6369, vendredi 30 septembre 2011.

24. Benfodil Mostafa, « l'intelligentsia a été a la remarque des mouvements sociaux,» *Elwatan***,** no.6363, samedi 24 septembre 2011.

25. Kervied Sylvie, «réseaux sociaux: la mobilisation des tweets comme des pavés,» *Le monde télévision***,** no.20679, 17-18 juillet 2011.

26. Perez Maxime, «la bloggeuse qui a fait tomber Moubarak,» *Jeune Afrique*, no.2633, 26 juin-2 juillet 2011.

4-المواقع الالكترونية:

27. « Hillary Clinton milite pour la liberté sur internet, » <www.lemonde.fr/technologies/article/2011/02/16/hillary-clinton-milite-pour-la-liberte-sur-internet_1480855_651865.html >

28. Andreas M. KAPLAN et Michael HAENLEI, « RAM numéro spécial 2011, » <www.afm-marketing.org>

29. Benjamin Sacks et Julia Trouilloud,"Les réseaux sociaux numériques: vers une extension de l'espace public?,"<www.univ-paris1.fr/uploads/media/Rapport_de_mission_sur_les_reseaux_sociaux_numeriques.doc>

30. Marc Lynch, "Should We Support Internet Activists in the Middle East," *foreign policy* <www.lynch.foreignpolicy.com/posts/2009/04/22/should_we_support_internet_activists_in_the_middle_east?hidecomments=yes>

31. <http://12mars.rsf.org/i/LES_ENNEMIS_INTERNET.pdf >

32. Julian Saada, «révoltes dans le monde arabe: une révolution facebook?,» <www.dandurand.uqam.ca/.../files/.../Chronique_OMAN_fev2011.pdf>

33. Kuebler Johanne, « Les révolutions arabes et le web 2.0: Tunisie et Égypte, »Revue Averroès, no.4-5, spécial printemps arabe, 2011, <www.revueaverroestest.files.wordpress.com/2011/08/art-kuebler-revue-averroc3a8s-n4-5-aoc3bbt2011.pdf>

34. M. Niar, « Les États craignent -Unis pour leur cyber-sécurité,» blog niar <http://niarunblog.unblog.fr/internet-et-internautes/internet-retour-sur-les-origines- du-web/les-etats-unis-craignent-pour-leur-cyber-securite/>

35. Najar Sihem, «mouvements sociaux en ligne, cyber activisme et nouvelle forme d'expression en méditéranée,» <www.irmcmaghreb.org/IMG/pdf/Lettre%20IRMC%207.pdf>

36. Saada Julian, « révoltes dans le monde arabe : une révolution facebook ?, » <www.dandurand.uqam.ca/.../files/.../Chronique_OMAN_fev2011.pdf>

37. Sihem Talbi , « facebook un outil d'identité pour la révolution,» <www.irmcmaghreb.org/IMG/pdf/Lettre%20IRMC%206.pdf>

38. Vannetzel Marie, «l'émergence d'une mobilisation multisectorielle Egypt: des prémisses contextuelles aux basculements situationnels,» <www.ifj.org/assets/docs/135/168/b00a887-04db2a8.pdf>

III- باللغة الانجليزية

1-الكتب:

1. Arthur Edwards, "The Dutch women's movement online: Internet and the organizational infrastructure of a social movement," in: Wim van de Donk et al., *cyber protest, new media, citizens and social movements*, New York, Routledge, 2004.

2. Blumer Herbert, *collective behavior: principals of sociology*, New York, Alfred ML, 1969.

3. De dank Winvin et al., *cyber protest, news media, citizens and social movements*, New York, Rutledge, 2004.

4. Gardon Dominique et Gravigon Fabien**,** *média activisme*, Paris, presses des sciences politique, 2010.

5. Herbert Blumer, *collective behavior: principals of sociology*, New York, Alfred ML, 1969.

6. Paul Lazarfeld and Robert k. Merton, "Mass Communication, Popular Taste, and Organized Social Action," in: Paul Marris and Sue Thornham, *media studies a reader***,** 2nd edn., New York, New York University Press, 2002.

7. Reingold Howard, *smart mobs: the social revolution***,** New York, Peruses, 2003.

2-المجلات:

8. Abdulla R.A.," An overview of media developments in Egypt: Does the internet make a difference?," *Global Media Journal*, no.1, 2006, pp.88-100.

9. Anderson Lisa, "Demystifying the Arab Spring: Parsing the differences between Tunisia, Egypt and Libya ,"*Foreign Affairs*, vol.90, no.3, May/November 2011, pp.2-7.

10. Lynch Marc," Boyond the Arab street: Iraq and the Arab public Sphere," *politics and society*, vol.31, no.1, March2003, pp.55-91.

11. Saada Julian, "media et Internet dans le monde arabe, une opportunité pour Barak

Obama," *confluence méditerranée*, no.69, Printemps 2009, pp.127-137.

12. Shirky Clay, " The Political power of Social Media: Technology, the Public Sphere, and Political Change," *Foreign Affairs*, vol.90, February 2011, pp.27-41.

13. Stein Laura ,"Social Movement Web use in Theory and Practice: A Content Analysis of US Movement Websites," *New Media Society***,** 5/2011, pp.749-771.

14. William A. Gamson et Gadi Wolfsfield, " movement and media as interacting systems," *Annals of the American Academy of Political and Social Science*," vol. 528, 1993, pp.114-116.

3-المواقع الالكترونية:

15. Baker Aryn, "How Egypt's opposition got a more youthful mojo," <www.time.com/time/world/article/0,8599,2045446,00.html>

16. Curry Tom, »New challenges for Us military ties »,

<www.msnbc.msn.com/id/41521234/ns/world_news-mideast_n_africa/t/new-challenges-us-egyptian-military-ties>

17. Dubai school of government, "Facebook usage: factors and analysis,"<www.dsg.ae/LinkClick.aspx?fileticket=-WvgLGPQ9G0%3d&tabid=1163>

18. EID Gamal, « The Internet In the Arab World A New Space of Repression? ,» The Arabic Network for Human Rights Information, Cairo 2004, *anhri*,
< http://www.anhri.net/en/reports/net2004/all.shtml>

19. Goodman, Amy, Asmaa Mahfouz, "the YouTube Video that Helped Spark the Egyptian Uprising," <www.democracynow.org/2011/2/8/asmaa_mahfouz_the_youtube_video_that>

20. Greeley Brendan, The "Fallacy of Facebook Diplomacy,"<www.businessweek.com/magazine/content/11_07/b421500841453>

21. Hannah Arnedet, »Stanford Encyclopedia of philosophy, »<www.plato.stanford.edu/entries/arendt>

22. Howard, P. N.," The Arab Uprising's Cascading Effects," <www.millermccune.com/politics/the-cascading-effects-of-the-arab-spring-28575/>

23. Ishani Maryam," The hopeful network,", <www.foreignpolicy.com/articles/2011/02/07/the_hopeful_network>

24. Jillian C. York, "Critique of media coverage of Egypt is a strong case for Twitter," <www.jilliancyork.com/2011/02/04/critique-of-media-coverage-of-egyptis-a-strong-case-for- twitter/>

25. Khamis Sahar and Vaughn Khatrine, "Cyber activism in the Egyptian Revolution: how the civic Engagement and citizen Journalism Tilted the Balance," <www.arabmediasociety.com/articles/downloads/20110603105609_Khamis.pdf>

26. Lynch Marc, "Should We Support Internet Activists in the Middle East," <www.lynch.foreignpolicy>

27. NED, "2009 annual report: Egypt," <www.ned.org/publications/annual-reports/2009-annual-report/middle-east-and-north-africa/description-of-2009-gra-2>

28. Pew Research Center, " Egyptians embrace revolt leaders, religious parties, as well," <www.pewglobal.org/2011/04/25/egyptians-embrace-revolt-leaders-religieus-parties-and-military-as-well.pdf >

29. <http://cidris-news.blogspot.com/2011/07/un-accord-de-cybersecurite-indo.html>

الملاحـــق

الملحق رقم 01: ملخص نشاط الحركات الاحتجاجية عبر شبكات التواصل الاجتماعي بمصر (2004-2011)[1]

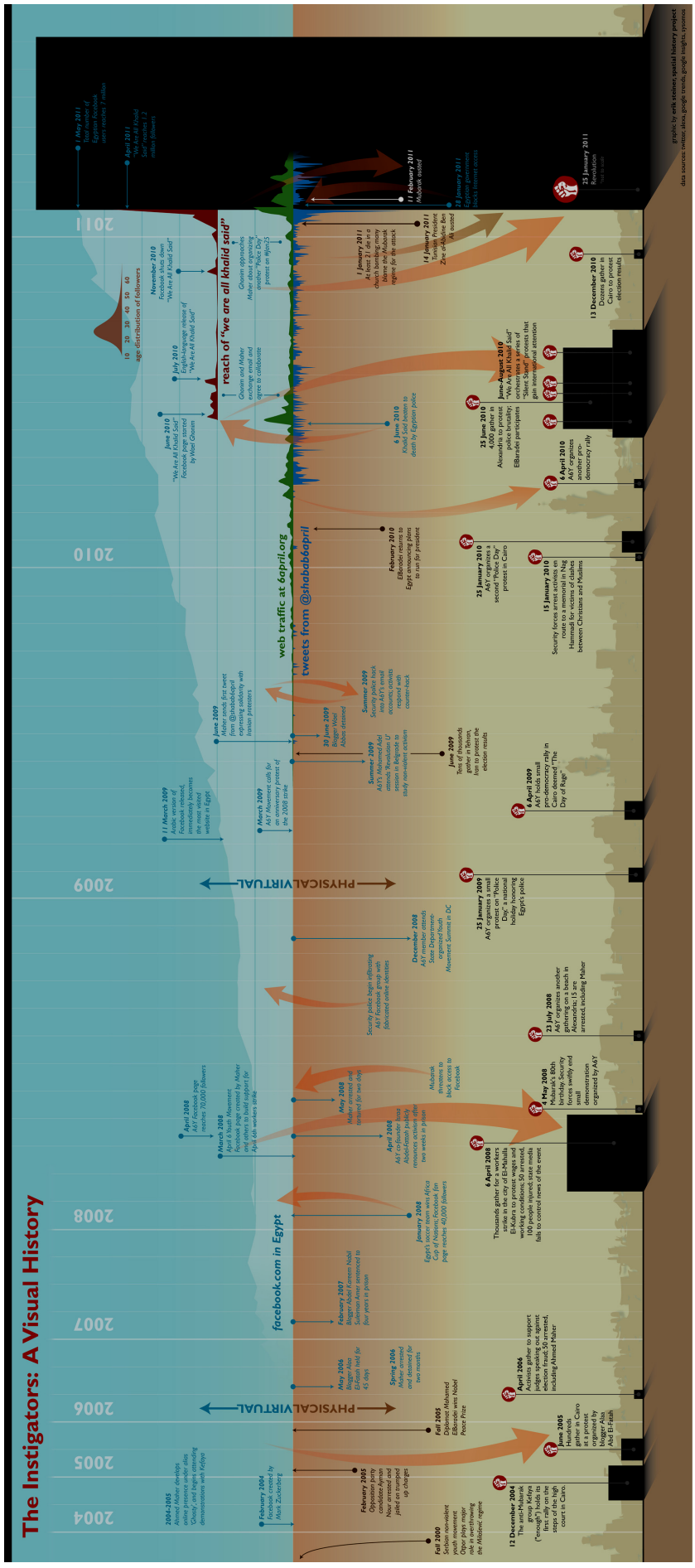

[1]<http://atavist.net/wp-content/uploads/2011/05/atavist-instigators-infographic.pdf>, consulté le 17janvier 2012.